جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الرمز والأسطورة في شعر عبد الرحيم عمر

Symbol and Myth in 'Abd Al-Rahim Omar's' Poetry

إعداد الطالب

تغلب سليم مسلم بيبرس

إشراف الدكتور

نايف خالد العجلوني

١٤٣١هـ/٢٠١٠م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بسم الله الرحمن الرحيم

جامعة اليرموك
كلية الآداب
قسم اللغة العربية

الرمز والأسطورة في شعر عبد الرحيم عمر
Symbol and Myth in 'Abd Al-Rahim Omar's' Poetry

إعداد الطالب
تغلب سليم مسلم بيبرس

قدمت هذه الدراسة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في قسم اللغة العربية وآدابها/تخصص الأدب والنقد في جامعة اليرموك

لجنة الماقشة:

د. نايف خالد العجلوني ..... رئيساً ومشرفاً

أ.د. علي أحمد الشرع ..... عضواً

أ.د. خليل محمد الشيخ ..... عضواً

أ.د. سامح عبد العزيز الرواشده ..... عضواً

1431 هـ / 2010 م

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإهــداء

إلى روح والــدي في رحمة الله الواسعة

إلى جنتي في الأرض. . . أمي التي تفانت في سبيل

تعليمنا ونجاحنا

إلى أخوتي. . . حباً وتقديراً

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

شكر وعرفان

لا يسعني بعد أنْ منّ الله علي بإنهاء هـذهِ الدراسـه إلا أن أشـكرهُ علـى واسـع فضلهِ، وأشكر الأستاذ الفاضل الدكتور نايف خالـد العجلـوني الـذي أشـرف علـى هـذهِ الرسالة إشرافاً علمياً في كافة مراحـل البحـث، ولـم يـضن علـيّ بوقتـهِ ليـسدي لـي النصيحة والتوجيه، فكان لإرشاداتهِ القيمة وتوجيهاتهِ الـصائبة أكبـر الأثـر فـي إنجـاز الرسالة وإخراجها إلى حيز الوجود.

ولا يفوتني أنْ أشكر الأساتذة الأفاضل أعضاء لجنة المناقشة:

الدكتور نايف خالد العجلوني، والأستاذ الـدكتور علـي احمـد الـشرع، والأسـتاذ الدكتور خليل محمد الشيخ، و الأستاذ الدكتور سامح عبـد العزيـز الرواشـدة. فلهـم منـي كُلُّ الاحترام والتقدير لمساهمتهم في إنجاح هـذهِ الدراسـه بملاحظـاتهم القيمـة وآرائهـم الصائبة.

و أتقدم بالشكر الجزيـل لعائلـة الـشاعر وأخّـص بالـشكر زوجتـه الفاضـلة أم جمال وابنتيه رجاء وهلا، وابنه محمد، لسعة صدرهم وأخلاقهـم النبيلـة وثقـتهم الأكيـدة بي، إذ كانت مكتبة الشاعر مفتوحةً أمامي أقرأ فـي شـعرهِ ومـسرحياتهِ ومقالاتـهِ، فـي أي وقتٍ لزمني ذلك؛ فلهم مني كل الاحترام والتقدير.

ولا يفوتني أن اشكر كل من ساهم فـي إنجـاح هـذا العمـل، وأخـصُ بالـشكر زملائي وأصدقائي: معاذ الشناق، معاويـة الـشناق، وأحمـد صـلاح، ومحمـد بيبـرس، وخلدون المومني، وريم البواعنه، عماد القبلان، ومازن عبيـد. الـذين مـا ضـنّوا علـيَّ بجهد.

والله ولي التوفيق

الباحث.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهرس المحتويات

الموضوع الصفحة

الإهداء ..... ب

شكر وعرفان ..... جـ

المحتويات ..... د

الملخص باللغة العربية ..... ز

المقدمة ..... ط

الفصل الأول: عبد الرحيم وحركة الحداثة العربية ..... ١ - ٥٢

أولاً: عبد الرحيم عمر حياته ١

ثانياً: آثاره ١٥

ثالثاً: حركة الحداثة العربية ٢٠

رابعاً: الرمز ٢٨

خامساً: الأسطورة ٣١

سادساً: موقف الشاعر العربي الحديث من الرمز والأسطورة ٣٥

سابعاً: موقف عبد الرحيم عمر من الرمز والأسطورة ٤١

الفصل الثاني: الرمز في شعر عبد الرحيم عمر ..... ٥٣ - ١٧٧

أولاً: الرموز الدينية ٥٣

١ الرموز الإسلامية ٥٤

أ- القرآن الكريم ٥٤

ب- حياة الأنبياء والمرسلين ٦٦

محمد -صلى الله عليه وسلم- ٦٦

نوح -عليه السلام- ٧٠

يوسف -عليه السلام- ٧٥

أيوب -عليه السلام- ٧٨

موسى -عليه السلام- ٧٩

سليمان -عليه السلام- ٨٠

يونس -عليه السلام- ٨١

٢- الرموز المسيحية ٨٦

ثانياً: الرموز التاريخية والأدبية ٩٧

١- الرموز التاريخية ١٠٠

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كليوبترا ١٠٠
أبو محجن الثقفي ١٠١
عبدالله بن الزبير ١٠٥
ابراهيم بن سليمان ١٠٩
المقنع ١١٣
طارق بن زياد ١١٥
المعتصم ١١٨
صلاح الدين ١١٩
الرموز الأدبية ١٢٢
امرؤ القيس ١٢٢
عنترة العبسي وعبلة ١٢٤
الحارث بن حلزة اليشكري ١٢٧
المرقش ١٣٠
عفراء ١٣٥
عبد الحميد الكاتب ١٣٧
علي بن الجهم ١٤٠
المتنبي ١٤١
أبو العلاء المعري ١٤٦
عرار "مصطفى وهبي التل" ١٤٩
ثالثاً: رموز وشخصيات غير عربية ١٥٠
رابعاً: رمز المرأة ١٦٣
خامساً: رموز الطبيعة ١٦٦
الخيل ١٦٨
الغزال ١٧٠
النسر ١٧١
الغراب والبوم ١٧٢
النهار والليل ١٧٣
القمر والنجوم ١٧٤
الفصل الثالث: الأسطورة في شعر عبد الرحيم عمر ..... ١٧٨ - ٢٢٨
أولاً: الأساطير العربية الشرقية ١٨١

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الغول والهامه ١٨٢
السندباد ١٨٥
شهرزاد ١٨٨
آصاف ونائله ١٩١
شمشون ودليله ٢٠٣
عشتار وتموز ٢٠٦
إيزيس ٢٠٦
ثانيا: الأساطير الغربيّة ٢٠٨
أوديسس وبنلوب ٢٠٨
بروميثيوس ٢١٣
فينوس ٢٢٠
إيفاجينايا ٢٢٢
أرتيمس وزفس ٢٢٦
كيوبيد ٢٢٧
الخاتمة ٢٢٩
المصادر والمراجع ٢٣٢
الملخص باللغة الانجليزية ٢٤٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الملخص

بيبرس، تغلب سليم، الرمز والأسطورة في شعر عبد الرحيم عمر، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠١٠، (المشرف د. نايف خالد العجلوني).

سعت هذه الدراسة إلى استقراء الرموز الدينية والأدبية والتاريخية والرموز الأسطورية الواردة في أعمال عبد الرحيم عمر الشعرية بدءاً من ديوانه "أغنيات للصمت" ١٩٦٣ وصولاً لديوانه "رغم حصار الكلمات".

وقد تم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة فصول هي: الفصل الأول، بعنوان "عبد الرحيم عمر وحركة الحداثة العربية"، و تناول عرضاً لحياة عبد الرحيم عمر ودورهُ في دفع حركة الحداثة في الأردن وفلسطين، ثم تناول تطور الحركة الشعرية العربية، ومن ثم تطور الحركة الشعرية في الأردن وفلسطين واستخدام الأساليب الجديدة في التعبير عن الهموم والقضايا المعاصرة التي كان من أبرزها الرموز و الأساطير، ثم تعريف الرمز والأسطورة، ثم بيان موقف الشاعر المعاصر من الرموز والأساطير، وموقف عبد الرحيم عمر منها. وتناول الفصل الثاني الرمز في شعر عبد الرحيم عمر، بينما تناول الفصل الثالث الأسطورة في شعرهِ، وقد تم تقسيم كل فصل إلى أقسام ومحاور ليسهل معها تناول الموضوع من ناحيته، وانسجاماً مع ما يتطلبه البحث من ترتيب وتقسيم من ناحية ثانية. واعتمد منهج الدراسة على استخلاص الرموز والأساطير الواردة في أعمال عبد الرحيم عمر الشعرية مع الإشارة إلى معانيها ودلالاتها ومرجعياتها وردها إلى مصادرها.

ومن خلال الدراسة تم التوصل إلى عدة نتائج من أبرزها أنّ حركة الحداثة العربية سايرت الحداثة الغربية في منتصف القرن الماضي ونتج عن ذلك التخلي عن قيود الشطرين والقافية والابتعاد عن الموضوعات التقليدية من فخر وهجاء ومديح ورثاء .... الخ ومن ثم

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الاعتماد على وسائل حديثة في التعبير عن القضايا والرؤى المعاصرة منها الصور والرموز والأساطير والأقنعة. وخلصت الدراسة إلى أن عبد الرحيم عمر أسهم في دفع حركة الحداثة في الأردن وفلسطين من خلال أعماله المختلفة. وأن الشاعر يرتبط ارتباطاً عميقاً بتاريخه ودينه وثقافته الموروثة، وأنه على صلة عميقة بالتراث بشكل عام، ومعرفة بثقافات العالم المختلفة، جعلته يميل إلى استخدام الرموز المختلفة في شعرهِ: دينية وتاريخية وأدبية، عدا عن ميله لاستخدام الأساطير العربية والغربية. وهو في استخدامهِ هذا كان يمنح رموزه وأساطيره التي يتكئ عليها في أعماله دلالات إيحائية معبرة في مجملها عن الانتماء للأرض وشوق العودة إليها، ويأسى لتردي حال الحضارة العربية وانقلاب حالها، ويمجد دور المقاومة والمقاتلين، ويدعو للتخلي عن النزاعات الداخلية، ويتحدث عن غربة الفلسطينيين خارج فلسطين.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المقدمة:

كان لتأثر الشعراء العرب بالشعر الغربي والشعراء الغرب أمثال "اليوت" الأثر البالغ في ميلهم لاستخدام التقنيات الجديدة كالرموز والأساطير والأقنعة في بناء العمل الشعري، وغدا توظيف هذه التقنيات في الشعر العربي من السمات الفنية المميزة لهُ حتى مال الشعراء إليها بوضوح في منتصف القرن الماضي. ووجد الشعراء في هذه التقنيات سبيلاً يخرجهم من الخطابية والمباشرة ويبعدهم عن الذاتية و طريقاً ابتعدوا فيه عن الغنائية التي لازمت الشعر العربي قروناً طويلة ولا تزال. وباتت قصيدة الشاعر باستخدامه لهذه التقنيات رؤية ممتدة ومتسعة تشمل الماضي بأحداثهِ ووقائعهِ والحاضر بقضاياه ومتغيراتهِ والمستقبل والحال الذي سيؤول إليهِ الفرد فيهِ. وقد استخدم الشاعر في قصيدته الحديثة لغة دينامية وحيوية مبتعداً عن القوالب الجاهزة في محاولة منه لمعايشة الواقع الذي يعيش فيه بالشكل والمعنى المناسب له دون أن يتخلى عن عقيدتهِ وفكرهِ وموروثهِ الذي يشكل جزءاً من كيانه العربي.

وفي الأردن وفلسطين لم يكن الشعر بعيدا عن التأثيرات والمتغيرات التي تعرضت لها الحركة الشعرية العربية، على الرغم من تأخرهِ عن الشعر العربي وحركتهِ في البلاد العربية الأخرى كمصر والعراق مثلاً. فتأثر الشعراء على الساحة الشعرية الأردنية الفلسطينية بما تأثر بهِ نظراؤهم من الشعراء من ميل لاستخدام قصيدة التفعيلة وقصيدة النثر واستخدام الرموز والأساطير في أعمالهم الشعرية، فتأثروا بحركة الشعر العربي وأثروا فيها، وإن كانت مساهماتهم الأدبية قليلة في بدايتها إلى حدٍ ما ومحدودة الانتشار. وقد تبنى حركة الشعر الحر في الأردن

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وفلسطين جيل من الرواد الأوائل، غمرت أشعارهم الساحة الأدبية الأردنية في نهاية الخمسينيات والستينيات، منهم: عبد الرحيم عمر، وأمين شنار، وتيسير السبول، وكمال ناصر، وراضي صدوق وغيرهم.

واستطاع عبد الرحيم عمر أن يكون واحداً من أبرز الشعراء الذين أسهموا في توطيد دعائم القصيدة الحديثة في الأردن في كتابته لقصيدة الشعر الحر وتبنيه للتقنيات الحديثة في عملية بنائه للقصيدة مستعيناً في ذلك بثقافته الواسعة ومعرفته للتاريخ العربي وقراءاته الواسعة للشعر العربي القديم ووعيه لما يجري في واقعه من أحداث. وقدم للمكتبة العربية العديد من الدواوين الشعرية والأعمال المسرحية والعديد من الكتابات النقدية.

وعلى الرغم من دوره البارز في دفع حركة الحداثة في الشعر لا سيما في الأردن وفلسطين، فإننا نجد الكتابات التي تناولت الشاعر وأعماله أقل بكثير مما هو متوقع، حيث تقع معظمها في مقالات وأبحاث متفرقة و في مجلّات عدة. أو أن تكون الدراسة مختصة بتناول ظاهرة معينة في الشعر الأردني أو الفلسطيني، فيكون للشاعر نصيب في تناول بعض أشعارهِ أو بعض الظواهر الفنية الموجودة فيها. فكان من الأهمية بمكان أن تكون هناك دراسة خاصة تتناول الشاعر، فاعتمدت لذلك أن يكون موضوع البحث والدراسة "الرمز والأسطورة في شعر عبد الرحيم عمر"، مستفيداً في ذلك من أبحاث ومقالات ودراسات متفرقة تناولت الشاعر، كان من أبرزها الحوار الذي أجراه الدكتور فواز طوقان مع الشاعر في العدد الثاني من مجلة "الرابطة الثقافية".

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد أفدتُ كثيراً من المحور الخاص الذي قدمته مجلة "أفكار" عن الشاعر بُعيد وفاته واستكتبت فيهِ مجموعة من الكتاب مثل الدكتور محمود السمرة، والدكتور إبراهيم السعافين، والدكتور عبد الرحمن ياغي، والدكتور هاشم ياغي، والدكتور خليل الشيخ وغيرهم.

وأفدتُ كذلك من أوراق الندوة التي عقدت سنة ١٩٩٨ في المركز الثقافي الملكي في عمان بُعيد وفاة الشاعر، وشارك فيها مجموعة باحثين كتبوا في موضوعات عِدة منها: "الأسطورة في شعر عبد الرحيم عمر" للدكتور إبراهيم السعافين، " وعبد الرحيم عمر وحوار التراث "لنزيه أبو نضال، والوطن في شعر عبد الرحيم عمر" لزياد أبو لبن، وغيرهم.

كما استعنت كذلك برسالة الماجستير الموسومة بعنوان "عبد الرحيم عمر حياته وشعره" للباحث ناصر شبانة التي شكل الرمز والأسطورة فيها جزءاً من محاور البحث، ولكن تعامل الباحث مع هذا المحور اتسم بالأفقية ما عدا دراسته لمسرحية "وجه بملايين العيون" التي قام بدراستها بشكل موسع، كما استعنت بدراسته الموسومة بعنوان "الانتشار والانحسار: دراسة في حياة عبد الرحيم عمر وشعره".

كما استعنت كذلك برسالة الماجستير التي كتبها الباحث شفيع صبح بعنوان "عبد الرحيم عمر: دراسة في شعره"، وقد اتسمت هذه الدراسة بتناول شعر عبد الرحيم عمر من ناحية تاريخية على الأغلب، فكانت تقدم القصيدة مشيرة إلى تاريخها والفكرة السياسية المرتبطة بهذا التاريخ، ولم تتناول الرموز والأساطير الواردة في شعرهِ إلا بشكل أفقي وعابر، وربما يعود ذلك إلى طبيعة الرسالة التي تقوم على دراسة شعر عبد الرحيم عمر بشكل موسع دون تحديد لظاهرة معينة فيه.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما أفدت من العديد من الدراسات ذات الصلة التي تناولت موضوع الرمز والأسطورة في شعر الأردن وفلسطين منها:" المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر" ليوسف أبو صبيح؛ "والرمز في الشعر الأردني الحديث: دراسة نظرية تطبيقية" للقمان شطناوي؛ و " حركة الشعر الحرّ في الأردن (١٩٧٩ – ١٩٩٠) "لعبد الفتاح النجار.... وغيرها.

وقد جاء البحث في مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة تحدثت في المقدمة عن مسوغات اختياري لهذا البحث، ومصادره ومنهجه.

وجاءت الفصول الثلاثة على النحو التالي: الفصل الأول بعنوان "عبد الرحيم عمر وحركة الحداثة العربية"، وتضمن عدة محاور، تناول المحور الأول والثاني منه الحديث عن عبد الرحيم عمر وحياته ودوره في دفع حركة الحداثة في الشعر الأردني، والمحور الثالث خصص للحديث عن تطور حركة الحداثة العربية والحداثة الأردنية، وتناول المحور الرابع تعريف الرمز، بينما تناول المحور الخامس تعريف الأسطورة. أما المحور السادس فتحدث عن موقف الشاعر الحديث من الرمز والأسطورة، وجاء المحور السابع والأخير منه ليتحدث عن موقف عبد الرحيم عمر من الرمز والأسطورة.

الفصل الثاني: وهو " الرمز في شعر عبد الرحيم عمر"، وتم تقسيمه إلى أربعة محاور رئيسة، تناول المحور الرئيس الأول منهُ الحديث عن الرموز الإسلامية ممثلة بالقرآن الكريم وسير الأنبياء والمرسلين، لما لهما من أثر عميق في صور الشاعر ومعانيه وألفاظه، وتناول المحور الثاني منهُ الرموز المسيحية التي أخذت حيزاً واضحاً في شعرهِ. أما المحور الرئيس الثاني فقد تناول الرموز

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التاريخية والأدبية في شعر عبد الرحيم عمر، وقد اهتم المحور بدراسة الأحداث التاريخية التي اتكأ عليها الشاعر. كما اهتم بدراسة الشخصيات التاريخية والأدبية التي استدعاها الشاعر واتخذها مُعادلاً موضوعياً له وقناعاً في كثير من الأحيان بث من خلالها مشاعر الوحدة واليأس والضياع والاغتراب التي يعانيها. أما المحور الثالث في الفصل الثاني فقد تناول رمزية المرأة في شعر عبد الرحيم عمر، وجاء المحور الرابع من الفصل الثاني ليتناول الرموز الطبيعية التي استدعاها الشاعر.

الفصل الثالث: وهو " الأسطورة في شعر عبد الرحيم عمر، "بحث في الأساطير التي تناولها الشاعر، وقد تم تقسيمه إلى محورين رئيسين تناول المحور الأول الأساطير العربية الشرقية التي استدعاها الشاعر مثل الغيلان والهامة وشهرزاد، والسندباد الذي اتخذ منه الشاعر قناعاً له يبث من خلاله آلام الرحيل والسفر في بعده عن بلادِه. وتجلت قدرة الشاعر في تعامله مع الأسطورة في ديوانه الموسوم بـ " وجه بملايين العيون" الذي تناول فيه أسطورة الأمير آصاف ومحبوبته نائلة في رؤية منه إلى تبدل القيم والسلوكيات المختلفة، ودور الأفراد في المجتمع كثير التقلبات، وتفاوت مواقفهم من التقلبات الاجتماعية التي تفرض نفسها عليهم وغير ذلك من القضايا المعاصرة التي حاول النظر إليها متكئاً على روح الأسطورة. وأما المحور الثاني فقد تناول الأساطير الغربية الواردة في شعرِه.

إن الهدف من الدراسة هو استقراء الرموز والأساطير المختلفة الواردة في أعمال عبد الرحيم عمر الشعرية وإحالتها إلى مرجعياتها الأساسية. وردّ هذه الرموز والأساطير إلى أصولها الثقافية بعد بيان دورها في التعبير عن المعاني والقضايا والهموم المعاصرة، وإبراز ما فيها من دلالات إيحائية إيجابية كانت أم سلبية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكان منهج الدراسة فنياً تحليلياً، إذ عمد الباحث من خلاله إلى قراءة النصوص قراءة فنيّة تبرز جماليات النص وما فيه من ملامح إبداعية مستفيداً من فكرة الإيحـــاء والترميـــز و البحث في الدلالات والإشارات والتضمينات التي ينطوي عليها النص، دون إغفـــال للـــسياق التاريخي.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الأول

عبد الرحيم عمر وحركة الحداثة العربية

أدى امتداد حركة الحداثة الى البلاد العربية في منتصف القرن الماضي إلى ظهور جيل من الشعراء الرواد في شتى البلاد العربية، عمدوا في قصائدهم الجديدة إلى استخدام اساليب ومعاني مغايرة لأساليب ومعاني القصيدة التقليدية القديمة، في رغبة منهم لمحاكاة واقعهم ومعايشته بما يتناسب معه من أساليب. وقد برزت على الساحة الأدبية الشعرية في الأردن وفلسطين الكثير من الأصوات التي فرضت نفسها بقوة لما قدمته من أعمال شعرية حديثة ونتاجات أدبية كانت كفيلة بتطوير الحياة الأدبية الأردنية وأن تجعلها تواكب مسيرة حركة الحداثة العربية. ومن بين الأسماء التي برزت في الأردن وفلسطين الشاعر عبد الرحيم عمر الذي واكب حركة الحداثة العربية وتطورها، وعمل جاهداً على دفعها وتنميتها من خلال أعماله وكتاباته الشعرية والمسرحية.

أولاً: عبدالرحيم عمر

ولِد عبد الرحيم محمد عمر خليل إبراهيم الخالد، في الرابع عشر من آب سنة ١٩٢٠ في قرية جيوس.[١] وهي إحدى القرى الفلسطينية التي أقامها الصليبيون ودعوها باسم "لارجيوس"، ثم حرفت إلى جيوس، وتقع جنوب طولكرم على بعد عشرين كيلومتراً.

[١] ناصر شبانة، الانتشار والانحسار : دراسة في حياة عبد الرحيم عمر وشعره ، ط١، دار الكرمل، عمان، ٢٠٠٢، ١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد اشتهر أهلها بزراعة الزيتون والفاكهة والبرتقال، ولقرية جيوس أراضٍ في السهل الساحلي ينزلونها في المواسم الزراعية وتسمى غابة جيوس.[1]

عرف والده باسم "محمد العَمَر" (بفتح اللام وسكون العين وفتح الميم) ، وقد أحبه أهالي جيوس وجعلوه مختاراً لهم، لما كان يتحلى به من أخلاق رفيعة من كرم وشجاعة وصدق ، إضافة إلى وَرَعه وتدينه وحسن نسبه. فكان لا يتوانى في حل مشكلاتهم وتقديم كل ما يلزم لهم حتى لو اضطره الأمر أن يدفع من جيبه الخاص. فقد جعل كل ما يملك من مال تحت تصرف المجتمع، وقد عرف عنه أيضا إيواؤه للثوار الذين تطاردهم سياط الاستعمار البريطاني، فقد جعل من بيته ملاذاً لهم، بل أنه لم يكتف بذلك، فكان يقدم لهم كل ما يحتاجونه من طعام وشراب ومأوى مما جعله مضربا للمثل في الكرم وحسن الضيافة.[2]

وبحكم موقعه الاجتماعي فقد جعل "محمد العمر" من بيته مكانا يؤمه رجالات القرية ويجتمعون فيه دوريًا لمناقشة أمورهم وقضاياهم وما استجد عليهم من شؤون ، وخاصة الأمور الوطنية، فيعبق البيت برائحة البارود الممزوج بأحاديث الثورة ليصل هذا العبق إلى كل من في البيت. ولأن عبد الرحيم عمر هو الابن الأكبر لوالده فقد حتم عليه هذا الأمر مسؤولية مجالسة الضيوف، وحضور الاجتماعات مع والده الذي كان يحثه على ذلك، وهذا جعله يفتح إذنيه وعينيه جيدا على كل ما يدور في هذه الجلسات التي شكلت لديه ثقافة واسعة وأفكاراً و صوراً لم تفارقه حتى آخر أيام حياته.[3]

---

[1] محمد محمد شراب، **معجم بلدان فلسطين**، ط١، دار المأمون، دمشق، ١٩٨٧، ٢٨٥.

[2] ناصر شبانة ، **الانتشار والانحسار** ، ١١.

[3] ناصر شبانة، **"عبدالرحيم عمر حياته وشعره"**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، ١٩٩٥، ٥-٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد تعددت مظاهر النشاط في هذه الجلسات كما يشير إلى ذلك عبدالرحيم عمر إذ اشتملت على الأعراس بكل أغانيها وسامرها وقد حفظ منها الكثير، وتلاوات القرآن الكريم، وقد حفظ منه الكثير أيضا، والقصص الشعبي، وحتى جلسات الدروشة وأناشيد الثورة وأخبارها التي كان إسقاط المشاعر القروية يكسوها ألواناً زاهية تلهب الخيال والجمال.[1] أسهمت هذه الأمور في تشكيل شاعرية عبد الرحيم عمر ووجدانه إضافة إلى أنها شكلت لديه رافداً قوياً ينهل منه في كتاباته المختلفة حتى إنها غدت معلماً واضحاً في شعره.

ومما أسهم في تشكيل شاعريته ووجدانه أن أمه كانت تحفظ الكثير من الأغاني الشعبية والزجل الشعبي وكانت كثيراً ما تقوم بترديدها في أنحاء البيت، فيصغي عبدالرحيم عمر لهذه الأغنيات والألحان التي ارتسمت في ذاكرته نقشاً لا يمحي على مر السنين.[2] على هذا اكتسب عبد الرحيم عمر من بيئته الأسرية الكثير، فإضافة إلى العطف والحنان والرعاية الحسنة، وفر له والداه بيئة ممتازة لنمو ثقافته وتطورها.

وقد توفي والده في الثلاثين من نيسان سنة ١٩٧٩ في "جيوس"، أما والدته فقد توفيت بعد ذلك بسبع سنوات،[3] ولعبد الرحيم عمر قصيدة في رثاء والده بعنوان "في ذكرى والدي" يقول فيها :

أبا العبد عفوا فالرجال مواقف رواس كأحلام الجبال صلادم
كذلك قد علمتنا في طفولة فهل غير الرأي السديد المعالم

---

[1] ناصر شبانة ، الانتشار والانحسار، ١٢.

[2] ناصر شبانة، "عبدالرحيم عمر حياته وشعره"، ٦.

[3] ناصر شبانه، الانتشار والانحسار، ١٢-١٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هل غير الموت العهود وأخلقت كما أخلقت تحت التراب عمائم

وعهدي بك الموزون والدهر مائل وعهدي بك المأمون والدهر آثم

وعهدي بك الإقبال والدهر حائل وعهدي بك الوصال والدهر صارم

وعهدي بك الجد والدهر هازل وعهدي بك القوال والدهر راغم

الست أنا البكر الذي قد نذرته لكل كريم ترتجيه المكارم

أقاسمك الكأس التي راق صفوها وتشرب أخرى صابرا لا تقاسم[1]

فتح عبد الرحيم عمر عينيه على مشاهد الاحتلال وما يرافقه من قتل وتدمير وظلم من جانب، وثورات وعصيان وبطولات من جانب آخر، وبقيت هذه المشاهد مرافقة له خلال سني حياته، فأذكت في نفسه الحس الوطني والقومي بينما أذكت الإذاعات وما تبثه من أناشيد وطنية وما يتردد فيها من عبارات ثورية رغبة شديدة لديه في ترديد هذه العبارات وتلك الأناشيد.[2] ومما أسهم في إذكاء جذوة وطنيته وقوميته سياسياً وشعرياً تلك المداهمات التي كانت تقوم بها سلطات الاحتلال البريطاني للقرية، ملاحقة للثوار عند سماعها بإيوائهم هناك، فتعبث في القرية خراباً وتدميراً وتحيلها إلى ساحة للقتلى والجرحى والحطام المتناثر، فتنتشر في تلك الأجواء المراثي وحلقات النسدب والقصص الشعبي الحزين، التي كانت تقترب بشكل أو بآخر من الشعر الذي كان يتشكل في وعي عبد الرحيم عمر ووجدانه.[3]

---

[1] عبد الرحيم عمر، **تيه ونار**، ط١، وزارة الثقافة ، عمان، ١٩٩٣، ١٠٥.

[2] ناصر شبانة ، **الانتشار والانحسار**، ١٣.

[3] عبدالرحيم عمر، **تجربتي الشعرية**، ندوة المركز الثقافي الملكي، عمان، ١٩٨٩/٧/١٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بدأ الشاعر سنوات الدراسة الأولى في جيوس، وكانت الدراسة تشبه دراسة الكتاتيب، فالمدرسة مكونة من غرفة واحدة تضم أربعة صفوف تشكل في مجملها صفوف المدرسة، وكان جميع الأساتذة من نابلس التي سبقت غيرها من المدن الفلسطينية بكثرة المتعلمين، وكانت النظرة للشعر عند هؤلاء المدرسين أعلى مستوى مما يستطيع الطلاب أن يستوعبوه. إلا أن عبد الرحيم عمر استطاع بذكائه وموهبته وقوة حفظه أن يتفوق على أقرانه. يقول : "إذا قلت لك أنني في الصف الثالث الابتدائي كنت أحفظ المعلقات والكثير من النثر الذي يعرف باسم النثر الفني والذي يقال في وصف أيام العرب، أو وصف يوم ماطر وما إلى ذلك... كما كنت أحفظ بعض المقالات فإنني لست مبالغاً". ففي تلك الفترة كان اهتمامه موجهاً نحو الشعر كما كانت البيئة تشجع على ذلك.[1]

ثم انتقل بعد ذلك إلى مدرسة ابتدائية أخرى في قلقيلية ليكمل فيها دراسته الابتدائية، وكانت هذه المدرسة أقرب من سابقتها إلى المفهوم التربوي الحديث. وهنا وجد مستواه أفضل بكثير من زملائه وخاصة على الصعيد اللغوي، وهذا ساعده على الاحتفاظ بمركز خاص بينهم طيلة سنوات الدراسة الابتدائية والثانوية.[2]

في المدرسة الداخلية بطولكرم اتصل عبد الرحيم عمر بالتراث وتعمق اتصاله باللغة العربية بوساطة أستاذ اللغة العربية "رشدي شاهين" مراقب المنزل الذي عرف بإخلاصه في تعليمه وبمحاولته الأكيدة لتمكين طلابه من الاتصال بالتراث والاتصال السليم بالثقافة المعاصرة. "ولذلك فقد شهدت حياتنا الدراسية لونا من النشاط الفكري المبكر، وأذكر أن نشاطا ثقافيا من كل لون كان يقام كل يوم أحد في منزل الطلاب، وكنت

---

[1] فواز طوقان وآخرون، "حوار مفتوح مع عبد الرحيم عمر"، **مجلة الرابطة الثقافية**، ع ٢، نيسان ١٩٧٥، ٨.

[2] المرجع السابق، ٨ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أحد الطلاب الذين يسهمون في النشاط باستمرار".[1] فكان لهذا الأستاذ أكبر الأثر في تشكيله الثقافي وتعميق صلته بالتراث في هذه المرحلة.

ومن الأشخاص الذين يعترف لهم عبد الرحيم عمر بالفضل لرفده بروافد غنية من الثقافة التي فتحت له الأبواب على مصاريعها للاطلاع على الثقافات المختلفة الدكتور "محمود السمرة"، حيث درس على يديه اللغة الإنجليزية واطلع على الآداب الأجنبية، من شعر ومسرح، وعرف منه الطريق إلى الأسطورة الإغريقية والمذهب الرومانسي في الشعر الذي طبع شعره ببصمات واضحة لفترة طويلة من الزمن.[2] فإذا كان الأستاذ رشدي شاهين قد غرس في نفس عبد ا لرحيم عمر حب اللغة العربية والغوص في بحارها العميقة، فإن الدكتور محمود السمرة قد أكمل النصف الآخر من الحلقة حينما علمه اللغة الإنجليزية فاستطاع أن يطلع على الآداب الغربية وما فيها من شعر ومسرح ورواية وأسطورة وما إلى ذلك.

وفي سنة ١٩٤٨، سنة انتهاء الانتداب البريطاني على فلسطين، أنهى دراسته الثانوية. وفي الشهور الثلاثة الأخيرة للعام الدراسي نفسه التحق بمعسكر دير شرف للتدريب مع جيش الإنقاذ، إلا أن والده عاد فأقنعه بالجلوس لامتحان الشهادة الثانوية، فعاد والتحق بالمدرسة وأنهى الامتحان بنجاح، وفي العام نفسه انتسب كطالب خارجي إلى جامعة لندن لدراسة الأدبين العربي والإنجليزي، والتاريخ القديم، لينهي عند هذا الحد دراسته الأكاديمية ويبدأ مشوار حياته العملي. يقول: "وأنا لم أدرس في جامعة، ولكنني

---

[1] فواز طوقان وآخرون، "حوار مفتوح مع عبد الرحيم عمر"، ٨.

[2] ناصر شبانة ، **الانتشار والانحسار**، ١٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

انتسبت كطالب خارجي إلى جامعة لندن، فقدمت متوسط جامعة لندن، ونجحت فاعتبرت هذا إنجازاً كافيا، وتركت موضوع الدراسات الأكاديمية".[1]

بدأ عبد الرحيم عمر حياته العملية مدرساً حيث عين في مدرسة جيوس الجديدة التي أصبحت مدرسة ابتدائية كاملة، وتزامن ذلك مع هدوء الأوضاع السياسية هدوءاً نسبياً في فلسطين. وبعد ذلك بعامين تزوج وكون أسرة صغيرة ولما يبلغ من العمر الحادية والعشرين، وبقي معلما في جيوس حتى عام ١٩٥٢.[2]

ولما كانت الشؤون السياسية هي المسيطرة على فكره ووجدانه في تلك الفترة بدأ بكتابة القصائد ذات الطابع السياسي. في سنة ألف ١٩٥١ حدث أن هاجم اليهود "قلقيلية"، فكتب قصيدة بعنوان "إلى أخي المرابط على الحدود في قلقيلية"، يقول فيها:

حياك يارمز الحمى حياكا مجد أطل على منيع رباكا
الحق حقك والدخيل سواكا والبغي ما يصبو إليه عداكا
فتشت من يحمي الحدود فلم أجد وسط الكوارث صامدا إلاكا
ناموا وراءك مترفين بنومهم يا ليت نومهم استحال هلاكا
رقصوا وأشلاء الهزيمة حولهم وعلى كؤوسهم عبير دماكا[3]

---

[1] فواز طوقان وآخرون، "حوار مفتوح مع عبد الرحيم عمر"، **مجلة الرابطة الثقافية**، ٨.

[2] ناصر شبانة ، **الانتشار والانحسار**، ١٦.

[3] فواز طوقان وآخرون، "حوار مفتوح مع عبد الرحيم عمر"، **مجلة الرابطة الثقافية**، ١٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هذه الأبيات وما تحمله من معاني الهزيمة والاحتلال والقهر وضياع الوطن، وعلى الرغم من أن الشاعر وصفها "بالمتخلفة جدا، وتنتمي إلى الصراخ"،[1] إلا أنها كانت تمثل القاعدة الفكرية التي اتكأ عليها الشاعر في البداية. يقول: "هكذا كنت ... وكانت النكبة من حولي... واتهام العرب كلهم واتهام أي كان ... وعدم الاستعداد لقبول أي مبرر لضياع الوطن... كان هو يشكل القاعدة الفكرية... مهما كانت هذه القاعدة مهزوزة أو تحت أخطاء أو ضمت أوهاما" [2] فالشاعر يحمل الجميع أفراداً وسياسات مسؤولية ضياع وطنه.

وبسبب الأحوال المعيشية الصعبة اضطر أن يرحل إلى الكويت، فتعاقد مع دائرة المعارف الكويتية ليعمل في مدارسها الابتدائية ما يقارب ثماني سنوات، كانت مليئة بالتجارب التي بلورت موقفه السياسي والثقافي والفني وجعلته وجها لوجه أمام معركة التجديد.[3] وفي الكويت اشترك بألوان متعددة من النشاط السياسي، مما أثار نقمة السلطات الكويتية التي قامت بالقبض عليه فيما بعد وترحيله قسريا إلى الأردن.[4]

وفي الأردن ما كانت روحه المتحفزة وعزيمته الوثابة لتتوقف عن الاندفاع، ولم يحل ذلك الترحيل القسري بينه وبين أهدافه، لا بل أنه كان تلبية لرغبة مكبوتة في داخله، إذ إنه ملَّ مهنة التدريس والعمل طبقا لدقات الجرس، وضاق ذرعا بقوانين هذه المهنة وأنظمتها التي تقيد روحه الشاعرة التي تحاول الفرار من جميع القيود. ولم ينتظر الشاعر طويلا وبدأ عملية البحث عن بديل آخر، فتقدم إلى أحد الامتحانات التي تعقدها الإذاعة

---

[1] فواز طوقان وآخرون، "حوار مفتوح مع عبد الرحيم عمر"، **مجلة الرابطة الثقافية**، ١٣ .

[2] المرجع السابق، ١٣.

[3] ناصر شبانة ، **الانتشار والانحسار**، ١٨.

[4] المرجع السابق، ١٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأردنية، وعين عام ١٩٥٩ مذيعا ومنتجا في "فرع الاحاديث"، ثم ما لبث أن عين رئيساً للقسم الثقافي ما بين عامي ١٩٦٤-١٩٦٥.[١] ومن خلال ترؤسه لهذا القسم، أسهم عبد الرحيم في إذكاء حركة التجديد في الشعر الأردني، فقد اشترك مع الشاعر "خالد الساكت" في تقديم برنامج للمبدعين الشباب بعنوان "مع أدبنا الجديد"، وقد شكل هذا البرنامج منبراً هاماً لمعظم كتاب الستينيات من القرن الماضي من شعراء وقصاصين. وقد أتاح لعبدالرحيم عمر أيضا فرصة الظهور ، حيث بدأ اسمه يتردد في الإذاعة والمجلات وأخذت شهرته تزداد خاصةً بعد صدور ديوانه الأول "أغنيات للصمت".[٢]

وفي سنة ١٩٦٥ أعير لوزارة الإعلام من دار الإذاعة للعمل على تأسيس القسم الثقافي فيها، وقد تزامن هذا الأمر مع توقف مجلة "الأفق الجديد" عن الصدور بعد أن كانت تشكل المتنفس شبه الوحيد للأدباء والكتاب الأردنيين، فأمست هناك حاجة ماسة لوجود متنفس آخر أو مجلة أخرى ترعى الكتاب والأدباء الأردنيين وتهتم بالشؤون الثقافية والأدبية وأصحاب المواهب. ولما كانت فكرة إنشاء مجلة أدبية هاجساً وحلماً يحمله عبدالرحيم عمر سارع وطرح الفكرة على وزير الإعلام الذي تشجع بدوره لهذا المشروع وتبناه، فكلف القسم الثقافي التابع لدائرة الثقافة والفنون تنفيذ الفكرة، وعين عبدالرحيم عمر أول رئيس تحرير للمجلة بقرار من الوزير الشريف عبد الحميد شرف.[٣] وقد أشرف على إصدار أول عددين من مجلة "أفكار" وذلك ما بين شهري أيار وآب من عام ١٩٦٦،[٤] "وقد أتاح الفرصة لمجلة افكار أن تخرج في مستوى لا يقل رفعة عن أخصب المجلات العربية

---

[١] ناصر شبانة ، **الانتشار والانحسار**، ١٨.

[٢] المرجع السابق، ١٨-١٩.

[٣] ناصر شبانة، **"عبدالرحيم عمر حياته وشعره"**، ١٣.

[٤] المرجع السابق، ١٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المرموقة...".[1] وبينما هو في غمرة إصدار العدد الثالث حدث صدام بينه وبين الأجهزة الأمنية الأردنية أدى إلى اعتقاله وسجنه، "ولكنه لا يلبث أن يتبين له وللسلطة أنهما في مواقف بعيدة عن الخصومة، وإن كانت غير قريبة من التطابق والتماثل "فتفرج عنه السلطات قبل أن يتم العام في سجنه.[2]

بعد خروجه من السجن عين في أيار من عام ١٩٦٧ في منصب مدير دائرة فلسطين التابعة لوزارة الإعلام في ذلك الوقت، وأثناء أدائه لهذه المهمة عهد إليه برئاسة تحرير "مجلة الإذاعة والتلفزيون". بعد ذلك عمل مساعداً لمدير الإذاعة لشؤون البرامج بين عامي ١٩٦٩-١٩٧٠. وإلى جانب ذلك كله كان يرأس تحرير "مجلة الشباب"، ثم عين مديراً عاماً لدائرة الثقافة والفنون ما بين عامي ١٩٧١-١٩٧٣، إذ عادت "افكار" للصدور بعد انقطاع طويل، فاستلم مهمة رئيس التحرير فيها. وإلى جانب ذلك كان يكتب مقالاً يومياً في جريدة "الدستور". وفي عام ١٩٧٣ أحيل عبد الرحيم عمر إلى التقاعد.[3]

لم يكن هذا التقاعد ليشعره بالنهاية أو ليوقف نفسه الطموحة عن الإنجاز وتقديم المزيد، فبدأ يفكر مع صحبه في إنشاء تجمع أدبي يجمع شمل المثقفين والأدباء، ويكون بمثابة رابطة لهم تجمعهم على بلورة أفكارهم الأدبية ليستطيعوا من خلالها دفع المسيرة الأدبية إلى الأمام، فجعل عبد الرحيم عمر من بيته ملتقى لهؤلاء الأدباء والمثقفين تقوم فيه اجتماعاتهم وجلساتهم، فكانت جهوده حجر الأساس في إنشاء هذه الرابطة التي دعيت فيما

---

[1] هاشم ياغي، "عبد الرحيم عمر"، **مجلة افكار**، ع١١٣، ١٩٩٣، ١٤٥.

[2] المرجع السابق، ١٤٥.

[3] ناصر شبانة ، **الانتشار والانحسار**، ١٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بعد باسم "رابطة الكتاب الأردنيين"، وكان هو الرئيس المؤسس لها، وقد تـولى رئاسـتها غير مرة.[1]

بعد ذلك كرس عبد الرحيم عمر جل وقته للعمل الصحفي، فعمـل مـديراً عامـاً لجريدة "الأخبار"، وكتب في معظم الصحف والمجلات الأردنية والعربية، بالإضافة إلـى زاويته اليومية في جريدة "الرأي" الأردنية التي كانت على رأس أسباب شهرته الصحفية، وفتحت له الأبواب إلى قلوب القراء والعواصم، وكان يكتب هذه الزاوية تحـت عنـوان "أقول كلمة".[2] وعلى الرغم من أنه كان راضيا عن هذا العمل الصحفي، فقد كان يدرك أن هذه الكتابة الصحفية ستكون على حساب إبداعه الشعري، فما كانت القصيدة لتكتمل فـي وجدانه وشعوره حتى تخرج على شكل مقالة، وهذا ما حدا به للاعتراف بـ "أن الشعر لا يجاور"[3] وأنه لو خير بين الأمرين: الكتابة الصحفية أو كتابة الشعر لاختار الشعر.[4]

هكذا كانت حياة عبد الرحيم عمر العملية خصبة مليئة بالعطاء والتقدم والعمل من أجل الرقي بنفسه وبالمجتمع من حوله، وكذلك كان شأنه "في الفكر السياسي فقـد كـان الرجل في شخصيته ودوره وعلاقاته الهائلة المتشعبة أشبه ما يكون بجبهة وطنية تـضم رجل الدولة إلى رمز المعارضـة، والعـروبيين إلـى اليـساريين، والأردنيـين إلـى الفلسطينيين... وكان شخصية عامة من طراز فريد بكل ما تحمله كلمة عام من شـمولية ورحابة ورجاحة عقل".[5]

---

[1] ناصرشبانة، **الانتشار والانحسار** ، ٢٠.

[2] المرجع السابق، ٢٠ .

[3] فواز طوقان وآخرون، "حوار مفتوح مع عبد الرحيم عمر"، **مجلة الرابطة الثقافية**، ١٧.

[4] ناصرشبانة، **الانتشار والانحسار**، ٢٠.

[5] محمود الريماوي، "عبد الرجيم عمر جامع أساليب"، **مجلة أفكار**، ع ١١٣، ١٩٩٣، ١٦٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"أما عبد الرحيم عمر الإنسان وهنا يكمن سر حب الناس له، بكل فئـــاتهم، هـــذا الحب الكبير، كان إنساناً بكل ذرة فيه ممتلئ القلب بالمحبة للإنسان من أي لون وأي جنس كان، كان صاحب مواقف فكرية، وكان حبه يشمل الجميع، من شاركه الرأي منهم، ومن خالفوه....."[1] وقد أتاحت له شخصيته المنفتحة أن يكتسب الكثير من الأصدقاء والمحبين، "ذلك أن عبد الرحيم عمر ينتمي لطائفة نادرة من الناس مجبولة على تمجيـــد الـــصداقة، وعلى موهبة نسج أطيب العلاقات وأوثقها مع شرائح متباينة ومختلفة وأحياناً متناقضة من البشر، ولكل شخص من هؤلاء أن يرى جانباً من نفسه هو في عبد الـــرحيم عمـــر، وأن يأنس له قبل ذلك وبعده".[2]

"وكما كانت مسيرته في خارج بيته فيها الوئام والصدام كذلك كانت مسيرته فـــي أسرته فيها من المصالحة الخصبة العاطفية القدر الوسيع. لقد كان عبد الرحيم عمـــر أبـــاً خصب العواطف والمشاعر الأبوية، وكان نموذجاً في ذلك. وكان زوجـــاً يرعـــى هـــذا الجانب الاجتماعي المهم وإن تمرد عليه بين الحين والحين في شيء من عناد الـــشعراء. والذي يقرأ لـــ عبد الرحيم عمر قصيدته "اعتذار أب" يرى هذا الأب المـــسكون بهمـــوم الأسرة، والمطل على عذابه وعذاب رفيقة دربه أم جمال".[3]

كانون خلف الشرفة الدكناء مقرور

تعذبه رياح لا تلين

وصراخ صبيتنا الحزين

---

[1] محمود الريماوي، "عبد الرحيم عمر جامع أساليب"،مجلة أفكار، ١١٧.

[2] المرجع السابق، ١١٧ .

[3] هاشم ياغي، "عبد الرحيم عمر"، مجلة افكار ، ١٤٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

سوط يهين أبوتي

أبدا أنا عبد المجاعات الجريئة

سأموت مقهورا تلاحقني نيوب الضيم يا كوخ الخطيئة

وتحدقين :

عينان وادعتان تائهتان تكتنزان صبر الأقدمين

وترددين لهم حكايات سئمت سماعها

الخاتم السحري والولد الأمين

والشاطر الكسّاب والدنيا الهنيئة

وصراخ صبيتنا يمزق فيك أحشاء الحنان وتصمتين

يا أم أطفالي

وصمتك كالمدى كالحزن في أعماقنا

هذا جنيت أنا أنا ؟

أتصدقين ؟

أولست مثلك والداً ؟

أولم نصغ أعمارهم كالدمع من آماقنا؟

هذا أنا

وأمامي الأبواب موصدة ورزقي قيل لي فوق السحاب

وجناحي الموهون يخذلني فيدركني السحاب

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ط١، منشورات مكتبة عمان، عمان، ١٩٨٩، ١٦١-١٦٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعيون أطفالي البريئة

حيرى تعاتبني فيرهقني العتاب

وأراك لا تتكلمين

يا أخت أحزاني

رجائي أن عذرت ولا ملام

قصّي على أطفالنا عذري فقد يجدي الكلام [١]

لقد ظل عبد الرحيم عمر على علاقة حميمة بالقلم والعمل حتى تكالبت عليه الأمراض من كل جانب، وكانت بداية ذلك سنة ١٩٧٦ حين أخبره الطبيب أنه مصاب بالسكري، وذلك بعد إصابته بانفصال في شبكية العين. وبدأ عبد الرحيم يخضع للعلاج وإشراف الطبيب مما أدى إلى تحسن حالته مؤقتاً، ولكن وضعه الصحي عاد إلى التدهور سنة ١٩٨٢ حين أصيب بمرض القلب وأخذت نوبات القلب تنتابه، مما اضطره للرقود في المستشفى عدة مرات، وأجريت له أكثر من عملية تمييل للقلب في المدينة الطبية، وأثبتت الفحوصات أنه بحاجة لعملية في القلب، إلا أن طبيبه نصحه بعدم إجرائها بسبب دقة الشرايين. وأرسلت تقاريره إلى أمريكا فنصحه الأطباء بإجراء العملية إلا أنها لم تجر، وبقيت حاله على ذلك حتى عاوده مرض السكري عام ١٩٩١ حيث أصيب بنزف في العين، وحينها قررت الدولة إرساله إلى لندن للعلاج وأجريت له هناك العديد من الفحوصات والعمليات. إلا أن وضعه كان يزداد سوءاً. وظل ينتقل بين عمان ولندن حتى قرر الأطباء إجراء العملية له كآخر خيط يمكن التمسك به، فأجريت له العملية في

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مستشفى "كرمويل" يوم الجمعة الحادي عشر من أيلول سنة ١٩٩٣ واستمرت ما يقارب ست ساعات. وبعد إجراء العملية اكتشف الأطباء أن هبوطا في القلب قد أوقفه عن العمل، وهذا أدى بالتالي إلى فشل كلوي. وفي تمام الساعة السادسة إلا ربعا من صبيحة يوم الأحد الثالث عشر من أيلول عام ١٩٩٣ كان عبد الرحيم عمر قد فارق الحياة. ووري جثمانه الثرى في عمان بعيدا عن "جيوس"، " بنلوب " الشاعر وحبيبته التي غادرها وهو يحلم بالرجوع إليها.[١]

ثانياً: آثاره

لقد بدا جليا أمام القارئ أن عبد الرحيم عمر " كان مثقفا غير منعزل عن حركة الحياة والناس، فقد عمل معلماً، ومذيعاً، ورئيساً للقسم الثقافي في الإذاعة، ومديرا لدائرة الثقافة والفنون، ورئيساً لتحرير بعض الصحف والمجلات، إضافة إلى كتابته في الصحف اليومية".[٢] واستطاع من خلال ثقافته الواسعة ونفسه الطموحة وروحه المبدعة أن يترك بصمات واضحة في الشعر والأدب الأردني والعربي الحديث، فقدم للمكتبة العربية عدداً من الدواوين الشعرية الرائدة، فكان بحق شاعراً من الشعراء القلة الذين أسهموا في توطيد دعائم القصيدة الحديثة في موقعها الملائم بين تيارين متنافسين. ففي وقت كان البعض فيه لا يزال يسير في ركب القصيدة التقليدية القديمة كان من أول الأصوات الداعية للتجديد

[١] ناصر شبانة ، الانتشار والانحسار، ٢١-٢٢.

[٢] خليل الشيخ، "تأملات في عالم عبد الرحيم عمر الشعري"، **مجلة أفكار**، ع ١١٣، ١٩٩٣، ١٣٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والحداثة في مطلع الستينيات من القرن العشرين وذلك من خلال قصائده وعبر برنامجه الإذاعي "أدبنا الحديث" وكتاباته النقدية في مجلة "الأفق الجديد".[1]

كتب عبد الرحيم عمر الشعر مبكراً، وكانت أول قصيدة جماهيرية ألقاها سنة "١٩٤٥" وذلك يوم حاول الفرنسيون المهزومون في الحرب العالمية الثانية العودة ثانية إلى سوريا من خلال عنجهية "ديغول"، فقامت في جميع المدن الفلسطينية مظاهرات انتصاراً لاستقلال سوريا" [2]، وكان حينها في الصف الثاني الثانوي، واشترك في هذه المظاهرات إلى أن جاء البوليس البريطاني وفرق المظاهرات واعتقل زعيمهم ، فألقى قصيدة:

ويلنا هل نكتفي سفك الدما فيك سوريا ويالبنانيا [3]

ولا يحفظ الشاعر من هذه القصيدة سوى هذا البيت لأنها ضاعت مع كثير من الأشعار الأخرى التي أهملها الشاعر فضاعت مع طيش الشباب، وقد يكون سبب إهمال الشاعر لهذه القصيدة وغيرها الكثير من القصائد الأخرى التي كتبها في مرحلة مبكرة أن هذه القصائد كتبت للتعبير عن حاجات آنيّة تحت ضغوط ظرف خاص وأنها لم ترق إلى المستوى الفني المطلوب من وجهة نظره، وبناء على قناعاته التي كانت تحثه آنذاك على مجاراة التجديد، وعندما أحس في مراحل أخرى أنه تجاوزها وأهملها ضاعت.[4]

---

[1] ناصر شبانة، الانتشار والانحسار، ٢٥.

[2] فواز طوقان وآخرون، "حوار مفتوح مع عبدالرحيم عمر"، مجلة الرابطة للثقافة،٩.

[3] المرجع السابق ، ٩ .

[4] ناصر شبانة، الانتشار والانحسار، ٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

حاول الشاعر أن يثبت نفسه في كل ميدان أدبي وفني فكتب ألواناً من الشعر الحر والعمودي وكتب المسرحية الغنائية والعامية والمسرحية الشعرية الفصيحة كما كتب الكثير من الأغاني.

وقد نشر ديوانه الأول "أغنيات للصمت" عام ١٩٦٣، وشفعه بعدة دواوين أغلب قصائدها من شعر التفعيلة وهي على الترتيب: "من قبل ومن بعد" عام ١٩٦٩، "قصائد مؤرقة" عام ١٩٧٩، "أغاني الرحيل السابع" عام ١٩٨٤، وديوان "تيه ونار" الصادر عام ١٩٩٣، ويتميز عن الدواوين الأخرى أن قصائده من الشعر العمودي شعر البيت كما كان يسميه عبد الرحيم عمر.[1]

وتضم أعماله الشعرية الكاملة الصادرة عام ١٩٨٩ أربعة دواوين، وهي: "أغنيات للصمت"، "من قبل ومن بعد"، "قصائد مؤرقة"، و"أغاني الرحيل السابع"، بالإضافة إلى مسرحية شعرية "وجه بملايين العيون". وقد صدر له ديوان آخر بعنوان "بعد كل ذلك" عام ١٩٩٧. وهو الديوان الوحيد الذي صدر بعد وفاته. وللشاعر أعمال أخرى لم تصدر بعد منها ديوان باسم "رغم حصار الكلمات"، ويتكون هذا الديوان من عدة أعمال شعرية وهي:

١- "مقاطع من قصائد مصادرة" ويشمل ما اختزنته ذاكرة الشاعر من قصائد ديوانه الأول الذي لم يرَ النور، وكان قد سمّاه باسم "أول القول".

٢- "حكايا الليل" وقد كتب قصائده خلال برنامج شعري كان يكتبه الشاعر مستفيداً في ذلك من الشاعر خالد الساكت وطاقته المميزه في إلقاء الشعر، ولكن محنة سياسية أدّت

---

[1] مصلح عبد الفتاح النجار، "الأسطورة في شعر عبد الرحيم عمر"، **مجلة صوت الجيل**، ع ٢١، وزارة الثقافة، ١٩٩٣، عمان، ٧٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الى فقدان الكثير من قصائد هذا الديوان، وبعد انتهاء المحنة حاول الشاعر ان يجمع ما استذكر من قصائد، وضمها في مجموعة تحت عنوان "رغم حصار الكلمات".

٣- "محطات صغيرة" كتبها الشاعر سنة ١٩٧٩ إثر وفاة والده والسماح له بزيارة الوطن لأول مرة منذ الاحتلال الاسرائيلي للضفة الغربية سنة ١٩٦٧.

٤- " قصائد متفرقة" . ويغلب على هذه الأعمال جميعها سمة الطابع الوجداني كما يشير الشاعر الى ذلك: "وقد لاحظت ان الطابع الوجداني يغلب طابعه على قصائد المجموعة".[١] وقصائد هذه المجموعة تنتمي الى الشعر الحر "شعر التفعيلة".

وقد شغف الشاعر بالعمل المسرحي واهتم به وكتب العديد من الأعمال المسرحية باللغة العامية واللغة الفصحى، وقد مثل بعضها على خشبة المسرح، وقد أشار الشاعر الى ذلك في مقدمة ديوانه "وجه بملايين العيون"، يقول: "لقد كتبت عدة مسرحيات غنائية من قبل: تل العرايس، عين القصر، وخالدة، وآباء وأبناء، ولكنها كلها كتبت بالعامية، وأخرجت على المسرح ولم تطبع".[٢] وقد وصف محمود السمرة أعمال عبدالرحيم عمر المسرحية قائلاً: "لقيت مسرحياته نجاحاً مماثلاً لما لاقاه شعره، وحظيت بالكثير من التقريظ، وشاع ما ورد فيها من أغانٍ شعبية، رددتها الإذاعة، وأصبحت نغماً محبباً تهفو إليه نفوس المستمعين، فلاحين، ومثقفين معتزين بثقافاتهم".[٣] ويمكن القول ان مجموع ما كتب الشاعر من أعمال مسرحية يبلغ إحدى عشرة مسرحية وهي:

١- مسرحية "حوريات عين القصر" كتبت سنة ١٩٦٤ وهي مسرحية شعرية.

٢- مسرحية "تل العرايس" كتبت سنة ١٩٦٥ وهي مسرحية شعرية استعراضية.

---

[1] عبد الرحيم عمر، **رغم حصار الكلمات**، مخطوط.
[2] عبد الرحيم عمر، **وجه بملايين العيون**، ط١، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٤، ٨.
[3] محمود السمره، "عبدالرحيم عمر في ذكراه"، **مجلة افكار**، ع ١١٣، ١١٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣- مسرحية "خالدة" كتبت سنة ١٩٧٠ وهي مسرحية شعرية استعراضية.

٤- مسرحية "كلمات لن تموت" وهي مسرحية شعرية.

٥- مسرحية "آباء أبناء" وهي مسرحية شعرية استعراضية.

٦- مسرحية "اليسار والصهيونية".

٧- مسرحية "طريق الآلام" كتبت سنة ١٩٦٨ وهي مسرحية شعرية مكونة من ثلاثة فصول تتناول تاريخ الهزيمة ورفض الاحتلال.

٨- مسرحية "الثائرة" مسرحية شعرية مكونة من ثلاثة فصول.

٩- مسرحية "وجه بملايين العيون".

١٠- مسرحية "عرار" مسرحية نثرية وشعرية.

١١- مسرحية "غالية ما بدها غزل" وقد كتبت باللغة اللعامية.

ومعظم هذه الأعمال المسرحية لايزال مخطوطاً بخط يد الشاعر أو مطبوعا على الآلة الكاتبة.

تظهر هذه القراءة الملمة بحياة عبد الرحيم عمر دوره البالغ في دفع حركة الحداثة الأدبية في الأردن من خلال أعماله وكتابته الشعرية والمسرحية، كما تساعد القارىء في استجلاء موقف الشاعر من الأساليب والتقنيات الحديثة المستخدمة في بناء القصيدة الشعرية الحديثة كالرموز والأساطير والتراث... الخ.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثاً: حركة الحداثة العربية

شهدت الساحة العربية في بداية منتصف القرن الماضي تحولات مختلفة على جميع الأصعدة والنواحي الاجتماعية والسياسية والاقتصادية والثقافية، وطرأت تحولات كثيرة على الساحة الثقافية الأدبية لا سيما القصيدة العربية التي بدأت تأخذ معالم حديثة ومختلفة عن القصيدة العربية القديمة بشكلها ومضمونها، فمن حيث الشكل (الموسيقى) أخذت القصيدة الحديثة شكلاً موسيقياً وإيقاعياً يختلف عن الشكل الموسيقي المتعارف عليهِ منذ الخليل بن أحمد الفراهيدي. ومن حيث المعنى ابتعدت القصيدة عن الموضوعات التقليدية القديمة من فخر وهجاء ومدح، وباتت القصيدة في شكلها ومعناها أكثر قرباً ومحكاةً للواقع الذي نعيش فيهِ. باستيعابها لروح العصر ومتطلباتهِ الحديثة والمتغيرة باستمرار، وطرأت على بنية القصيدة تحولات بنائية ولغوية وتركيبية ومضمونية، واعتمد الشاعر فيها على استخدام تقنيات وأساليب حديثة لم تكن مألوفة من قبل في الشعر العربي.

وقد مثلت حركة شعر التفعيلة أو الشعر الحر البداية الفعلية لتطور القصيدة العربية، ففي أعقاب الحرب العالمية الثانية حدث تغير جذري في الحياة السياسية للعالم والوطن العربي، وامتد هذا التحوّل لشتى مناحي الحياة المختلفة ومن بينها الحياة الأدبية التي تغيرت بتغيرحياة المجتمع وتبدلها بعد أن برزت أنماط جديدة في الحياة تختلف عن الأنماط التي سبقتها في كثير من المجالات. ولم ينحصر التجديد فقط في الثورة على عروض الشعر، ولكنه كان أيضا ثورة على الأساليب التقليدية في التعبير بسبب موجة الحداثة الأدبية في الدول الأوربية في عصور النهضة والإصلاح بعد انهيار مبادئ الفكر

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

التقليدي والمسلمات الدينية والاجتماعية، ثم انتقلت هذه المبادئ إلى البلدان العربية التي كانت تعيش تحت سيطرة النفوذ الأوروبي وما زالت آثار الاستعمار بادية عليها بما فيها الدول حديثة العهد بالحرية.[1]

كانت نشأة الحداثة الأدبية في الأساس بتطور القيم الاجتماعية والفكرية الرافضة للنظام القديم، والباحثة عن سمات وملامح جديدة تعبر عن التغيّر والتطور والتجديد، فعكست الحركات الحداثية بذلك الصراعات المتوارثة قديما بين القديم والجديد، أو القدماء والمحدثين.[2] وتنتمي هذه الحركات إلى الأزمنة الحديثة، وتتصل فيها بتحولات بنيوية جذرية عميقة استجدت في سياق حياة المجتمعات الإنسانية الحديثة الباحثة عن التطور الذي يعد من ضرورات الحياة.[3] وبذلك انهارت المُسلّمَات التقليدية الاجتماعية والدينية وأصبحت الحركات التجديدية تنتمي لتيارات ومناظير جديدة كأن تكون علمية ونفسية وعلمانية، فالحداثة كما رأها جان بوديارد هي إشارة إلى تطور تاريخي في التعبير يصاحبه تبدل في الذهنية.[4]

وتعود نشأة الحداثة العربية إلى ظهور تحولات مختلفة في بنية المجتمع العربي أدت إلى تكوين رؤيا جديدة للشاعر، فلم يعد يرضى بترديد مقولات أصبحت فارغة من محتواها لكثرة تكرارها من قبل شعراء سابقين له، وإنما أصبح له رؤياه الخاصة تجاه الأشياء والكون من حوله دفعته للتعبير عن قيم ومنطلقات جديدة كالحرية والرفض

---

[1] فادي الخطاطبة، "الرموز التراثية في شعر عز الدين المناصرة"، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ٢٠٠٧، ٨.
[2] سلمان داود الواسطي، "جدل الحداثة في الشعر" في كتاب **الشعر ومتغيرات المرحلة – حول الحداثة وحوار الأشكال الشعرية الجديدة** – دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦، ٣٨.
[3] نايف العجلوني، "الحداثة والحداثية: المصطلح والمفهوم"، **أبحاث اليرموك**، م١٤، ع٢، ١٩٩٦، ١٠٩.
[4] خليل موسى، **الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر**، مطبعة الجمهورية، دمشق ١٩٩١،٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والتغاير.[1] وفي سعيه إلى إبداع كل ما هو جديد لم ينسج على منواله في السابق، ورغبة منه في تجاوز مرحلة الجمود التي وصلها الشعر العربي في القرن التاسع عشر أدرك الشاعر المعاصر حتمية التطور وضرورة الخروج على التقاليد الشعرية المتوارثة منذ القدم، فنظر بعناية فائقة إلى الحداثة الأوروبية التي بدأت مع عصور النهضة وتخلى الشعر الغربي فيها عن الأنماط التي كانت سائدة في السابق، فعمد الشاعر العربي إلى الخروج عن الخصوصيات والسمات التي احتفظت بها القصيدة العربية لفترة طويلة مستفيداً من النهضة التي قامت لديه على أساس استيعاب الحضارة الغربية ضمن التراث.[2]

وبالتأكيد فإن مفهوم الحداثة العربية وما ينطوي عليه يرتبط أساسا بالحضارة الغربية، وبسياقاتها التاريخية، وما أفرزته تجاربها في مجالات مختلفة، لذلك فإن الكلام عن حداثة عربية يرتبط على الدوام بالحديث عن الحداثة الغربية وتأثيراتها بحداثتنا العربية.[3] وعلى سبيل المثال لو أردنا الحديث عن الرمزية كسمة من سمات الحداثة في الشعر العربي المعاصر فإنه لابد لنا من العودة إلى جذور الرمزية التي تعود إلى أصول غربية لنتحدث بعد ذلك عن الرمزية في الشعر العربي المعاصر. وفي هذا المنحنى يرى أدونيس أن الحداثة العربية قد استندت على الحداثة الغربية استناد اقتباس ومحاكاة، حيث أن المفكرين العرب الحديثين نظروا إلى الحداثة الغربية "بوصفها منجزا تقنيا بالدرجة الأولى، من هنا كانت الحداثة في المجتمع العربي شيئا مجلوبا، من خارج".[4] في حين

---

[1] روعة الفقس، **"مفهوم الحداثة الشعرية في النقد الأدبي في سوريا خلال الربع الأخير من القرن العشرين"**، رسالة ماجستير، جامعة البعث، ٢٠٠٣، ٢٣-٢٤.

[2] فادي الخطاطبة، **"الرموز التراثية في شعر عز الدين المناصرة"**،٩.

[3] محمد برادة، **"إعتبارات نظرية"، مجلة فصول**، م٤، ع٣، ١٩٨٤، ١١.

[4] أدونيس، **الشعرية العربية**، ط١، دار الأداب، بيروت، ١٩٨٥، ٨٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يرفض كمال أبوديب مقولة "الحداثة العربية نسخة أو تفرعا عن الحداثة الغربية"[1] لتكون الحداثة العربية وفقاً لهذه المقولة قد تطورت تدريجياً دون أن تكون الحداثة الغربية العامل الأكثر تأثيرا فيها.

وعلى الرغم من مضي وقت طويل على وصول موجة الحداثة إلى الأدب العربي واستخدام هذا المصطلح، إلا أنه بقي من المصطلحات الإشكالية الشائكة التي يصعب تحديد دلالاتها. ولا تعطينا المعاجم العربية تفسيراً للحداثة إلا باعتبارها نقيضاً للقدم أو هي الدلالة على أول الشيء وابتدائه.[2]

ومع أن أدونيس كان من أبرز الشعراء والنقاد العرب المنظّرين للحداثة، فإنه لم يستقر على تعريف خالص للحداثة، إذ بدا مفهوم الحداثة لديه عائماً ومطلقاً كونها إشكالية معرفية يكتنفها الغموض. وهي عنده ليست في شكل القصيدة وانما في مكوناتها الداخلية فهي في العلاقات الداخلية، وطريقة ترابطها، التي تبتكر أصلاً من الخروج عن معطيات البناء الشعري الجاهز، فهي لا ترتبط بأفق زمني ولا تدور في فلك الكتابة المعاصرة [3]، انها تتجاوز الزمن فالشاعر يبدع المدهش الجديد بتجاوزه للمعروف المكرور. فالحداثة بهذا المعنى ابداع والابداع خروج عن التقليد. [4] ويلخص ادونيس معنى الحداثة بقوله: "يمكن اختصار معنى الحداثة بأنه التوكيد المطلق على أولية التعبير، أعني ان طريقة أو كيفية القول أكثر أهمية من الشيء المقول، وأن شعرية القصيدة في بنيتها لا في وظيفتها"[5]

---

[1] كمال أبوديب، "الحداثة، السلطة، النص"، **مجلة فصول**، م٤، ع٣، ١٩٨٤، ٣٤.
[2] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة "حدث".
[3] أدونيس، **الشعرية العربية**، ٨٣.
[4] مراد قطوم، "**دراسة: الحداثة الشعرية في نقد ادونيس**"، http://www.jidar.net
[5] أدونيس، **زمن الشعر**، ط٢، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧، ١٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهو يرجع أساس الحداثة إلى طريقة التعبير وكيفيته المرتكزة أساساً على بنيـــة القـــول، وليس المعنى الكامل خلفه أو الشكل الذي تتزيا به. [1]

ومن أبرز سمات الحداثة العربية الخروج علـــى التقاليـــد الـــشعرية القديمـــة و المتوارثة منذ القدم من شكل (موسيقى الشطرين) ومعنى (موضـــوعات) وألفـــاظ قديمـــة والعمل على استيعابها في بناء القصيدة الحديثة وروحها، اذ لم يمـــحُ الـــشاعر الحـــديث، تاريخهُ الشعري العربي الكبير، بل إنه استوعبهُ ضمن تجربتهِ الشعرية الحديثة، التي تأثر فيها بمنجزات الأدب الغربي وتياراتهِ الفكرية وفلسفاتهِ المتعددة: الوجوديـــة والماركـــسية والليبرالية، هذهِ الفلسفات التي اعتنق الكثير من الشعراء افكارها ومبادئهـــا، وفـــي هـــذا الجانب يرى أدونيس أن الشعر الحداثي يضطلع بمهمات عديدة أهمها الاحتفاء بـــالتراث، ومن ثم السعي إلى تطويره بما يتلاءم مع واقعه وزمنه، فالشاعر لا ينقطع عن التـــراث ولا ينكره، وإنما يعمل على تجاوز أشكاله السائدة وقوالبه الجاهزه [2]، فصلته بتراثه "ليست صلة إحياء وتمجيد وإنما هي صلة نقد وتحليل وتجاوز". [3]

وقد عدّ كثير من النقاد أربعينيات القرن الماضي مرحلة تأسيـــسية فـــي الحداثـــة العربية، بفعل ما أحدثته الحركة الشعرية الجديدة في العراق من تخطٍ للأوزان العروضية التقليدية، فلم يعد الشكل القديم للشعر قائماً أو ذا أهمية لدى هذه الحركة، وأصبح الاعتماد على التفعيلة لا على البحر، فلم تعد القافية الموحدة تتحكم بالشاعر وتحد من حريته، وإنما صار يعبر بحرية دون قيود شكلية تفرض عليه. ولم يقتصر دور الحداثة على هذه النقلـــة النوعية في القالب الشكلي للشعر، وتمثلت بتغيرات أخرى في مـــضمونه، وفـــي اللغـــة

---

[1] مراد فطوم، "دراسة: الحداثة الشعرية في نقد اودنيس"، http://www.jidar.net
[2] المرجع السابق.
[3] أدونيس، زمن الشعر، ١٣٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الشعرية التي أصبحت قريبة من لغة الحياة اليومية بترك المفردات المعجمية والتراكيب والصياغات الجاهزة التي كانت تحفل بها الأشعار التقليدية لتستبدل بها ألفاظاً أخرى من واقع الحياة اليومية للشاعر، حتى إن كثيراً من الشعراء مالوا لاستخدام مفردات عامية في أشعارهم لما رأوا فيها من وسيلة مساعدة في نقل أحاسيسهم وأفكارهم بصورة أفضل. وانصبت اهتمامات الشعراء على الصورة الشعرية على حساب المصطلحات البلاغية من استعارة وتشبيه وكناية ومجاز، فلم تعد الشعرية العربية ترضى بالجمود والثبات والجزئية وانطلقت لتساير ركب الحرية والابتكار، وباتت القصيدة العربية تزخر بالتقنيات الحديثة التي استخدمها شعراء الحداثة الأوروبية كالمونولوج والتضمين والقناع والميل نحو القصيدة الدرامية، فضلاً عن حشد القصيدة بالرموز والأساطير المختلفة.[1]

أسهمت المجلات الأدبية التي بدأت بالصدور في البلاد العربية في منتصف القرن العشرين مساهمة فعالة في دفع الحداثة العربية نحو التقدم والازدهار بفضل العناية التي أولتها للشعر والنقد، وكان من أبرز تلك المجلات "الآداب" البيروتية ، و"شعر" البيروتية، و"الأفق الجديد" المقدسية، و"أدب" البيروتية، و"حوار"، و "الشعر" المصرية، حيث سعت هذه المجلات إلى نشر إبداعات الجيل الجديد المتحمس لحركة الشعر الحر بفضل صداها الواسع في نفوس الشعراء، وانضم إليها شعراء كثر من مختلف الدول العربية أثبتوا قريحتهم الشعرية ومقدرتهم على مجاراة الأساليب الشعرية الجديدة، وكان من أبرزهم: أحمد عبدالمعطي حجازي، وأدونيس، وأمل دنقل، وأنسي الحاج، وبلند الحيدري، وصلاح عبدالصبور، وعبدالوهاب البياتي، وفدوى طوقان، ومحمد الفيتوري، ونزار قباني. ولم

[1] فاضل ثامر، "حول الحداثة في الشعر" في كتاب **الشعر ومتغيرات المرحلة- حول الحداثة وحوار الأشكال الشعرية الجديدة-**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦، ٨٣، نقلا عن فادي الخطاطبة، "الرموز التراثية في شعر عز الدين المناصرة"، ١٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ينحصر دور المجلات في نشر الإبداعات الأدبية والنقدية، وإنما عنيت بتقديم نماذج جديدة من الشعر العربي والتعليق عليها والتقديم لشعرائها وحياتهم وأساليبهم الأدبية.[1]

وأتاحت هذه المجلات لا سيما (الأديب والآداب) البيروتيتين المجال الأرحب أمام الشعراء الأردنيين ليطلعوا على الشعر الجديد، وقراءة النماذج الطليعية للشعراء الرواد من أمثال: نازك الملائكة، والسياب، وغيرهم. فقد تأثر جيل الرواد في حركة الشعر الحر في الأردن بالشعراء العرب المجددين، فاقتفوا آثارهم ونسجوا على منوالهم.[2]

ومن جانب آخر،كان لظهور مجلة "الأفق الجديد" عام ١٩٦١ أثر لا يمكن تجاوزه في تاريخ الحركة الثقافية الأردنية. فبعد أن توقفت مجلة "القلم الجديد" التي أصدرها عيسى الناعوري في مطلع الخمسينات ظلت الساحة شاغرة في خواء لا مثيل له، وكان الأدبـــاء الأردنيون يقومون بنشر أعمالهم في المجلات العربية الأخرى كـــ "الأديـــب و الآداب" البيروتيتين وغيرهما من المجلات في مصر وبلاد الشام.[3]

استقطبت المجلة جيلا كاملا من الأدباء في الأردن وسائر البلدان العربية. وكانت تتلقى المقالات من العراق ومصر وسوريا ولبنان، ولكن الحيز الأكبر من صفحاتها كـــان يعطى لذلك الجيل من الكتاب الناشئين في الأردن.[4] لم يقتصر دور المجلة عند عكس واقع الحياة الثقافية والأدبية في الأردن وفلسطين، باستقطابها للكفايات المختلفة من سائر البلدان العربية، وبنشرها للعديد من الأداب والفنون الغربية المترجمة. "فأرست هذه المجلة دعائم الحركة الأدبية الأردنية باحتضانها الكفايات الإبداعية والطاقات التأليفية المحلية والعربية

---

[1] عبد الفتاح النجار، **التجديد في الشعر الأردني** (١٩٥٠-١٩٧٨)، دار ابن رشد، عمان، ١٩٩٠، ٥٦-٥٧.
[2] المرجع السابق، ٥٦-٥٧.
[3] خليل السواحري، "مجلة الأفق الجديد"، www.sahafi.jo
[4] المرجع السابق.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

المبتدئه منها والمتقدمة، حتى خرجت ما يعرف بجيل الأفق الجديد، الذي ترك بصمات قوية في مسيرة الحركة الأدبية الأردنية" [1] فكان للمجلة الدور الريادي والأثر الأكبر في دفع حركة الحداثة العربية بشكل عام، ودفع الحداثة الأدبية في الأردن وفلسطين بشكل خاص، بمساعدتها على ظهور جيل من الأدباء والرواد في فني الشعر والنثر. ويمثل جيل الرواد في حركة الشعر الحر في الأردن أسماء كثيرة منها: فدوى طوقان، وحكمت العتيلي، وراضي صدوق، وعبدالرحيم عمر، وتيسير سبول، وأمين شنار وغيرهم. [2]

ازدهرت الحداثة الأردنية وتطورت في الستينات، وكان لهزيمة العرب في حزيران ١٩٦٧ وفقدان فلسطين وضياع الوطن صدى واسع في الشعر، وأصبحت القضية الفلسطينية الموضوع الأبرز للشعر، وصور الشعر المنشور في تلك الفترة البكاء على الوطن السليب وما لحقه جراء الاحتلال وغربة أهله وترحيلهم عن ديارهم.[3] وربطت القضية الفلسطينية الشعر الحر بالحركات التحررية في أرجاء العالم: في فيتنام وإفريقيا وأمريكا اللاتينية وغيرها، و وحدت بين رموز التضحية كجيفارا ولوركا وغسان كنفافي وكمال ناصر.[4]

كما ابتعد الشعراء عن الموضوعات الذاتية، واهتموا بالقضايا الإنسانية المشتركة في قصائد عبرت عن شعورهم بالحنين إلى الوطن والغربة، والأسى على ما ضاع واليأس من استرجاع الوطن والحزن على الفرقة التي حصلت بين البلاد والشعوب

---

[1] شكري الحجي، **الفهرست التحليلي لمجلة الأفق الجديد**، ط١، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٦، ٧-٨.
[2] عبد الفتاح النجار، **التجديد في الشعر الأردني (١٩٥٠-١٩٧٨)**، ٥٧-٥٨.
[3] أمينه العدوان، **دراسات في الأدب الأردني المعاصر**، منشورات رابطة الكتاب الأردنيين، عمان، د.ت، ٥-٦.
[4] إحسان عباس، **اتجاهات الشعر العربي المعاصر**، سلسلة "عالم المعرفه"، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٧٨، ٥٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العربية، والبكاء على ضعفهم، والتشاؤم من تحسن الأحوال، فظهرت في القصائد مشاعر سلبية تعمق من إحساس العرب بالهزيمة.

وفي السبعينات لم تتغير الأحوال السياسية العربية كثيراً، بيد أن الأمور بدت أكثر وضوحاً لدى الشعوب العربية، وتغيرت نظرة الشعراء إلى الأمور، فلم يكتفوا بالبكاء على الوطن وتصوير مشاعر بسيطة نحوه، فلم يعد ذلك مقنعاً في التعبير بعد أن أصبح الشاعر أكثر فهماً للأحداث من حوله وباتت قصيدته تقدم معالجة للواقع وتتمرد عليه وأبرزت رؤية واضحة للأحداث وعنيت بتقديم تحليلات واقعية لها، وتمثل التجديد في تلك الفترة باستخدام أساليب جديدة في التعبير عن القضايا المعاصرة كان من أبرزها الرموز والأساطير.[1]

رابعاً: الرمز

وردت كلمة " الرمز" بمعنى إشارة وإيماء، قال تعالى: "قَالَ آيَتُكَ أَلاَّ تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلاَثَةَ أَيَّامٍ إِلاَّ رَمْزًا".[2] والرمز بالفتحة، ويضم ويحرك، الإشارة إلى شيء مما يبان بلفظ أو هو الإيماء بأي شيء أشرت إليه" بالشفتين" إلى تحريكهما بكلام غير مفهوم باللفظ من غير إبانة بصوت... وهو تصويت خفي به كالهمس... ويعبر عن كل إشارة بالرمز".[3]

والرمز بشكل عام هو كل إشارة، أو علامة محسوسة، تذكر بشيء، غير حاضر، ووظيفة الرمز هي إيصال بعض المفاهيم إلى الوجدان بأسلوب خاص

---

[1] أمينه العدوان، **دراسات في الأدب الأردني المعاصر**، ٦.

[2] **سورة آل عمران**، الآية، ٤١.

[3] السيد محمد مرتضى الزبيدي، **تاج العروس**، دار صادر، بيروت، دار ليبيا للنشر، بنغازي، ١٩٦٦، مادة " رمز"

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لاستحالة إيصالها بأسلوب مباشر مألوف، وقد يكون، كما يرى يونغ (Car Gustav Jung) (١٨٧٥ – ١٩٦١)، الوسيلة الوحيدة الميسّرة للإنسان في التعبير عن واقع انفعالي، شديد التعقيد.[١]

ثم إن الرمز قديم قدم الإنسان نفسه، وحياة الإنسان مليئة بالرموز. إن الكلمة، وهي أساس اللغة، عبارة عن مجموعة رموز اتخذت وسيلة للتفاهم بين الناس. وكان" أرسطو" أقدم من تناول الرمز فقال: "إن الكلمات رموز لمفهوم الأشياء الحسية أولاً ثم التجريدية المتعلقة بمرتبة أعلى من مرتبة الحس". ويضيف: الكلمات المنطوقة رموز لحالات النفس والكلمات المكتوبة رموز للكلمات المنطوقة".[٢]

وقد قسم أرسطو الرمز إلى ثلاثة مستويات رئيسة:

١- الرمز النظري أو المنطقي the theoretical symbol يتجه بواسطة العلاقة الرمزية إلى المعرفة.

٢- الرمز النظري العملي: The practical symbol وهو الذي يعني الفعل.

٣- الرمز الشعري الجمالي: The poetical symbol وهو الذي يعني حالة باطنية معقدة من أحوال النفس وموقفاً عاطفياً أو وجدانياً".[٣]

هذا على المستوى اللغوي، أما إذا نُظر للرمز من مستوى آخر وهو المستوى النفسي فليست للرمز قيمة إلا بمدى دلالته على الرغبات المكبوتة في

---

[1] جبور عبد النور، **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩، ١٢٣.

[2] محمد فتوح أحمد، **الرمز والرمزية في الشعر المعاصر**، ط٢، دار المعارف، القاهرة،١٩٨٧، ٣٥.

[3] الطاهر محمد بن طاهر، **الرمز في الشعر العربي: دراسة تطبيقية في شعر بدر شاكر السياب**، ط٢، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ٢٠٠٧، ١٠- ١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

اللاشعور نتيجة الرقابة الاجتماعية الأخلاقية، وهذا ما يفهم من كلام " فرويد" أن الرمز نتاج الخيال اللاشعوري وأنه أولي يشبه صور التراث والأساطير".[1]

لكن هذه النظرة النفسية تأخذ صوراً أقوى وصيغة أقرب إلى المجال الأدبي عند " كارل يونغ" حيث رفض أساساً أن يكون الرمز قاصراً -كما يرى فرويد- على منابع اللاشعور، فالرمز يستمد من الشعور واللاشعور ممتزجين. ولا يقف يونغ عند هذا الحد بل أنه يفرق بين الرمز Symbol والإشارة sign فيرى أن الإشارة تعبير عن شيء معروف ومعالمهُ محددة في وضوح، فالملابس الخاصة بموظفي القطارات إشارة وليست رمزاً، إذ الرمز أفضل طريقة للإفضاء بما لا يمكن التعبير عنه، وهو معين لا ينضب للغموض والإيحاء، بل والتناقض كذلك.[2]

والرمز في الحقل الأدبي هو "الإشارة لكلمة تدل على محسوس، أو غير محسوس، إلى معنى غير محدد بدقة، ومختلف حسب خيال الأديب. وقد يتفاوت القراء في فهمه، وإدراك مداه، بمقدار ثقافتهم، ورهافة حسّهم، فيتبين بعضهم جانباً منه، وآخرون جانباً ثانياً، أو قد يبرز للعيان فيهتدي إليه المثقف بيسر".[3]

"والرمز الشعري يختلف عن الرمز اللغوي المتمثل في الألفاظ اللغوية باعتبارها رموزاً لمعانٍ محددة، وعن الرمز الرياضي، وسواهما من الرموز الإشارية ذات المدلول المحدد، فالرمز الشعري، خلافاً لهذه الرموز لا يشير إلى

---

[1] محمد فتوح أحمد، الرمز والرمزية في الشعر المعاصر، ٣٦.

[2] المرجع السابق، ٣٦.

[3] جبور عبد النور، المعجم الأدبي، ١٢٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

شيء محدد معين يتفق الجميع عليه، وإنما يوحي بحالة معنوية تجريدية غامضة، لا يمكن تحديدها، ومن ثم فإن الناس يختلفون اختلافاً بيّناً في فهم الرموز الشعرية".[1] وقد يكتسب الرمز في كل قصيدة جديدة مدلولاً جديداً ولا يتجمد عند مدلول واحد محدد.[2]

ويحمل الرمز الشعري إلى جانب دلالته الرمزية التي يوحي بها دلالته الواقعية المادية التي لا يتخلى عنها كليةً، بل التي لا يتخلى عنها إطلاقا في بعض الأحيان، والمعنى الرمزي في أي رمز يتولد من خلال التفاعل بين هاتين الدلالتين.[3]

"وقد يبني الشاعر قصيدته على رمز واحد كلي يستقطب كل الأبعاد النفسية في رؤيته الشعرية. وأحياناً يكون الرمز جزئياً يوحي ببعد واحد من أبعاد الرؤية الشعرية المتعددة، ويتآزر مع سائر الأدوات الأخرى في القصيدة، وقد يكون الرمز الجزئي عنصراً من عناصر رمز كلي عام".[4]

خامساً:الأسطورة

الأسطورة في العربية، هي الأحدوثة جمعها: أساطير، وهي: "الأحاديث التي لا سند لها من الحقيقة".[5] ومن الأسطورة اشتق فعل " سطر" فيقال: سطر

---

[1] علي عشري زايد، **عن بناء القصيدة العربية الحديثة**، دار الفصحي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٧، ١١٢.

[2] المرجع السابق، ١١٩.

[3] المرجع السابق، ١٢٠.

[4] المرجع السابق، ١٢٤ – ١٢٥.

[5] ابن منظور، **لسان العرب**، مادة " سطر".

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

علينا فلان، إذا جاء بأحاديث تشبه الباطل وهو يسطر ما لا أصل له، أي يؤلف.[1] وجاء في القرآن الكريم في وصف المكذبين للقرآن الكريم: (وَإِذا قِيلَ لَهُم مَّاذا أنزلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ أَسَاطِيرُ الأولينَ).[2] "والأساطير: الأباطيل والترهات الذي يتحدث الناس بها عن القرون الأولى".[3]

وهي تعريب لكلمة astoria الإغريقية، التي تعني "رواية الأحداث" للتسلية من غير تدقيق أو توثيق – انتقلت إلى العربية عن طريقة السريانية، والمترجمين السريان.[4] استخدمها" أرسطو" بمعنى الحبكة وتركيب الأفعال وبمعنى الحكاية".[5]

ويعرف " أبرامز" (M. H. Abrams) الأسطورة بقوله: "الأسطورة في اليونانية الكلاسيكية (mythos) تعني أية قصة أو حبكة أو رواية أو مسرحية سواء كانت صحيحة، أم غير صحيحة. وفي معناها الحديث: الأسطورة قصة في الميثولوجيا، أنها نظام من القصص الموروثة التي كانت مجموعة ثقافية خاصة يعتقد يوماً ما أنها قصص صحيحة.[6]

---

[1] ابن منظور، لسان العرب، مادة " سطر".

[2] سورة النحل، الآية ٢٤.

[3] محمد الشوكاني، فتحي القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، مجلد٣، ١٥٦.

[4] محمد الجزائري، تخصيب النص، الأسطورة، السيرة الشعبية، الرمز، أمانة عمان، الأردن، ٢٩.

[5] ارسطو، فن الشعر، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٣، ١٩- ٢٠.

[6] عبد الفتاح النجار، حركة الشعر الحر في الأردن (١٩٧٩-١٩٩٢) ٣٢٣ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أما "فونك" فيعرف الأسطورة على أنها حكاية تحكي أحداثاً وقعت في زمن بالغ في القدم، وهي تشرح الظواهر الكونية الخارقة، وتفسّر سبب نشأتها،ويكون شخوصها الأساسيون من الآلهة أو أنصاف الآلهة.[1]

والأساطير، كما يعرفها أنس داود، هي " مجموعة الحكايات الطريفة المتوارثة منذ أقدم العصور الإنسانية، الحافلة بضروب من الخوارق والمعجزات، التي يختلط فيها الخيال بالواقع، ويمتزج عالم الظواهر بما فيه من إنسان، وحيوان، ونبات، ومظاهر طبيعية، بعالم ما فوق الطبيعة، من قوى غيبية اعتقد الإنسان إلوهيتها، فتعددت في نظره الآلهة تبعاً لتعدد مظاهرها المختلفة".[2]

والأسطورة ضربٌ من الفلسفة، فهي عملية تأمل من أجل إجابة عن أسئلة مبعثها الاهتمام الروحي بموضوع ما، فتكون بطريقة أو بأخرى أشبه بالنبوءة التي ظهرت في تراث الإغريق.[3] وتأتي الأسطورة محاولة لتفسير صعوبة فهم النظم الكونية كما تبدو للإنسان فهي " بمثابة تفسير يقوم به الإنسان لأسرار لا يفهمها... وقد تفيد الأسطورة أيضا بأن تعطي تفسيراً قصصياً شبه منطقي لتجارب الإنسان في حياته اليومية، فالشعور بعبث جهوده في الدنيا تمثله الأسطورة اليونانية القديمة التي تصور " سيزيفوس" Sisyphus وهو محكوم عليه برفع صخرة إلى قمة جبل، ثم تتدحرج إلى أسفله فيضطر إلى دفعها ثانية وهكذا أبد الآبدين".[4]

---

[1] Funk and wag, nalls: standard Dictionary of Falklore Mythology and Legend New York 1949.
نقلا عن نبيلة إبراهيم، الأسطورة، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٩، ٦- ٧.

[2] أنس داود، **الأسطورة في الشعر العربي الحديث**، مكتبة عين شمس، مصر، ١٩٧٥، ١٩.

[3] أحمد كمال زكي، **الأساطير: دراسة حضارية مقارنة**، ط٢، دار العودة، بيروت، ١٩٧٩، ٤٥.

[4] مجدي وهبة، وكامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤، ٣٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وللأسطورة عدة وظائف أخرى "منها الوظيفة الأخلاقية التعليمية مثل أساطير العصيان للأوامر الإلهية الذي يتسبب عنه العقاب، ومنها الوظيفة التعويضية المحررة لشعور الإنسان بالنقص والضعف ومثالها: الأساطير التي ترتبط بشخصية بطولية عظمى تاريخية كانت أم خرافية، ومنها كذلك الوظيفة النفسية التي ترتبط بأحلام البشر وتصوراتهم الرمزية لأشياء أو حيوانات خرافية توميء إلى تجاربهم النفسية في الحياة ومخاوفهم وآمالهم".[1]

ومن الأسطورة myth اشتق مصطلح "mythology" ميثولوجي ليدل على معنيين: أولهما العلم الذي يدرس الأساطير ويبحث فيها، وثانيهما مجموعة أساطير أمة ما، كالأساطير السومرية، البابلية، الفرعونية والإغريقية، وليس في العربية مثل هذا المصطلح، لذا يقال: الأساطير وعلم الأساطير، وقد عرب إلى "ميثولوجيا".[2]

وفي القرنين السابع عشر والثامن عشر، في عصر التنوير،عدت الأسطورة "تخييلاً" بمعنى أنها غير صحيحة علمياً و فلسفياً، تعد كالشعر، تحمل حقيقة كلية خاصة بها، ليست منافسة للحقيقة التاريخية أو للتاريخ أو للحقيقة العلمية بل رافدة لها...ولم يتغير الموقف عند العرب من الأسطورة إلى غاية النصف الأول من القرن العشرين بعد اطلاعهم على اقتباس الأدباء الأوروبيين للأسطورة في مذاهب وأنواع أدبية مختلفة، ودراستهم لها في علم خاصٍ بها، متقدم ومتطور. يقدم له تفسيرات مختلفة، فأدركوا أنها ليست أباطيل، وأدركوا ما

---

[1] مجدي وهبة، وكامل المهندس، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، ٣٢.

[2] محمد الجزائري، تخصيب النص، ٢٩- ٣٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فيها من غنى الدلالة، وتعدد التأويل والتفسير، وإمكان البعث، والتجديد، وفهم الإنسان من خلالها فهماً آخر فيه عمق وفيه حدة.[1]

فالأسطورة بناءً على ما تقدم تمثل الإدراك الأولي للعالم، وتتسم بقوة الخيال، وحدة الشعور، وتحمل مقومات أولية كلية في الفلسفة والتاريخ والدين والفن، وتمتاز بالغنى والخصب، وتملك قابلية للتغيير المتجدد، والانتقال المستمر في الزمان والمكان، محققة عالميتها يساعدها في ذلك أنها لا تقوم على صيغة لغوية منتهية، فهي تملك بناء متجدد الشكل يتغير باستمرار بتغير الواقع عبر الأزمنة والأمكنة المختلفة...[2] وقد وصلتنا عبر الأجيال لتعانق الشعر وتتفاعل معه فتكسبه أبعاداً جمالية وإبداعية لم تكن لتتحقق له من دونها.

سادساً: موقف الشاعر العربي الحديث من الرمز والأسطورة

إذا كانت العلاقة بين الأدب والرموز والأساطير هي مسألة قديمة ، وظاهرة قديمة، فإن هذه الظاهرة تطورت مع موجة الشعر الحديث إذ مال كثير من الشعراء إلى استخدامها حتى غدت معلما واضحا ورافدا من روافد الحركة الشعرية المعاصرة . وقد اتخذ استخدام هذه الرموز والأساطير اشكالا مختلفة. فمن الشعراء من قام باستخدامها كقوالب جامدة لا روح فيها، فكانت عبارة عن حشد لأشعار وأسماء وأساطير ورموز لا تتفق مع تجربته الشعرية، ومنهم من كان على وعي تام

---

[1] محمد الجزائري، تخصيب النص، ٣١.

[2] المرجع السابق، ٣١-٣٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بهذه الأدوات، فحاول الاستفادة منها وتوظيفها توظيفا حيويا في شعره. ومنهم من اعتمد عليها وأخضعها لتجربته، وقام بتطويرها وتنميتها، فأكسبها دلالات وإشارات أضفت على قصيدته أبعاداً فنية وجمالية. ففي استخدام الشاعر لهذه الأدوات (الرموز والأساطير) معين لا ينضب من المعاني والأفكار والمشاعر ...[1]

لقد اختلف شعراء المرحلة الجديدة عمن سبقهم في تعاملهم واستخدامهم للرموز والأساطير . ففي البداية كان الاستخدام بسيطا يراد منه التشبيه أو التضخيم أو المقارنة... . وكان هذا الاستخدام محصورا إلى حد كبير بأساطير ورموز العرب. لكن هذا المفهوم اتسع عند الشاعر الحديث ليشمل كل الثقافات الإنسانية العالمية قديمها وجديدها، وقد اتبع الشاعر في استخدامه هذا للرموز والأساطير منهجا توظيفيا، حيث إنه عايش رموزه وأساطيره ووظفها في قصائده لأهداف إنسانية واجتماعية عبر فيها عن ضمير الأمة في همومها الحضارية، فالشاعر الحديث لم يكن يعبر عن الرموز والأساطير، بل كان يعبر بها.

ويعود توظيف الرموز والأساطير في الشعر العربي لاسباب عدة من أهمها تأثر الشعراء العرب بالشعراء الأوروبيين، وخاصة "اليوت" الذي قدم منهجا توظيفيا للأساطير في قصائده لما وجد من شأنه تعميق الأفكار وابراز طاقات تعبيرية لا حدود لها في الدلالات والمعاني والخيال، فوجد في المنهج أكبر عون للشاعر عندما تكون الكلمات وحدها عاجزة عن ذلك .[2]

---

[1] موسى ربابعة ، التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث ، مؤسسة حمادة ، اربد ، ٢٠٠٠ ، ١١.

[2] عزالدين اسماعيل، **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهرة الفنية والمعنوية**، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧، ٢٣٠-٢٣٢

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لقد استفاد اليوت في تشكيل قصائده من أساطير مختلفة ومن كم وافر من التراث العالمي ، ولا تكاد تخلو قصيدة له من دعامة تراثية لشعراء سبقوه كالشاعر الايطالي " دانتي " صاحب " الكوميديا الإلهية"، ورواد الشعر المسرحي الإنجليزي كشكسبير، والرمزيين الفرنسيين كبودلير. وكان اليوت يرى منذ بدايته الشعرية أهمية استخدام المنهج الأسطوري لإفادته في تخليص القصيدة من العاطفة الذاتية والتجربة الشخصية. وفي إطار سعيه إلى نوع من التكامل في منهجه الشعري بين الشعر وواقع الحياة والتجربة، خرج عن إطار اللغة المستهلكة المتداولة بين الناس ووجد في لغة الرموز والأساطير ما يبتغيه فأكثر منها في شعره .[1]

وفي هذا المنحى يشير إحسان عباس إلى أن استخدام الأسطورة في الشعر العربي الحديث كان تقليداً للشعر الغربي الذي اتخذ الأسطورة -منذ القديم- سداه لحمته .... وأن للأسطورة جاذبية خاصة، لأنها تصل بين الإنسان والطبيعة وحركة الفصول وتناوب الخصب والجذب، وبذلك تكفل نوعاً من الشعور بالاستمرار، كما تعين على تصور واضح لحركة التطور في الحياة الإنسانية، وهي من ناحية فنية تسعف الشاعر على الربط بين أحلام العقل الباطن ونشاط العقل الظاهر، والربط بين الماضي والحاضر، والتوحيد بين التجربة الذاتية والتجربة الجماعية، وتنقذ القصيدة من الغنائية المحض...[2]

---

[1] عزالدين اسماعيل، **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهرة الفنية والمعنوية**، ١٩٨.

[2] إحسان عباس، **اتجاهات الشعر العربي المعاصر** (سلسلة، عالم المعرفة) المجلس الوطني للثقافة والفنون والأدب، الكويت، ١٩٧٨، ١٦٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد جاء استخدام الشاعر للرموز والأساطير تأكيدا على علاقته بماضيه وتراثه وارتباطه الوثيق بحضارته وأمته، وهو يحاول أن يستشعر الماضي في الحاضر. ويرى احسان عباس أنه من الطبيعي لجوء الإنسان المعاصر إلى التراث لاستشعار قوة ما تؤدي إلى تقوية التكاتف في أمته، ولهذا فهو يحول تاريخه المشرق إلى أسطورة أو رمز يمده بالعزم والقوة ويخلصه من واقعه المرير الذي يعيشه.[1]

وقد وجد الشاعر المعاصر في الرموز والأساطير معيناً له في حمل عبء تجربته الخاصة التي ترتبط به من ناحية و كما ترتبط بالمجتمع من ناحية أخرى، فوظيفة الرموز الشعرية كما يرى عز الدين إسماعيل أن تحمل عن الشاعر عبء التجربة الشخصية من جهة، أي عبء تجربته الخاصة المتفردة، وفي الوقت نفسه تحمل معها وجهها الشمولي في التعبير عن التجربة الإنسانية العامة. أي أن الرموز الشعرية يجب أن تحمل معها ملامح الشخصي والعام أو الفردي والجمعي، فإذا هي فقدت في السياق الشعري هذه القدرة فقدت وجودها الرمزي وفقدت نتيجة لذلك تأثيرها الشعري المنشود...[2]

وقد استطاع الشاعر الحديث أن يبتكر الرموز الخاصة به في تعبيره عن قضاياه وواقعه المليء بالمتغيرات والقضايا المختلفة. وأصبح الشعراء يتجهون اتجاهات متمايزة في رموزهم، فنازك الملائكة مثلاً تتحو منحى نفسياً، تطور

---

[1] احسان عباس ، **اتجاهات الشعر العربي المعاصر** ، ط٣ ، دار الشروق ، عمان ، ٢٠٠١ ، ١١٠

[2] عز الدين إسماعيل، **الشعر العربي المعاصر قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية**، ٢٠٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فيما بعد ليصبح صوفياً في تجاربها الأخيرة. والسياب، ينحو منحى تاريخياً عربياً، وأسلوبياً قديماً، ثم ميثولوجياً قديماً، فضلاً عن الرافد النفسي المتوغل في حنايا قصائده. وعبدالصبور يأخذ بعض رموزه من التراث الأوروبي، وبعضها الآخر من التراث العربي والأساطير العربية.[1] وعبدالرحيم عمر، ينحو منحى دينياً إسلامياً، ثم تاريخياً عربياً قديماً... الخ.

وإذا كان الرمز الذي يوظفه الشاعر شخصية، فإن هذا التوظيف يكون إما بالتحدث من خلال الشخصية أو بالتحدث إليها، أو بالتحدث عنها، أو بالانتقال بين أكثر من أسلوب من الأساليب السابقة. أما إذا كان الشاعر يتحدث من خلال الشخصية، فإن هذه الشخصية تسمى قناعاً، كما أن هذا الأسلوب في استخدام وتوظيف الشخصية – الرمز- يسمى أسلوب القناع أو قصيدة القناع. وهنا يستطيع الشاعر أن يقول كل شيء دون أن يعتمد شخصيته أو صوته الذاتي بشكل مباشر، لأنه سيلجأ إلى شخصية أخرى يتقمصها، أو يتحدث بها، أو يخلقها خلقاً جديداً. والشخصية في قصيدة القناع غير مستقلة عن الشاعر المعاصر، لأنها -بتعبير آخر – اتحاد الشاعر برمزه اتحاد تاماً، فالشخصية في قصيدة القناع هي رمز الشاعر المتحد به، البطل هو الشاعر والشاعر هو البطل، وليس ثمة انفصال، ولا وجود لأي منهما بمعزل عن الآخر.[2]

وقد تكون الأسباب السياسية والاجتماعية من أهم أسباب ارتباط الشاعر المعاصر واستخدامه للرمز والأسطورة، فقد يجره التصريح في بعض الأمور

---

[1] عبد الفتاح النجار، **حركة الشعر الحر في الأردن (١٩٧٩ – ١٩٩٢)**، ٣٢٠.

[2] المرجع السابق، ٣٢٠ – ٣٢١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

إلى التعرض للأذى من قبل السلطة. أو يعرضه لسخط الرأي العام في حين تعرض أو تحدث بما لا يتفق مع العرف والتقاليد.[1] فمن الطبيعي أن يلجأ الشاعر إلى استخدام وسائل وأدوات فنية خاصة به للتعبير عن آرائه وأفكاره بطريقة غير مباشرة عندما تفرض الرقابة على حرية الشعب، من هنا قد يلجأ الكثير من الشعراء إلى الأسطورة والرمز والأقنعة للثورة على الأنظمة المقيدة للحرية واختراق الواقع المظلم، والبوح بما يريدون التعبير عنه دون خوف.[2]

لقد استطاع الشاعر المعاصر من خلال استخدامه للرموز والأساطير المختلفة في شعره أن يحقق أموراً متعددة كان من أهمها البعد عن الخطاب المباشر والتقريري. والتعبير عن الهموم الذاتية والجماعية في آن معاً، ومحاكاة الواقع والتعبير عنهُ بما يناسبهُ من أساليب وأفكار يقبلها المجتمع ويرغب فيها، وإضاءة الواقع المظلم أمام المتلقي وتبصرتهُ بما ينتظره في المستقبل من خفايا، ليكون على وعيٍ تام بما يجري حولهُ، كما أنّ الشاعر غدا يأمن على نفسهِ من بطش السلطات أو استبدادها باستلهامهِ لرموز واساطير ترتبط بثقافات أخرى وعصرٍ آخر ليستشعر الشاعر فيهِ الآمان ويجد فيهِ البطولة الحقيقية. والشاعر باستدعائهِ لهذهِ الرموز والأساطير المتعددة التي تنتمي إلى مصادر ثقافات مختلفة وحد بين الإنسانية عبر تاريخها الطويل. وصاغ تجربتهِ الشعرية ضمن هذا الفهم المتسع بلغة رمزية مكثفة بالغة الأثر في وعي المتلقي.

---

[1] عبد الفتاح النجار، **حركة الشعر الحر في الأردن**، ٣٢٢.

[2] فادي الخطاطبة "**الرموز التراثية في شعر عز الدين المناصرة**" ٢٨- ٢٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

سابعاً: موقف عبدالرحيم عمر من الرمز والأسطورة

إن ما يثير انتباه القارئ بداية في مطالعته لأعمال عبدالرحيم عمر الشعرية تعلقه الشديد بالتراث ، فلا تكاد تخلو له قصيدة من اقتباس أو تضمين أو رمز ديني أو تاريخي أو أدبي، وهو يحتفل أيضا بالأساطير العربية والرومانية والاغريقية في العديد من أعماله، ويرتبط بالتراث ارتباطا جوهريا يتجاوز مسألة الاعتزاز به. وربما يعود ذلك إلى بعض الأمور التي تتعلق بحياة الشاعر وبيئته الثقافية، فهو ينتمي إلى بيئة قروية تحفل إلى حد كبير جدا بموروثاتها الشعرية والثقافية، إضافة إلى اهتمامها بالرموز والأساطير بشكل عام وكثرة الحديث عنها للأجيال، يقول : " أنا أنتمي إلى قرية تقع في مواجهة الساحل الفلسطيني بين قلقيلية وطولكرم، هي قرية جيوس... الناس هناك -كما هم في كل المجتمعات القروية- يعطون للموروث قيمة خاصة ...".[1]

ولقد كانت دراسة الشاعر في جميع مراحلها الأساسية والثانوية والجامعية رافدا قويا له فقد كان في صباه مولعا بقراءة الأدب العربي القديم بدءا من العصر الجاهلي وصولا إلى الأدب العباسي، لذلك فقد انطبعت صورة الفارس العربي الذي ينتمي إلى قبيلته في الكثير من قصائده، وزاد اتصاله بالتراث بعد التحاقه بالمدرسة الداخلية بطولكرم وساعده على ذلك الأستاذ رشدي شاهين الذي عرف باخلاصه وتفانيه، وفي دراسته الجامعية استطاع أن يتعرف إلى اللغة الإنجليزية وآدابها من شعرومسرح، كما عرف أيضا الطريق إلى الأسطورة الاغريقية والمذهب الرومنسي بوساطة الدكتور محمود السمره.[2]

---

[1] فواز طوقان وآخرون، "حوار مفتوح مع عبدالرحيم عمر"، **مجلة الرابطة الثقافية**، ٨.
[2] ناصر شبانه، **الانتشار والانحسار**، ١٣-١٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كما كانت الجلسات التي كانت تعقد في منزل أهله والأحاديث التي كانت تدور بين والده ووجوه القرية وما اشتملت عليه من أحاديث شعرية أو دينية أو قصصية الأثر الكبير في تغذية الجانب الرمزي والأسطوري في وجدان الشاعر.[1]

لقد أسهمت هذه الأمور وغيرها إسهاماً بيناً في تشكيل ثقافة عبدالرحيم عمر الرمزية والأسطورية ليكون من أوائل الشعراء في الأردن وفلسطين الذين اهتموا بالرموز والأساطير، ليست باعتبارها ظاهرة فنية برزت في تلك المرحلة، بل باعتبارها أدوات تشكيل وبناء لا تقف عند الظاهر ولا تطفو على السطح، وإنما تشكل النص وتتشكل به، إذ لم يكن اهتمامه بالرموز والأساطير انسياقا وراء الاحتفال السائد آنذاك، لدى الشعراء الرواد في الوطن العربي، ولا محاولة للتباهي بإظهار الثقافة وادعاء الحداثة، وإنما كان استلهامه لهذه الأدوات جزءا من حساسيته الشعرية، وبحثا عن أدوات قادرة على تشكيل تجربته، ومحاولة لفهم هذا العالم الذي يمطره بعشرات الأسئلة، لا بل المئات، إذ قذف إلى الوجود في عالم لا يوفر له الاطمئنان إلى مستقبل منظور.[2]

وعلى الرغم من واقعيته لم يكن عبدالرحيم عمر يرى في استخدامه للأساطير والرموز نقيضا للواقعية، بل كان يجد الرموز والأساطير في خدمة الواقع يقول : " أنا شخصيا أنزع إلى الواقعية، وأحب أن أكون شاعرا واقعيا ...أعتقد أن الرمز والأسطورة من السمات المميزة للعمل الشعري ... وأن الرمز، بما هو مشحون به، من العناصر الجمالية قادر جدا على أن يغني العمل الشعري".[3]

---

[1] ناصر شبانه، **الانتشار والانحسار**، ١٢.

[2] ابراهيم السعافين، "الاسطورة في شعر عبد الرحيم عمر"، في كتاب: **عبد الرحيم عمر: الشاعر الذي قال شيئا وارتحل**، وزارة الثقافة ، عمان ، ١٩٩٨ ، ١٥-١٦

[٣] فواز طوقان وآخرون، "حوار مفتوح مع عبد الرحيم عمر"، **مجلة الرابطة الثقافية**، ١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لذا كان يرى أن الرموز والأساطير تخدم الواقعية وتقرب القارئ إلى المستوى الأرفع للقصيدة، ويرى في القصيدة رسالة فنية ولغة تخاطب مشتركة بينه وبين الجمهور أو القراء وليس الغرض منها التعمية والإغلاق وادخال القارئ في متاهات الغموض والغرابة. من هنا عاب عبدالرحيم عمر على بعض الشعراء المجددين إسرافهم في استخدام هذه الأدوات والإكثار منها في أشعارهم على وجه يغلق الشعر أمام القارئ يقول: "لقد اتسمت محاولة التجديد بالإخلاص والجرأة والجدية في بداية الأمر، لولا عنف المعركة التي أثيرت حول شرعية هذه الحركة، وما سببه ذلك من ردة فعل لدى المجددين ضد كل ما هو قديم، من جهة، ثم إسراف البعض من المجددين في السعي وراء الغامض المبهم من الصورة، والخيال، والكلمة، وكل أداة من أدوات البناء الشعري من جهة أخرى ..."[1].

إذا لقد احتفل عبد الرحيم عمر في أعماله بالواقعية والوضوح، كما اهتم أيضا بقضية التوصيل، فقد كان تعامله مع الرموز والأساطير ومع الشعر يختلف إلى حد كبير ومغاير لطريقة الشعراء الآخرين، وآيات ذلك أنه كان يصدر بعض دواوينه بكلمة فيها شيء كثير من التوضيح سواء للديوان نفسه أو الديوان السابق له على نحو ما فعل في ديوانه الثاني " من قبل ومن بعد" مشيرا إلى ديوانه الأول "أغنيات للصمت"، يقول: "يوم دفعت إلى القارئ العربي بمجموعتي الأولى أغنيات للصمت كانت الكلمة المكتوبة تختنق في بحة الصمت... وكان عالمنا العربي يومها يمور بالنذر المأساوية... وكان الحوار العربي غائبا، والأبواب الاقليمية مغلقة، وكأنما قد أحكم الرتاج جيدا على كل ما كان

[1] عبدالرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢٧-٢٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يشتمل عليه كل إقليم فلم يكن من السهل أن يتسرب من الباب شيء إلا وله ألف قناع، كما لم يكن من السهل على هذا الشيء حتى وإن خرج، أن يتسلل عبر الأبواب الكثيرة المغلقة على الأقاليم الأخرى إلا مستبينا بالأقنعة كذلك، وهكذا وجدت يومها أن الغناء للصمت أجدى".[1] وكذلك فعل في أغلب دواوينه وأعماله .

ومن ذلك أيضا – أي احتفاله بالتوصيل – أن استعماله أو استخدامه للأساطير أقل من استخدامه للرموز، وحتى عند استخدامه للأساطير في شعره كان يقوم بذكر قصة الأسطورة قبل بداية القصيدة آخذا بيد القارئ من أجل فهم أعمق للقصيدة، فيضع مفتاحها بين يديه ويفسر له المعنى الإجمالي للأسطورة على نحو ما فعل في قصيدته "من ليالي بنيلوب" إذ جاء في مقدمتها : " تقول الأسطورة الإغريقية أن بينلوب لما طال غياب زوجها البطل "أوديسيس" وتكاثر عليها الخطاب، كانت تعدهم بالزواج بعد أن تغزل ما كان لديها من الصوف، ولكنها كانت تفل في الليل ما تغزله في النهار، وعاشت عمرها في انتظار حبيبها الغائب".[2]

وفعل الأمر نفسه في قصيدة "انتظار" حين قدم لها بإجمال عن "بروميثيوس" سارق النار، وأوضح أسطورة "ايفاجينايا" في قصيدة "ايفاجينايا تواجه البحر"، وتحدث عن قصة رجل لم يذكر اسمه في قصيدة "الأرض المحرمة" . هكذا كان عبد الرحيم عمر في رؤيته الشعرية يميل إلى البساطة والتوضيح ويبتعد عن التعقيد فضلا عن اهتمامه بالتوصيل، ولعل هذا ما أدى به إلى قلة استعماله للأسطورة مقارنة بالرموز التي وردت بكثرة في أشعاره وأعماله. ويرى إبراهيم السعافين في هذا الجانب أن "عدم ميل

[1] عبدالرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة** ، ١٠٩.
[2] المرجع السابق، ٢٧-٢٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عبدالرحيم عمر إلى الإكثار من استخدام الأسطورة يعود إلى علة بنائية، إذ يحتاج هذا الاستخدام إلى نوع من الأناة والصنعة الخفية والصبر على تأمل الفكرة الشعرية في جوهر الأسطورة وتمثيلها واحالتها إلى روح خفية في تشابه العلاقات المتآزرة، وعبد الرحيم عمر أقرب إلى الشاعر "المطبوع" وربما يضيق ذرعا بالوقوف أمام هذه التقنيات الحديثة ليجعلها أشد خفاءا في نصه الشعري".[1]

ثم إن المتأمل في الرموز والأساطير التي استلهمها عبد الرحيم عمر في شعره يلحظ أنها كانت تنسجم تقريبا مع الرؤية الكلية التي تنبثق من الاحساس بمأساة المكان ، التي تنضوي تحت ثنائية الإقامة والرحيل ، وهي ثنائية تتآزر مع منظومة من الثنائيات التي تقيم بناء شعره الفكري ... إذ تأتلف معها ثنائية العدل والظلم ، والحرية والعبودية ، والوطنية والعمالة ، والأنانية والتضحية ، والجرأة والجبن ، إلى غير ذلك.[2]

كما أن عبدالرحيم عمر قد بنى هذه الرموز والأساطير في شعره محولا إياها إلى مآس إنسانية تلتحم مع مأساته الوطنية القومية، هذه المأساة التي لحقت بأمته العربية بعد ضياع فلسطين الأم والحبيبة والعروس ... وما تبعه من تهجير لأبنائها وبيع لأراضيهم وانتزاع لهويتهم ... إلى غير ذلك والفرقة العربية التي أضعفت هذا الكيان العربي وأدت إلى إذلاله وسلب حقوقه وتهميش تاريخه ولجم سوطه بكل طريقة ممكنة.

---

[1] إبراهيم السعافين ، "الأسطورة في شعر عبد الرحيم عمر"، في كتاب: **عبد الرحيم عمر: الشاعر الذي قال شيئا وارتحل**، ١٧.
[2] المرجع السابق، ١٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

استلهم عبد الرحيم عمر الرموز والأساطير في مرحلة مبكرة من تجربته الشعرية ، وجاءت غالبية أساطيره في ديوانه الأول "أغنيات للصمت" والثاني "من قبل ومن بعد" إضافة إلى غنى هذين الديوانين بالرموز الدينية والتاريخية والأدبية وغيرها، وربما يعود ذلك إلى طبيعة المرحلة والظروف السياسية المتشابكة المتضاربة التي كان يعيشها المواطن العربي آنذاك، وعدم وضوح الحقيقة أمامه يقول : "في فترة كتابة هذا الديوان – أغنيات للصمت– كنت أعيش في الأردن وكان الأردن آنذاك أغنى من أي بلد عربي بمجموعة المفارقات السياسية والاجتماعية التي يتعرض لها. .. لإسباب تتعلق أولا بموقعه من العالم العربي، وبموقفه من القضية الفلسطينية ... في هذه الفترة لم يكن ممكننا لشاب مثلي ممتلئ بالحماس أن يكتفي بما تنشره الصحف في أكثر البلدان تسامحا".[1] وأشار إلى أن الرمز والأسطورة كانت وسيلته للتحدث مع الآخرين بعد أن لجمت الأصوات يقول: "اعتقد أن الرمز أو الأسطورة من السمات المميزة للعمل الشعري ... هذا ما تراه في ديوان أغنيات للصمت . كنت في ذلك الديوان أبحث عن اللغة المشتركة التي اريد أن أتحدث بها مع الآخرين".[2]

وفي ديوانه الثاني بقيت صورة الرمز والأسطورة واضحة ولكن بشكل أخف يقول: "في المجموعة الثانية، ظلت القضية قضية الأسطورة لكن بشكل أخف".[3] وربما يعود ذلك إلى طبيعة الحالة السياسية التي كانت تعيشها الأمة ففي فترة كتابة

---

[1] فواز طوقان وآخرون ، "حوار مفتوح مع عبدالرحيم عمر"، **مجلة الرابطة الثقافية**، ٩ .
[2] المرجع السابق، ١٢.
[3] المرجع السابق، ١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ديوانه الأول. كانت الأمور ما تزال مبهمة غير مفهومة بحاجة إلى إيضاح كما أشار البحث سابقا. أما في ديوانه الثاني فقد أضحت الأمور مكشوفة حيث " تحققت النذر وتفجرت المأساة واستطاعت العاصفة الجامحة التي اجتاحت الوطن العربي صبيحة الخامس من حزيران سنة ١٩٦٧ أن تعصف بالأبواب المغلقة، وأن تجعل الواقع العربي بكل ما فيه من زيف وعفن وخراب يتكشف واضحا في العراء أمام أعيننا بل وأمام عيون العالم أجمع".[1]

وبدا الشاعر في ديوانه الثاني أكثر التزاما ووضوحا كاد يقترب به من المباشرة في بعض قصائده، يقول: "... وأنا ارزح ككل مواطن عربي آخر تحت عبء الالتزام العفوي الذي يفرض نفسه علي أجد نفسي أسير هذا الواقع الجديد لا استطيع منه فكاكا فهو يلازمني سواء أحببت أم ابغضت ، ويلاحقني سواء هاجرت أم أقمت، ويلون وجداني وشعوري بالحزن تارة وبالغضب أخرى، ويثير في نفسي الشعور بالعار مرة وبالرثاء مرة أخرى ويكيف موقفي الفني منه فيجعله يتراوح بين الحلم والرؤية بل ويهبط حتى المباشرة".[2]

وفي مجموعته الثالثة "قصائد مؤرقة" بقيت قضية الشاعر المتمثلة باحتلال الوطن والتخاذل العربي والشوق إلى الوطن الفكرة المسيطرة على قصائد هذا

[1] عبدالرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ١٠٩ ـ ١١٠.
[2] المرجع السابق، ١٠٩-١١٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الديوان، يقول: "الوجع يملأ جسم كل قصيدة من قصائد هذه المجموعة، ووجه الأنا المنفي عن ساحة الوطن يصر على أن يظل ماثلا على تلك الساحة ...".[1]

أما في مسرحيته "وجه بملايين العيون" فإن موقف الشاعر من قضيته لم يتغير بل وبدا أكثر تبلورا وفهما للصراعات الدائرة حوله. كما أن موقفه الفني في تعامله مع الأسطورة والرمز لم يتغير أيضا، إذ إنه وكما أشار البحث سابقا يحتفل بقضية الإيضاح والتوصيل، لذا فقد عمد إلى توضيح قصة الأسطورة التي اتكأ عليها في عرض مشكلته حيث أشار إلى أن "هذه المسرحية ... مأخوذة من أسطورة الفارس آصاف والأميرة نائله اللذين ينتميان إلى قبيله جرهم ...".[2] ويمضي الشاعر في إيضاح قصة الأسطورة، ولا يكتفي بذلك فيتعمق في حديثه بشكل أكبر حيث يشير إلى التساؤلات والأفكار والقضايا التي تحاول الأسطورة البحث فيها . وسيأتي الحديث عن هذه المسرحية في فصل لاحق. أما ديوانه "أغاني الرحيل السابع" فقد جاء حلقة أخرى مكملة لبقية الدواوين والأعمال السابقة.

ويأتي صدور ديوانه "بعد كل ذلك" ليمثل خاتمة المطاف في مسيرته مع الشعر، إذ إنه الديوان الوحيد الذي صدر بعد رحيله.[3] ويضم هذا الديوان الجديد في ثناياه ما يزيد على عشرين قصيدة يتراوح تاريخ كتابتها بين ١٤ تشرين الثاني ١٩٨٥ والسابع عشر من كانون الثاني ١٩٩١. ومعظم هذه القصائد مرتبط بمناسبات سياسية معينة كالعدوان الثلاثيني على العراق، الذي خصص له

---

[1] عبدالرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة** ، ٢٠١.
[2] المرجع السابق، ٢٨٧.
[3] إبراهيم خليل، **من معالم الشعر الحديث في فلسطين والأردن**، ط١، دار مجدلاوي، عمان، الأردن، ٢٠٠٦، ٢٧٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الشاعر قصيدة "اليوم يومك يا عراق"، أو ابتداء الانتفاضة الفلسطينية التي غناها الشاعر قصائد عدة، منها قصيدته المطولة "قصائد في زمن الانتفاضة"، أو رثاء شاعر المقاومة الشعبية راجح السلفيتي الذي نعاهُ بقصيدة " المغني الراحل". وجل قصائد الديوان في الواقع ترتبط بصورة " أو بأخرى بالأحداث السياسية العامة التي أحاطت به وبقضية شعبه. وحتى القصائد التي اتخذت من أسماء بعض الشخصيات التاريخية أو الثقافية عنواناً لها مثل قصيدة "أبي محجن الثقفي يموت في سجن نفحة"، أو "في مخبأ عبد الحميد الكاتب"، أو "من مفكرة هارولد العربي"، كل ذلك يرتبط بالأحداث ارتباطاً عضوياً، مما يجعل هذا الديوان في الحقيقة استمراراً لنهج الشاعر السابق في التعبير عن قضايا أمته.[1]

على أن الشاعر في ديوانه هذا أخذ يراوح بين القصائد المباشرة، التي تشير إلى الحوادث إشارة تقريرية مثلما هو الحال في قصيدته " اليوم يومك يا عراق" وبين القصائد التي يجنح فيها إلى التعبير والرمز واستخدام الأسطورة والابتعاد عن المباشرة التي تومىء إلى الحدث إيماءً وتوحي بموقف الشاعر منه إيحاءً، ولم تكن هذه القصائد تخلو من الصنعة الفنية التي تجعله يبتعد عن الحدث، مستدعياً بعض الرموز والشخصيات التاريخية والثقافية والدينية ليتحدث من خلالها مستخدماً أسلوب القناع كما في قصائده" رثاء متأخر لعبد الله بن

[1] إبراهيم خليل، من معالم الشعر الحديث في فلسطين والأردن ، ٢٧٩-٢٨٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الزبير "وفي مخبأ عبد الحميد الكاتب"، وقد استطاع الشاعر أن يوظفها توظيفاً ناجحاً في التعبير عن رؤيته الخاصة لما يجري من أحداث.[1]

أما ديوانه "تيه ونار" فقد خالف إلى حد كبير دواوينه السابقة إذ كتبه بطريقة شعر الشطرين (الشعر العمودي) بخلاف دواوينه السابقة التي تنتمي إلى الشعر الحر (شعر التفعيلة)، كما أن هذا الديوان يخلو من استخدام الرموز والأساطير بدلالاتها العميقة التي تكتنف روح العمل الفني، وإنما جاءت الرموز والأساطير على قلتها في هذا الديوان على شكل إشارات أو تلميحات بسيطة، وربما يعود ذلك إلى أن الشعر الحر هو الذي احتضن الرموز والأساطير حتى غدت في كنفه أدوات بنائية أساسية في العمل الفني ذات دلالات عميقة وواسعة. فعندما عاد الشاعر إلى الشعر التقليدي (الكلاسيكي) ضعف صوت الرموز والأساطير لديه أو في شعره كما في أغلب الشعر الكلاسيكي.

ومن جانب آخر يلمح القارئ في هذا الديوان روح احياء التراث، إذ عمد الشاعر إلى محاكاة الشاعر القديم في استخدام الأوزان القديمة والألفاظ القديمة مثل "حادي العيس، الظعائن، الهجير، القبيلة، البيد، نائح الطلح، الرمضاء...الخ". وتحدث عن الرحلة والضعائن والممدوح كما في قصيدته "الإسراء والقدس والشهداء".

---

[1] إبراهيم خليل، من معالم الشعر الحديث في فلسطين والأردن، ٢٧٩-٢٨٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويلمح القارئ أيضا في هذا الديوان استفادة الشاعر الواسعة من التجارب الأدبية والتاريخية واعتماده عليها إلى حد كبير، حيث جعل يستلهم التاريخ الإسلامي المشرق بفتوحاته وقادته وانتصاراته، مقارنا بذلك الواقع الحالي للأمة الإسلامية وما آلت إليه من رضوخ وضعف. وظهرت قدرة الشاعر على التواصل مع الواقع الاجتماعي والسياسي لأمته، ورغبته في انقلاب الحال منطلقا في ذلك من روح وطنية جريحة ، وذكرى مؤلمة، وإحساس بالضعف وشعور بالوحدة.

وخلاصة الأمر تظهر أن عبد الرحيم عمر اتجه في رموزه وأساطيره في الغالب اتجاهاً دينياً إسلامياً، وتاريخيا عربيا قديما من خلال استيعابه لتاريخه وتراثه العربي ولنصوص القرآن الكريم وآياته، وقد ظهر ذلك جلياً في قصائد عدة منها "لن أهز الشجرة" و "على سفينة نوح" و " في بطن الحوت" وقصائد أخرى. عدا عن استيعابه لثقافات الأديان الأخرى وخاصة الدين المسيحي، إضافة لمعرفته لتاريخ الأمم الأخرى وما يرتبط به من رموز وأساطير، وقد دعته صلته الوثيقة بالتراث الإنساني بشكل عام إلى أن يأخذ من رموزه وأساطيره فأخذ من الأساطير الرومانية والإغريقية كما في قصائده "من ليالي بنيلوب" و "إيفا جينايا تواجه البحر"، والعديد من القصائد الاخرى.

وقد أدت الرموز والأساطير في أعماله دوراً هاماً في تنحية طابع الذاتية والقومية الضيقة عن شعره، فهو باستخدامه لهذه الأدوات يشعر بأن الجميع يشترك معه ويعاني ما تعانيه روحه الوطنية الجريحة، ويشعر بأن الجميع منصهر في بوتقة

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

واحدة بعد أن التحمت المشاعر والأحاسيس مكونة نسيجا عضويا واحدا، ولأنه جزء من هذا النسيج كان حَرِيّاً به أن يكون الصوت المعبر باسمه، والضمير الحي المعبر عن قضايا أمته، ولهذا فقد اختار من المواقف والتجارب والتراث الإنساني بأكمله رموزا وأساطير تجسد تجسيداً حياً هموم ذاته المعاصرة المنتمية إلى مجتمعه وأمته.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفصل الثاني

الرمز في شعر عبد الرحيم عمـــر

أولاً: الرموز الدينية

يشكل الدين العمود الفقري في حياة الأفراد والشعوب فهو الجهة التي يلجؤون إليها على اختلاف حالاتهم. ولقد وجد الشعراء المعاصرون في الدين ضالتهم التي ينشدون في تعبيرهم عن الهموم والقضايا المعاصرة التي تؤرق حياتهم، ذلك أن الدين والكتب السماوية المختلفة (القرآن الكريم، التوراة، الإنجيل) مليئ بالأحداث والعبر وقصص الأنبياء والمرسلين وما رافق حياتهم من تجارب ومعجزات كانت كفيلة بحل أزماتهم وارسال دعواتهم إلى اقوامهم. من هنا وجدنا الشعراء المعاصرين يستلهمون من الأديان المختلفة رموزا كثيرة بطرق متعددة، كأن يقوموا باقتباس النص من القرآن الكريم أو الكتاب المقدس أو تضمينه أو التناص معه، كما استفادوا من سير الأنبياء –عليهم السلام– ومعجزاتهم المختلفة كقصة نوح والطوفان، ويونس والحوت، وموسى وعصاه، فشكلوا منها بعداً رمزياً آخر يحاور الواقع الذي يعيشون فيه ويرسم المستقبل الذي يتراءى أمامهم.

وقد استمد عبد الرحيم عمر الرموز الدينية بكثرة في أعماله، ويمكن رد مصادرِه إلى القرآن الكريم، وحياة الأنبياء والمرسلين والرموز المسيحية، إضافة إلى إشارته إلى بعض الرموز التوراتية.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library Yarmouk University

١- الرموز الإسلامية:

أ- القرآن الكريم:

من أبرز المضامين الإسلامية التي نجدها في دواوين الشعراء المعاصرين المضامين والرموزالمستمدة من آيات القرآن الكريم سواء منها ما يشير إلى آيات بأعيانها أو إلى ما تتضمنهُ من قصص فيها بعض من التفصيل والتنوع والغنى عن الأنبياء و الصالحين السابقين.[١] وينبع تأثر الشعراء الكبير بالقرآن الكريم من الإحساس بعظمته وقدسيتهِ وملاءمة نصوصه لجميع الحوادث والقضايا التي تمر بهم عبر سني حياتهم. ويدخل كثير من استلهام الشعراء من القرآن وآياته في باب التناص، والتناص[٢] هو :" تعالق –أي دخول في علاقة- نصوص مع نص حديث بكيفيات مختلفة".[٣]

وقد تأثر عبد الرحيم عمر بالقرآن الكريم إلى حدٍّ كبير جداً يمتدُّ في جميع أعمالهِ، متبعاً في ذلك أكثر من طريقة في تعاملهِ مع النص كرمز، كأن يستعير النص القرآني كما هو دون إجراء تبديل عليهِ، أو أن يستعير النص القرآني مع إجراء تعديلٍ طفيف عليهِ، أو ربما كان يكتفي بالتأثر بالمعنى الوارد في النص الحكيم، وقد يبني القصيدة بأكملها على ذلك النص مستفيداً من معناه الرمزي المكثف الذي يعالج مشاكل وقضايا واقعة، أو أن يأتي هذا التأثر كجزئية بسيطة في ثنايا القصيدة ولكنها تحمل دلالات رمزية واسعة ومكثفة تضيء واقعهُ وقضيتهُ التي يريد الحديث عنها. فهو يقوم بعملية مونتاج جديدة للنص الذي بين يديه بحيث يتناسب مع الفكرة التي يريد الحديث عنها.

---

[1] يوسف أبو صبيح، **المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر**، ط١، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٠، ٣٧.
[2] فادي الخطاطبة، "الرموز التراثية في شعر عز الدين المناصرة"، ٤٣.
[3] محمد مفتاح، **تحليل الخطاب الشعري، استرتيجية التناص**-، ط٣، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٢،١٢١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وقد جاء استخدامه للرموز القرآنية منصباً في غالبيته على قضيتهِ ومعبراً عنها، هذه القضية التي تمثلت في ضياع الوطن والأرض والتشرد وما لحقهُ من تشويه للهوية العربيّة، وفرقة وتشتت تزايدت بعد تخلي كثير من الزعامات العربية عن دورها الحقيقي في توحيد الأمة.

وفي تعبيره عن المصائب والمشكلات التي تلحق بالناس وتحيط بهم من كل جانب، وعن الشقاء الذي سيُلاقيه الإنسان على هذهِ الأرض بما أنهُ وُجِد عليها، يقول عبد الرحيم عمر متأثراً بالقرآن الكريم في قصيدتهِ "هارب من حُلمهِ":

لو أنّك ما كنتَ ! خيرٌ وأبقى

لو أنّك ما كنتَ، ما كان حلمٌ، وما كان أسرُ [1]

فالشاعر هنا يتناص مع التركيب اللغوي القرآني "خيرٌ وأبقى" الذي يردُ في قولهِ تعالى: "بَلْ تُؤْثِرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا وَالآخِرَةُ خَيْرٌ وَأَبْقَى".[2] ففي حين ترى الآية أن العمل الحقيقي هو العمل الذي يبني فيه الإنسان آخرتهُ لأنها أفضل من الدنيا وأبقى، يرى الشاعر أن عدم وجودهُ على هذهِ الدنيا كان خيراً لهُ من رؤية مصائبها الشديدة، ولكن الإنسان بما أنه خُلق سيشقى إذ إنّ رحلة الشقاء هذه مكتوبه على كل نفس بشرية وهذا ما تقرهُ الآية القرآنية: " فَقُلْنَا يَا آدَمُ إِنَّ هَذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ الْجَنَّةِ فَتَشْقَى".[3] فرحلة الشقاء والتعب هذهِ كُتبت على الإنسانية منذ خرج أبونا آدم من الجنة. من هنا تمنى الشاعر لو أنه لم يخلق، كي لا يعيش رحلة الشقاء والتعب القاسية. ويظهر الشاعر في هذه القصيدة في جانبين: جانب سلبي وآخر إيجابي، ويتمثل الجانب السلبي في تمنيه لو أنّه لم

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٤(أغنيات للصمت).
[2] **سورة الأعلى**، الآية ١٧، انظر كذلك **سورة طه**، الآيتان ١٣١،٧٣.
[3] **سورة طه**، آية ١١٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يخلق، لأن ذلك -كما يراه- خيرٌ لهُ، أما الجانب الإيجابي فيتمثل بمعرفة الشاعر لحقيقة الأمر، فهو قد خُلق على هذهِ الأرض لذلك سيُشارك أمتّهُ هذهِ المحن التي تواجهها ولن يقف مكتوف اليدين:

سُدىً، لن تزيِّف لونَ وجودِكْ

خُلقتَ لتشقى، لتحملَ نزفَ وريدِكْ

لتحملَ لحنَ الجنازةِ يرعفُ دمعاً

لتُنشِد شِعركَ موّال حزنٍ جريحٍ، وتسعى

إلى كلِّ كهفٍ وتوقظَ أحبابكَ النائمين

ودربُكَ وعرٌ، وحُلمك شِعرٌ وخمر

رويدَك أين المفرُّ؟ [1]

فالشاعر سيشقى ويُقدم كل ما يستطيع من أجل مواجهة هذهِ الأزمات التي تعاني منها أمتهُ، ويستذكر قصة أهل الكهف الفتية الذين فروا بدينهم واختبؤوا بكهفٍ يحميهم من طغيان الحكم، فكانت رحمة الله لهم حين أنامهم مئات السنين، والشاعر يريد أن يوقظ أحباءهُ النائمين في كل كهفٍ، ويحاول إيقاظ هذهِ الأمة وإخراجها من كهوف الضعف والتخاذل العميق عن القضيّة، ومعاناة الشاعر كبيرة ومُتسعة إذ لم يعد هناك كهفٌ واحد أو وطن واحد، بل هي أوطان ممزقة وكل وطن ينام في كهفه فلا يشعر بالآخر ولا يدري بما يصيبه، ولكن عبد الرحيم عمر رغم كل ذلك سيعمل جاهداً على إيقاظ أصحاب الكهوف من نومهم العميق.

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٤، (أغنيات للصمت).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وكانت مصيبة الأُمّة سنة ١٩٤٨ مؤلمة في نفوس الجميع، وقد لحقها ما لحقها من تشرد وضياع وخوف وفرقة في روح الأُمّة العربية، لكن ذلك لم يمنع من وجود التفاؤل بالوحدة والنصر وذلك ببث روح الأمل في الجميع وتذكيرهم بتاريخهم العريق. من هنا كان الشاعر يحاول إيقاظ أصحاب الكهوف النائمة لكنه لم يستطع بل وجد أن الحال يزداد تفاقماً وفرقة وضياعاً وأن هذه الشعوب والسياسات تنام نوماً عميقاً. وجاءت هزيمة سنة ١٩٦٧ لتزيد الأمور تفاقماً، وقد عاش الشاعر عشرات السنين محاولاً إيقاظ هذه الأمة لكنهُ وجدها تغطُ في نومٍ عميق، وقد أشار إلى هذا المعنى في ديوانه "أغاني الرحيل السابع" ١٩٨٤م في قصيدته "غُرباء في الجزائر". فالشاعر لجأ إلى نفس الرمز –أهل الكهف– في تعبيرهِ عن طول الفترة التي ما زالت البلاد العربية فيها تعاني من التخاذل والضعف والفُرقة، يقول:

يا ليل أهل الكهف! هلاّ انجبتَ عن سود العيون الخاملة

صدئ الزمانُ!

ولم تزل "بنلوب" ترنو للجديد يهلُّ من شيب الزمان

وللجديد يطلُّ من موج البحار ولا تملُّ مسائله:

يا عابر الدرب العنيـــد أما رأيت من البعيد

شجّاً يذوب على الحديد ولوعـــة مُتَحاملـــة؟

. . . .

يا ليل أهل الكهف!

إن فتحت كهوف العالم الأخرى وداهمها الصباح

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ونما على عرصاتها أملٌ ووشاها الأقاح

أيظلُّ في "جيّوس" كهفي مُعْتِماً

وكأنّ حدواناً معلقةً على أنياب أفعى قاتلة؟ [1]

فالشاعر يطلب من الليل أن يتلاشى ويزول ويريد لهذه الأمة أن تستفيق، إذ إن هذا الليل قد طال كثيراً حتى صدئ الزمان.

وبانقلاب أحوال البلاد والأُمّة العربية من حالٍ إلى حال، من قوةٍ إلى ضعف ومن وحدةٍ إلى فرقة بات الكثير من الأمور منقلباً في فهم الشاعر، فبعد أن كانت رحلة الشتاء والصيف مصدر رزق وخير للجزيرة العربية بما كانت تمدهُ للجزيرة من أمورٍ كثيرة لا تتوفر فيها: "لِإِيلافِ قُرَيْشٍ، إِيلافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ"[2]، أصبحت في منطقهِ رحلة شقاء وخسارة، خاصة بعد رحيل الكثير من الفلسطينيين عن أرضهم سنة ١٩٤٨، ١٩٦٧، يقول:

أصدقائي:

رحلةُ الصيف خسارة

والشتاء

مثلما تدرون أخذٌ لا عطاء [3]

فالشاعر هنا يتناص مع الآية القرآنية من سورة قريش التي أشرنا إليها سابقاً.

وتزداد محنة الشاعر في أن هذا الضعف والفرقة بين البلاد العربية لا يقف عند هذا الحد، بل إن الأمر يصل إلى حد الخيانة والبغض وطعن كل أخٍ لأخيه، ويزداد الأمر

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٩٦-٣٩٧. (أغاني الرحيل السابع)
[2] **سورة قريش**، الآية ١-٢.
[3] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤١ (أغنيات للصمت).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

سوءاً عندما يدعي هذا الأخ أنه معك لكنه في الحقيقة يخونك ويقف ضدك، ويستحضر الشاعر لهذا المعنى رمز "هابيل" الذي قتله أخوه "قابيل": "وَاتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ ابْنَيْ آدَمَ بِالْحَقِّ إِذْ قَرَّبَا قُرْبَانًا فَتُقُبِّلَ مِن أَحَدِهِمَا وَلَمْ يُتَقَبَّلْ مِنَ الآخَرِ قَالَ لَأَقْتُلَنَّكَ قَالَ إِنَّمَا يَتَقَبَّلُ اللَّهُ مِنَ الْمُتَّقِينَ". [1] " فَطَوَّعَتْ لَهُ نَفْسُهُ قَتْلَ أَخِيهِ فَقَتَلَهُ فَأَصْبَحَ مِنَ الْخَاسِرِينَ". [2]

كما يستحضر رمز سيدنا يوسف –عليه السلام– الذي كاد له إخوتهُ حقداً وغيرةً منه ففكروا بقتلهِ أو إبعادهِ واتفقوا أخيراً على إلقائهِ في الجُب: "قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ". [3] يقول عبد الرحيم عمر معبراً عن هذا المعنى في قصيدتهِ "بكائيّة بلا وداع" إلى صديق استشهد غريباً:

وغداً ستتعاك الجرائدُ بالمرارة والأسف

ويكون فقدك موسماً للزاحفين على فراغات الصحف

ويكون رسمك سلعةً للطامحين إلى النضال بلا نضال

ووسيلةً للأذكياء ينمقون بها الحديث

عن البطولة والشرف

. . . .

وأراك جرحاً دامياً عبر العصور ينز من كبد الزمان

وأراك هابيل القتيل ويوسف الصديق أبْصِرُ فيك

عبد الناصر المطعون ميتاً كلَّ يوم. [4]

---

[1] سورة المائدة، آية، ٢٧.
[2] سورة المائدة، آية، ٣٠.
[3] سورة يوسف، آية، ١٠.
[4] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢٧٠-٢٧١، (قصائد موزقة).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالشاعر أراد أن يتحدث عن الغش والخداع والحقد الموجود في واقعنا المؤلم، فاستحضر رمز هابيل ليقول أنّ من قتلهُ هو أخوه، واستحضر رمز يوسف –عليهِ السلام– ليقول أن من قتلوه هم إخوتهُ. وهي إشارات رمزية تبين تردي حال المجتمعات العربية.

ويؤكد الشاعر على استمرارية القتل والخداع في قصيدته "حين تستعصي المسافة" مستخدماً الرمز نفسهُ، يقول:

عشنا وشفنا ألف معجزةٍ يحارُ لها الخيال

هابيل يُقتل كل يوم

والقاتلُ الجاني الذي حطّت مراكبهُ على ألق النجوم

ما زال يعمل وفق شرعة جدّهِ "قابيل" في الغاب القديم

والخيلُ ما زالت أشاجعها تخوضُ دماءنا

في القدس حتى اليوم،

ما زالت نِصال الأمس في أحشائنا تُدمي

حتى لقد أزرت بسالفها النصالْ [1]

فعملية قتل الأخ لأخيه ما زالت مُستمرة، وإنّ مما يزيد ألم الشاعر أن هذا القاتل ينتمي لأمتنا ويتكلم لغتنا لغة الضاد، يقول في قصيدة "الحصار":

هابيل هذا القفرُ حولك والخراب

تفضي ولامن يقصُّ حكاية الأخ

والأخ الجاني عليهِ سوى غراب

[1] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ٣٨٩-٣٩٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هو نفسه الجاني الذي أغرى أخاك بفعلة الشر الوبيل

واليوم يزدحم المدى بالعار حولك والجنون

والليل بالفرسان يزخر

والصهيل سوى الصهيل

شرفُ السلاح يخونه المتآمرون

فاليومَ أفواجُ الغزاة سوى التي

قابلتها في كفر قاسم

وسوى التي قابلتها في صبرا وشاتيلا

وغالت في المذابح والجرائم

يتكلمون الضاد والفصحى،

فتُغْضِي الشمسُ، تخفي وجهها بالنار دونك والغبار [1]

فعملية طعن العرب لبعضهم وتشتت شملهم، وضياع هويتها هو ما يحزن الشاعر ويجعل الشمس تغضي، حتى الصهيل تغيّر وبدا لهُ صوت أخر جراء هذا الطعن والخيانة التي حاكها المُتآمرون.

وفي قصيدته "صلوات في إرم" يستفيد الشاعر من قصة مدينة "إرم" ذات القوة والشدة، التي بلغت في قوتها ومكانتها أعلى الدرجات، ويجعل منها معادلا موضوعيا لحضارته العربية، فهذه القبيلة كانت على درجة عالية من القوة: "إِرَمَ ذَاتِ الْعِمَادِ، الَّتِي لَمْ يُخْلَقْ مِثْلُهَا فِي الْبِلادِ". [2] لكن هذه القبيلة عصت وفسقت وتمرّدت فكان مصيرها الهلاك:

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤٧١-٤٧٢ (قصائد مؤرقة)

[2] **سورة الفجر**، آية، ٧-٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

"أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِعَادٍ". [1] وكذلك أُمة الشاعر القوية وحضارتهُ العربية الإسلامية التي كانت قوية وسادت العالم في فترة من الفترات، قد وصلت إلى حالة من الذُلِّ والهوان الشديد بعد أن عصت وفسقت وفشت الخيانة فيما بينها، يقول:

وفي ما قد يرى النائم

رأيتُ مدائناً تجثو على أحلام أهليها

تهاوت لا منارات ولا بلّور

ولا طيرٌ يؤانس صمتها المهجور

ولا بشرٌ يشيع البشر في كابي لياليها

ويذكر عزّها المقهور

سألتُ ربابتي!

يا دار أين يبيتُ ليلتهُ

مغنٍ ضيّعتهُ الدار في حمى نواديها

أحلماً ما أرى أم هذهِ إرم

مهدمةٌ على جبروت بانيها

فلا عسسٌ: ولا حرسُ

ولا جرسٌ ولا قبسُ [2]

[1] سورة الفجر، آية، ٦.
[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤٣١-٤٣٢، (أغاني الرحيل السابع).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فالشاعر حزين على ما حلَّ بالحضارة العربية من خراب وما ستؤول إليهِ من خراب لاحقاً، وهو لا يخرج نفسهُ من حالة الخراب هذهِ إذ إنهُ ابن لهذهِ الحضارة، [1] يقول:

ولذا إني أناديكم

وأنفخُ صوري المرتاع في أرجاء واديكم

فإني، مثلما تدرون، بعض عبيد معبدكم

وبعض هوام هذا البرِّ مهما حال أو جفّا

أليس المنتمي العربي عبداً؟ إنما أوفى [2]

وهو يرى أنّ حضارتهُ المشهود لها بالقوة قد ماتت بتخليها عن أسباب القوّة والعزّة لذلك سيحاول أنْ ينفخ في صوره عسى أنْ تعود الحياة مرّةً أخرى إلى هذهِ الحضارة.

ومن المعاني الدينية المطروقة لديهِ رؤيا الأنبياء، ومما لا شك فيهِ أنها حق وصدق، فقد ورد في القرآن الكريم: "لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ" [3]. ولقد طوّع عبد الرحيم عمر هذا المعنى لخدمة قضيتّهِ، [4] يقول:

فلا تفجعي، لم تعد تستثير الأماني

لحوني أنا للجراح، لآلامها الكاوية

ولستُ نبيّاً يصدّق رؤيا

---

[1] عبد الله رضوان، "عبد الرحيم عمر وقصيدة الخطاب في الشعر الأردني المعاصر"، **مجلة أفكار**، ع١١٣، ١٩٩٣، ١٥١.
[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة** ، ٤٢٩، (أغاني الرحيل السابع)
[3] **سورة الفتح**، آية ٢٧.
[4] يوسف أبو صبيح، **المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر**، ٤٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فيرمي بإسحاق للهاويه. [1]

فالشاعر يريد أن يقول أنهُ يأخذ بالواقع وما يجري من أحداث ولا يعيش على آمال وأحلام، وإذا كُنّا نريد النصر فلا بد لنا من العمل.

وقد تراوحت معاني الرموز الدينية في عِدَّة أحيان بين التشاؤم من الواقع والمستقبل والتفاؤل بالنصر. وقد عبّر عن المصائب والبلايا الكثيرة التي أصابت قومهُ وما تزال، متأثراً بالقرآن الكريم في قصيدتهِ "أحزان بائع الأحلام" يقول:

من زمان
أدلجت قافلةٌ حيرى على وعد مغامر
كان فيها جّدنا
رحمةُ الله عليهِ
كان شيخاً طيباً ثبت الجنان
كم قضى في أرضنا السمراء أياماً عجافاً وسمان [2]

فهو يرمز إلى الرؤيا التي رآها عزيز مصر، قال تعالى: "وَقَالَ الْمَلِكُ إِنِّي أَرَى سَبْعَ بَقَرَاتٍ سِمَانٍ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٌ وَسَبْعَ سُنبُلاتٍ خُضْرٍ وَأُخَرَ يَابِسَاتٍ يَا أَيُّهَا الْمَلأُ أَفْتُونِي فِي رُؤْيَايَ إِن كُنتُمْ لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ". [3] وكأن الشاعر على يقين وقناعة دينية أنَّ هذهِ الأيام السوداء التي تمر بها الشعوب العربية ستزول وتُمحى بإذن الله، وهذا ما يشير إليهِ تفسير الرؤيا من قبل سيدنا يوسف: "ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ". [4] وقد عبّر الشاعر عن هذا المعنى في نفس القصيدة، يقول:

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٥١ (أغنيات للصمت).
[2] المرجع السابق، ١١٦-١١٧، (من قبل ومن بعد)
[3] **سورة يوسف**، آية ٤٣.
[4] **سورة يوسف**، آية ٤٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أنا ما ضيّعتُ عمري بعد

ما همَّ وإن ضاع الكثير

لا ولم أنس وصايا جدي الشيخ الأسير

وأنا ما زلتُ في محنةِ إيماني وأحلامي أرنو للمصير [1]

فالشاعر رغم هذهِ السنين السوداء، سيبقى على أمل بالعودة والنصر، يقول:

أحسُ بأنّ الرياح

تهبُّ محملةً بالقميص الحقيقي

وأنّ الصباح

قريبٌ فبشر بهِ يا رفيقي [2]

فالشاعر سيبقى على اعتقاد يقيني ديني بأن فلسطين ستعود إلى أهلها، كما عاد النبي يوسف لأبيهِ يعقوب بعد سنين طويلة من الضيـــاع، فهو على إحساس يقيني بأن الرياح ستهب محملةً بالقميص الحقيقي، قميص النصر الذي انتظرهُ يعقوبُ طويلاً لإيمانهِ بالله أن ابنهُ يوسف سيعودُ إليهِ منتصراً. قال تعالى على لسان يوسف –عليهِ السلام– :" اذْهَبُواْ بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ، وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلاَ أَن تُفَنِّدُونِ". [3]

فيعقوب التقى بابنهِ بعد صراع طويل وآلام شديدة كان يعلم أنها ستزول، والشاعر كذلك سيبقى على اعتقاد يقيني بعودة وطنهِ مهما اشتدّت الآلام.

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ١١٦-١١٧، (من قبل ومن بعد).
[2] المرجع السابق، ١٣٢.
[3] **سورة يوسف**، آية ٩٣-٩٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ب: حياة الأنبياء والمرسلين

تقاطع تجربة الشاعر مع دعوة النبي باستشعاره لحجم الرسالة التي يسعى إلى تبليغها لمجتمعه، فالشاعر يحمل في كيانه ومخيلته هم المجتمع ومشكلاته، ويبدو المستقبل أمام عينيه مضطرباً لأنه استمرار للواقع المضطرب الذي يعيش فيه، وواجبه تجاه مجتمعه كونه نبي اصلاح يحتم عليه تبليغهم وإيضاح الصورة لهم. وقد استفاد الشعراء المعاصرون من قصص الأنبياء والمرسلين وتجاربهم المختلفة واسقطوا هذه القصص والأحداث على واقعهم المتقلب. كما تعامل عبد الرحيم عمر مع سير وتجارب كثير من الأنبياء في قصائده، ويمكن اجمال هذه السير والتجارب على النحو التالي:

- **النبي العربي الهاشمي محمد – صلى الله عليه وسلم –**

في التعامل مع سيرة الرسول محمد – صلى الله عليه وسلم – يتجنب الكثير من الشعراء الوقوع في خطأ إساءة الفهم من قبل المتلقي لما يجرّه ذلك عليهم من سخط اجتماعي وسياسي، لذلك نجد معظم الشعراء يبتعدون عن المبالغة في التعامل والتعاطي مع أحداث سيرته العظيمة في أشعارهم. وقد التفت عبد الرحيم عمر إلى سيرتهِ – صلى الله عليه وسلم– ورسالتهِ العظيمة التي كلّفهُ الله تعالى بحملها، فكان عليهِ أن يتحملها ويقوم بتبليغها، فكانت دعوته سراً في بدايتها، وانتقلت إلى دعوةٍ جهريةٍ في مراحل أخرى، وهنا كان على الرسول – صلى الله عليهِ وسلم– أن يتحمل المشاق والصعوبات في سبيل إخراج قومه من الظلام إلى النور.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وكون الشاعر نبي قومهِ ومرشدهم، يرفض واقع الخوف والصمت الذي يعيشهُ المواطن العربي في بلادهِ، ويرفض واقع الخوف الذي يحاصر كل إنسان صاحب رسالة، فلا يكفي من الإنسان أن يكون صاحب مبدأ وحكمة ودرايةٍ إذ إن عليه أن يبيّن حكمتهُ ورسالته لقومهِ حتى تكون هذه الرسالة ذات قيمة ومعنى، وعليهِ لذلك أن يخرج نفسه من دائرة السر إلى دائرة الجهر ويتحمل كل ما يواجههُ من صعوبات ومشاق كما تحمل رسولنا محمد –صلى الله عليهِ وسلم– وقد أشار الشاعر إلى هذا المعنى من خلال تناصه مع القرآن الكريم، يقول في قصيدتهِ "الناسك":

يا للعار عشـــش في مروءات الرّجال

يا للنبوة والرسالة منك

يا للناسك المصلوب بين الأمس يدفنه

وبين غدٍ يطير بهِ لفاجعة المآل

فاصدع بما تؤمر سئمنا الريح

تذرع دربنا الدامي تؤذّن لا لنسعى للصلاة [1]

فهو يأسف لكل إنسان صاحب رسالة ولا يستطيع أن يؤديها إلى قومهِ خوفاً مما سيصيبهُ، ويطلب إليهِ أن يصدع بما لديه كما طلب الله من نبيه محمد – صلى الله عليه وسلم– أن يجهر برسالتهِ الى قومه وأن يبين لهم الحق: " فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِين".[2] وعلى كل إنسان أن يمتثل لأمره تعالى ويُبيّن ما لديه من حق إلى قومه ليمكنهم من الخروج من الظلام إلى النور. وقد فعل رسولنا الكريم ما طُلِبَ إليه وتحمّل

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ١٥٤، (من قبل ومن بعد).
[2] **سورة الحجر**، الآية ٩٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

كل الصعوبات في سبيل إرسال دعوته إلى البشرية، وقد هاجر في سبيل ذلك يصحبهُ أبو بكر الصديق – رضيّ الله عنه- ويطاردهم كُفّار مكّة من مكان إلى آخر، فكان الغار ملاذاً لهُ ولرسالته بإرادة الله: "إِلاَّ تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُواْ ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لاَ تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا". [1]

وفي قصيدتهِ "بين الماء والسراب" يستلهم الشاعر هذهِ القصة في رؤية لواقعهِ من خلالها، يقول:

قدّك ما اشعلت في القلب المولّعْ

يا رقيقَ القولِ

يا من يسكبُ الأحزانَ

من أعماق أعماق الأسى في كُلِّ مسمعْ

ثاني اثنين تُلاقي الشمس ملهوف المنى في كلِّ مطلعْ

لا تذرني خجلا في ثوب أعذاري المرقّعْ

ضائعاً بين التأني والتمني واستغاثات "انصروني"

لا تذرني حائر الخطو مروّعْ

هدفاً للريح تذرو الرمل في حيّة عيني

كلما أغمضت الأجفانُ جاء العصفُ أوجعْ [2]

فالشاعر يوظف القصة الدينية التي تجلت فيها التضحية والوفاء بوقوف أبي بكر الصديق –رضي الله عنه- إلى جانب صديقه الرسول –صلى الله عليه وسلم- وعدم تخليه

---

[1] سورة التوبة، الآية ٤٠.

[2] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة،٣٩٩ (أغاني الرحيل السابع).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عنه ويمزج بينها وبين الأسطورة الشعبية "الهامة"، فجاء توظيف هذهِ القصّة من خلال الأمل والرجاء في الإنسان العربي بأن لا يخذل أخاهُ الفلسطيني، ولا يتركهُ في معركتهِ وحيداً، دون أن يساعدهُ، وألا يكون حالهُ كمن مات غيلةً، وتصيحُ الهامة فوق قبرهِ "اسقوني.. اسقوني.." ولا أحد يثأر لهُ، فالشاعر يريد بهذا التوظيف للقصة الدينية والأسطورة التراثية العربية أن يدعم موقفهُ الحالي ويستفز مشاعر قومه.[1]

ولكن الأهداف قد تغيّرت على ما يبدو في زمن الشاعر وانقلب الحال، فقد عمَّ الجهل وباتت المصلحة الشخصية المادية هي أساس العلاقة بين الأفراد، وقد أشار الشاعر إلى ذلك في قصيدتهِ "غرباء في الجزائر"، يقول:

كانت رسائلنا امتداد الشوق بين الحرف في غارِ

تحاصرهُ الجهالةُ والمصالح [2]

فالغار الذي اتخذه الرسول – صلى الله عليهِ وسلم– وأبو بكر ملجأً لهما في رحلة الدعوة لم يعد في واقعنا وزماننا ذلك الغار نفسهُ حين باتت رحلتنا رحلة مصالح وخوف وهرب.

ومن صحابة رسولنا الكريم يتخذ عبد الرحيم عمر من "أبي ذر الغفاري" قناعاً لهُ في قصيدتهِ "صلاة أبي ذر الغفاري" :

في وحدتي وأنا البعيد عن المساجد والصَّلاة

في عزلتي المفروضة النكراء أرفعُ صوتيه

هيهاتَ يُسمعُ صوتيه [1]

---

[1] شفيع صبح، **"عبد الرحيم عمر: دراسة في شعره"**، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٥، ٢١٧.
[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٩٣ (اغاني الرحيل السابع)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالشاعر وجد في أبي ذر قناعاً مساوياً لهُ في الوحدة والتفرد والبعد، بعد أن رحل عن وطنهِ وترك أهلهُ، فكما كانت عُزلة أبي ذر ووحدتهُ أمراً مفروضاً قد كُتِبَ عليهِ لقولهِ – صلى الله عليه وسلم- "رَحِمَ الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده". [2] وجد الشاعر تفّردهُ وبُعدَه أمراً دينياً قد فُرضَ عليهِ بعد أن احتلَّ وطنهُ، إذ إن عودة اليهود إلى احتلال فلسطين وتجمعهم فيها مرّةً أخرى أمرٌ ديني في عقيدتنا، ويجسد الشاعر بقناعه هذا مشاعر البعد والفرقة التي يعانيها بعيدا عن وطنه.

- **نوح –عليه السلام-**

وتبعاً لما مضى كانت قصة سيدنا نوح –عليه السلام- بأحداثها المختلفة، من القصص الدينية التي استوعبتها شاعرية عبد الرحيم عمر وصنعت منها رمزاً محاوراً للواقع وأحداثه المختلفة، وقد شكل الطوفان والسفينة أحد المرتكزات الأساسية لهذا الرمز، إذ سمى الشاعر قصيدته "على سفينة نوح" وقد دعا منها إلى التماسك والوحدة، وقد أشار إلى ذلك. يقول: "كنت أتحدث فيها عن ضرورة التجمع الوطني... محلياً وضرورة اللقاء القومي وانتقد واقع التفرقة والبغضاء الذي عَرَكتهُ الحركات الاجتماعية في المجتمع العربي في أواسط الستينات.." [3]

وتتمثل المفارقة هنا، أن الطوفان الذي يتحدث عنه الشاعر هو طوفان سلبي، يتمثل في الاحتلال وإغراق هذه الأمة في متاهات لا قبل لها فيها والسياسات الظالمة، بخلاف الطوفان الذي دعا بهِ سيدنا نوح على من لم يؤمنوا بدعوته، فكان عقاباً لهم وحياةً

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ١٨٧ (من قبل ومن بعد)

[2] الإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم النيسابوري، **المستدرك على الصحيحين وبذيلهِ التلخيص للحافظ الذهبي**، مكتب المطبوعات الإسلامية، حلب، ج٣، كتاب المغازي، ٥١.

[3] فواز طوقان وآخرون "حوار مفتوح مع عبد الرحيم عمر"، **مجلة الرابطة الثقافية**، ١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لمن يستحق الحياة ممن آمنوا بدعوتهِ: "قَالَ نُوحٌ رَّبِّ إِنَّهُمْ عَصَوْنِي وَاتَّبَعُوا مَن لَّمْ يَزِدْهُ مَالُهُ وَوَلَدُهُ إِلاَّ خَسَارًا".[1] فأغرقهم الله بالطوفان، ونجّى نوح ومن آمنوا ممن ركبوا في السفينة.

يقول عبد الرحيم عمر متحدثا عن الطوفان ضمن رؤيتهِ الشعرية بعد أن يبدأ مطلع قصيدته بشيء من الرومانسية التي تشعره بالأمل رغم واقعهِ المرير:

وأنت كل عالمي في هذه السفينة

فالآخرون واجمون استسلموا للموت، للطوفان

وكلُّ زوجٍ للفرار صورتان

خائفتان ترقبان هجمة الردى[2]

تبدو صورة الفرقة والخوف والضعف في هذا المقطع ناصعةً أمام القارئ فهناك استسلام وخوف وفرار وفرقة، وهذا كان واقع البلاد العربية في فترة الستينات، على الرغم من أن هذه البلاد لو تماسكت وتوحدت لشكلت قوة عظيمة أمام الطوفان واستطاعت أن تنجو من الغرق من خلال العمل الجماعي ونبذ واقع الفرقة، يقول الشاعر:

وأنتِ يا رفيقتي تغالبين الخوف،

تزرعين حولك الأمان:

"عجّل بنا يا أيها الربان

عجّل بنا ها قمّة الجبل

---

[1] سورة نوح، آية ٢١ .
[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٥٨ (أغنيات للصمت)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يا أيهـــا الربان

الخوفُ والمنونُ توأمـــــان؟؟ [1]

فهناك طوفان واحتلال، لكن العمل والصبر والوحدة أمور كفيلة بالنجاة:

ويهدر الطوفان

وأنتِ تصرخين:

"يا ناس جهد ساعةٍ وننقذ السفينة"

ويمّحى الصّدى

فكلُّ زوجٍ حائر في أمرهِ

لغاتهم تناكرت

قلوبهم تنافرت

وكل زوج عالمٌ منفصلٌ عن غيرهِ

وأنتِ تصرخين:

"يا ناس هذا الماءُ يغشانا،

ويغشانا الرّدى"

ماذا يوحدهم سوى هول المصير [٢]

فالشاعر يرى أنّ الطوفان (الاحتلال) يمضي وسيغرق الجميع ولا يجديهم الهرب منهُ أو ابتعادهم عنهُ، فتاريخهم واحد ومصيرهم واحد، فإن غرق فلسطين أو غيرها من

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٥٨ (أغنيات للصمت)
[2] المرجع السابق، ٥٨-٥٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

البلاد العربية، يعني غرق البلاد الأخرى. ويبقى الأمل عند الشاعر بالنجاة إن تحققت الوحدة:

هذي جموعُهمُ تصارع صولة الطوفان

تدفع بالسفينة تحفز المجداف تودعه

تلهف ذعرها

فكأنما أيديهمُ صارت يدا

ومضت سفينتهم إلى حيث استقرت

في حضن شاطئها الأمانْ

والماءُ غيض وظلَّ في

عينيك بعض رذاذه. دمع الفرح[1]

لقد ظل هذا الأمل في وعي الشاعر ووعي الشعوب العربية، ولكنهُ انتهى أو تلاشى في حزيران سنة ١٩٦٧، بعد هزيمة الدول العربية، وقد أشار الشاعر إلى ذلك في قصيدته "جريح قبل المعركة" في ديوانه الثاني "من قبل ومن بعد" مستخدماً في تعبيره نفس الرمز، يقول:

وألقى حملهُ الطوفان

وإذ أخذت تعود الأرض تسكن مرة أخرى

ويبرحها ستار دُخان

رأينا الأردن الغالي شظايا موطن ينهار

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٥٩ (أغنيات للصمت)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

جموع ملء مد العين هائمة

يهيج نشيجها الأغوار

وجند نكسوا الهامات

قد عادوا بلا رايات

وحول النهر أشلاءٌ مبعثرة:

تناكر بعضها في الصمت

بعد الموت [1]

وأمل الشاعر بالعودة والوحدة والنصر لم يتحقق، ولم يستجب لدعوته من سمع، فوقع ما كان يخشاه من هزائم أخرى تُضاف إلى الهزائم السابقة. والشاعر جريح في هذه المعركة المؤلمة، قد وقع أرضاً وبكى ألماً وحُزناً رغم أنه لم يشترك فيها، ولكنه ينتمي إلى أمتهِ ووطنهِ، لذلك فهو مسؤول أيضاً عن هذه الهزيمة، يقول:

وكان هناك

حزيناً ذاهلاً يبدو كأن الروع قد قتله

فما في قلبه حِسٌ ولا في عينهِ دمعه

فلم يذرف على الأموات دمعة حزن

ولم ينظر بعين حنان

جريح لم يخض حرباً ولم يمسح شفار سنان

وما وثبت لهُ خيل على خصم يحاصرهُ

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ١١٣(أغنيات للصمت).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أذل جناحه الموهون تاريخ من الإذلال يعصرهُ

. . . .

أنا المسؤول عما كان

أنا المسؤول رغم القيد في زندي

ورغم الجرح في روحي وفي كبدي [1]

- **يوسف –عليه السلام–**

وظفَّ الشعراء رمز يوسف عليهِ السلام مستفيدين من تداعيات قصته بَدءاً بإلقائهِ في الجُب من قِبَلِ إخوتهِ وحتى إرسال قميصهِ لأبيهِ راداً إليهِ بصره، وقد تصرف بعض الشعراء في أحداث القصة لتحمل إيحاءات رمزية تعكس الواقع المعاصر. [2] وقد وظفَ عبد الرحيم عمر هذا الرمز ليدل بهِ على فلسطين التي وقعت في يد الاحتلال، فهي تعاني من القهر والذل والألم، وتنادي على اخوتها في البلاد العربية الأخرى إلا أن أحداً لا يجيب/ لم يزل يوسف في الجُبِّ، فتمضي القافلة/ ويوسف فلسيطن لا يدرك سبب تخلي اخوتهِ عنه، وعدم استجابتهم لندائهِ، يقول الشاعر في قصيدتهِ "الجبال لا تزال شامخة" مشيراً إلى هذا المعنى:

أوقفي ثرثرة الندمان عن فجر الغد الآتي وأحلام الخلاص

لم يزل يوسف في الجب يناديهم، فتمضي القافلة

وعواء الذئب في بيدائهم حادي القلاصْ

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ١١٤(من قبل ومن بعد).
[2] لقمان شطناوي، **الرمز في الشعر الأردني الحديث، دراسة نظرية وتطبيقية**، ١٩٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لم يزل يوسف يستنجي، وتغضي السابلة

والردى ينشر فوق الجُبِّ ظلاً من رصاص

ونزيل الجُبِّ في محنتهِ

يشهد الموت على غرّتهِ

دون أنْ يفهم من إخوتهِ

ما الذي يلقى [1]

وفي تعبيره عن تخاذل أمتهِ عن نصرة فلسطين وتخليها عنها يقول في قصيدتهِ "الهزيمة":

أصدقائي:

نحنُ إن غبنا عن الدنيا،

تناسينا أسانا، حسنا المشلولَ،

أعباء المسيرات الطويلة

فنزيلُ الجب ما زال ينادي

والصدّى

يترامى خافتاً عبر المدى

عبثاً راحوا، وهذي البئرُ تابوتُ الرّدى. [2]

فنزيلُ الجب هو سيدنا يوسف الذي ألقاهُ إخوتهُ في الجب: "قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ لاَ تَقْتُلُواْ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِي غَيَابَةِ الْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ السَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ". [3] ثم تخلى إخوتهُ عنهُ، إلا أنهُ لم يبق نزيلاً لِجُبِّهِ بعد أن أنقذهُ عزيز مصر: "وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُواْ وَارِدَهُمْ

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤٥٥ (أغاني الرحيل السابع).
[2] المرجع السابق، ٤٠-٤١، (أغنيات للصمت)
[3] **سورة يوسف**، الآية، ١٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فَأَدْلَى دَلْوَهُ قَالَ يَا بُشْرَى هَذَا غُلامٌ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةً وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ". [1] ولكن يوسف فلسطين ما زال يعاني وينادي إلى الآن بعد أن تخلى إخوتهُ عنهُ.

ويلتقي الشاعر مع النبي في كونهِ صاحب رسالة، ويبرز روح الأمل والحرية والخلاص، عندما يستشعر عبد الرحيم عمر "الصبر الجميل" الذي طلبهُ أو دعا بهِ سيدنا يعقوب بعد أن عرف بقصة ابنه يوسف – عليه السلام- لتيقنِّه بأن ابنهُ سيعود إليهِ ولكن الأمر يتطلب منهُ صبراً فقال: " فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ". [2]

يقول عبد الرحيم في قصيدته "حين تستعصي المسافة":

"يا واهب الصبر الجميل

أَنِلْ مغنيك المعنى بعض ما في الكون من صبرٍ جميل"

فتشيع في "الأغوار" غمْغمةٌ،

كأن صدى من الأعماق راح

يرجّع "الصبر الجميل" [3]

ويلتقي الشاعر مع سيدنا يعقوب في الفقد فكُلٌّ منهما فقد حبيباً عليهِ أو إليهِ، والشاعر بفقدهِ لوطنهِ يعتقد أن هذا البعد سيطول وذلك من خلال طلبهِ من الله أن يمنَّ عليهِ بالصبر الجميل، ولكنهُ من ناحيةٍ أخرى وفي الوقت ذاتهِ على اعتقاد بأن اللقاء سيتم في النهاية كما عاد سيدنا يوسف والتقى بأبيهِ يعقوب.

---

[1] **سورة يوسف**، الآية، ١٩.
[2] **سورة يوسف**، الآية، ١٨.
[3] عبد الرحيم، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٨٩ (أغاني الرحيل السابع)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **أيوب –عليه السلام–**

ومما لا ريب فيه أنّ ما حصل لأيوب النبي من مصائب وبلايا جعلته بصبرهِ عليها مثالاً يحتذى، ومثلاً يضرب لكل من مسهُ الضر، وقد استفاد الشعراء من ذلك متخذين من المصيبة بفراق الوطن والبعد عنه شبيهاً بمصيبة أيوب، وصبر الشعب العربي على مضض انتظاراً لتفجر الأمل الواعد في المستقبل بالقدرة على التحرير وتحطيم القيود كصبر أيوب على ما ألمَّ بهِ انتظاراً لعفو ربهِ ورضاه عنه..[1] وقد استفاد عبد الرحيم عمر من هذه المعاني في قصيدته "أحزان في العيد" التي نجد فيها إشارة رمزية إلى أيوب –عليه السلام–، يقول:

لو أنّ أيوبَ لاقى بعض ما حملت
لنا الدواهي، ولاقى بعض بلوانا
لكان ناء بما نلقاه من عنتٍ
وزعزع الشكُ في جنبيـــهِ إيمانـــا
أبا جمالٍ تصبّر تلك نازلة
ياما أصابت فما نالـــت نوايـــانـــا [2]

فالشاعر أراد التعبير عن شدة المصائب التي لحقت بالشعوب العربية، فاستحضر رمز أيوب الذي ابتلاه ربُّ العالمين وصبر على البلاء إلى أن شفاه رب العالمين: " وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَى رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ".[3]

[1] يوسف أبو صبيح، **المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر**، ٥٥.
[2] عبد الرحيم عمر، **تيهٍ ونار**، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٣، ٢٩.
[3] **سورة الأنبياء**، آية ٨٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فعبد الرحيم عمر صاحب الرسالة القوميّة الوطنية يدعو نفسهُ للتصبر على البلاء الذي لحقهُ ولحق قومهُ، فهذهِ المصائب والرزايا لا بد لها من زوال في نهاية الأمر.

- **موسى -عليه السلام-**

وكما تمت الإشارة سابقاً بأن الشاعر يعتقد بأنّهُ نبي وصاحب رسالة وأن هذهِ الرسالة لا بد أن يتلقاها الجميع منهُ، يستذكر شاعرنا قصة موسى -عليهِ السلام- مع قومهِ حين دعاهم كثيراً إلى عبادة الله وحده وطاعة أوامرهِ ونواهيهِ لكنهم كانوا كثيري الجدال في أي أمر يطلب إليهم وأوضح ما يدل على ذلك جدالهم في قصة البقرة التي طلب الله إليهم أن يذبحوها. كما كانوا يقومون بتبديل الأمور وتحريفها عن وضعها الصحيح، ولا يلتزمون بالإيمان فيكفرون إن اتيح لهم ذلك، كما فعلوا بعد أن تركهم موسى -عليه السلام- ليأتي بالألواح فرجع ووجدهم يعبدون العجل الذي صنعهُ السامري لهم. وحدث أنّ الله طلب إليهم أن يدخلوا الأرض المقدسة "وقد اُختلِف في تعيينها؛ فقال قتاده: هي الشام، وقال مجاهد: الطور وما حوله، وقال ابن عباس والسدى وغيرهما: أريحاء، وقال الزجاج، دمشق وفلسطين وبعض الأردن..."[1] فلم يأخذوا بأمرهِ، فعاقبهم الله بالتيه أربعين سنةً في صحراء سيناء: " قَالُواْ يَا مُوسَى إِنَّا لَن نَّدْخُلَهَا أَبَدًا مَّا دَامُواْ فِيهَا فَاذْهَبْ أَنتَ وَرَبُّكَ فَقَاتِلا إِنَّا هَاهُنَا قَاعِدُونَ قَالَ رَبِّ إِنِّي لا

[1] محمد بن علي بن محمد الشوكاني، فتح القدير: الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار المعرفة، بيروت، لبنان، ج٢، ٢٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أَمْلِكُ إِلاَّ نَفْسِي وَأَخِي فَافْرُقْ بَيْنَنَا وَبَيْنَ الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ قَالَ فَإِنَّهَا مُحَرَّمَةٌ عَلَيْهِمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً يَتِيهُونَ فِي الأَرْضِ فَلاَ تَأْسَ عَلَى الْقَوْمِ الْفَاسِقِينَ". [1]

وقد رأى الشاعر في خروج الفلسطينيين من بلادهم تيهاً آخر كما جاء في قصيدته "من حكايا سندباد" يقول:

وإذا بي بين أسوار مدينة

كل ما فيها غريبٌ وعجيب

ناسُها بعض التماثيل بلا حسٍّ

ولا رجع إرادة

كنت فيها كنبيٍّ راح وسط التّيه يدعو للعباده [2]

والشاعر هنا هو موسى فلسطين الذي يدعو الناس للوحدة والصبر وعدم التخاذل بعد أن خرجوا من فلسطين، فالتيه عند الشاعر هو خروج الفلسطينيين من أرضهم، ورسالته للناس هي دعوتهم إلى العودة والوحدة والتماسك.

- **سليمان –عليه السلام– :**

ويمثل سليمان –عليه السلام– بملكه الواسع وسيطرته الممتدة وجيوشه القوية الضخمة: "وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ"[3]، أمل الشاعر في عودة الحضارة العربية إلى ما كانت عليه في عهود سابقة تحفل بالقوة والسيطرة، يقول في قصيدته "المرء ... والظل":

---

[1] سورة المائدة، الآيات ٢٤، ٢٥، ٢٦.
[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٥٥ (أغنيات للصمت)
[3] سورة النمل، آية ١٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ترى ينكرُ الطفل أهلهُ

ترى يهجرُ المرءُ ظِلَّهُ

وينسى هواه الذي شبَّ في حضنك العربي الحنون

وتبسم رملة

كأن سليمان في ذروة المجد عاد إلى السهل

يحفز خيله

يزجي الصفوف إليها

فتعنو نجوم، وترنو أهله

إلى ومض سيف وروع لقاء، وقُبّله

على ثغر رمله [1]

فسليمان يمثل حضارة الشاعر التي يأمل عبد الرحيم عمر أن تعود إلى وحدتها وقوتها. /كأن سليمان في ذروة المجد عاد إلى السهل/ يحفز خيله. فان عادت هذه الحضارة إلى قوتها سيعود الشاعر إلى أرضه التي اشتاق لرؤيتها.

- **يونس –عليه السلام–**

في قصيدتهِ "في بطن الحوت" يتحدث الشاعر عن الضياع والتشرد الذي يعيشهُ المواطن العربي، ويشير إلى عدم قدرة هذا الإنسان على اتخاذ أي قرار مستوحياً هذا المعنى من أحداث قصة سيدنا يونس عندما حملهُ الحوت في بطنهِ، إذ إنهُ لم يكن

[1] عبد الرحيم عمر، رغم حصار الكلمات، مخطوط.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يدري إلى أين يتجه وإلى أين سيؤول به المصير وغدا غير قادر على تحديد طبيعة الأمور، وكذلك المواطن العربي قد أُلقيَ في بطن حوتٍ آخر هو السياسة والحاكم، ولم يعد لديهِ القدرة على اتخاذ أيّ قرار، وليس بيدهِ حيلة، ولا يدري ما هو المآل الذي ينتظره، يقول الشاعر:

هكذا شاءَ القدر

هبّت الريحُ وثار الموجُ لم يبق لملهوفٍ مفر

كان لون الذعر ضوءاً خافتاً في مقلتيكِ

واستغاثاتُكِ خرساء

ولونُ البحر ظلّ قاتم الزرقة يكسو شفتيكِ

أنا والبحر و تلك الثورةُ الرعناءُ أضدادُ

وأنتِ الأملُ الوردي في هَوّل الخطر [1]

يبدو الشاعرفي مطلع قصيدتهِ رومانسياً بعض الشيء، وهذهِ الرومانسية تمثلُ أمل الشاعر في اللقاء والعودة إلى فلسطين أو النصر.

الشاعر يقول أنّ القدر شاء وماج البحر ولم تعد هناك وسيلة لتفادي الكارثة أو الفراق، حتى الوسيلة انكسرت فمجداف الشاعر انكسر، وهو مجداف الشعوب وإرادتها الضعيفة يقول:

وتلوذين بمجدافي ومجدافي انكسر

غدر المجداف في ساعة حسمٍ بين غول الموج [2]

[1] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة ، ٢٧٣، (قصائد مؤرقة)
[2] المرجع السابق ، ٢٧٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فالأمر قد وقع وماج البحر وليس بأيدينا حيلة والملاحظ أن الرمز يمثّل بناءً كلياً للقصيدة منذ بدايتها إلى نهايتها، دون أن يكون هناك ذكر لأسماء أو شخصيات، ولكن الشاعر يتحدث عن وقائع وأحداث، مع المفارقة الكبيرة، فهو يشير إلى السفينة التي ركبها سيدنا يونس مع بعض القوم بعد أن خرج من أرض قومهِ الذين يئس من إيمانهم: " وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَى فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَهَ إِلاَّ أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ " [1].

فثارت الأمواج وعصف الجو، وأجريت القرعة على من سيتم إخراجه من السفينة ليلقى في البحر، لأنه حسب اعتقادهم أغضب الله بفعل شيء لا يرضاه، ورسى الأمر على سيدنا يونس، واتخذ القرار بإلقائه في البحر، ثُم ألقوه بالفعل، لكن إرادة الله شاءت أن يلتقمه الحوت: "وَإِنَّ يُونُسَ لَمِنَ الْمُرْسَلِينَ إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ فَسَاهَمَ فَكَانَ مِنَ الْمُدْحَضِينَ فَالْتَقَمَهُ الْحُوتُ وَهُوَ مُلِيمٌ" [2]

والواضح هنا أن القرار بإلقائه كان متفقاً عليه من قِبَلِ الجميع ولم يكن في ذلك ضرر، بل حماية للآخرين ونجاة لهم، إلا أنّ ما يجري الآن في رأي الشاعر والمفارقة تبدو فيه جليّه، أن الربان يريد أن يعيش. ولا تعنيه حياة الآخرين، ويريد أن يلقيهم إلى البحر بغير ذنبٍ ارتكبوهُ وهذا أمر مرفوض بالنسبة للشاعر يقول:

وبُروقُ العاصفة
عبثاً ما كشفت في قاتم الأفْق جُموعاً
احرقوه... احرقوا ذاك الشراعا
ذاك عبد الريح يكفينا خضوعاً وخشوعاً

---

[1] سورة الأنبياء ، آيه ٨٧.
[2] سورة الصافات، الآيات ١٣٩-١٤٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

احرقوا ما كان بين الريح والرُبان من رمز

أميتوا لهفة الربان للعيش

فإما أن يموت الكُلُّ أو نحيا جميعاً [1]

فالربان متمسك بالحياة، بل إن هناك علاقة على ما يبدو بينهُ وبين العاصفة التي ستغرق الشعوب، وهي علاقة غير سوية من وجهة نظر عبد الرحيم عمر، لأن هذا الربان يريد بذلك إبادة الشعوب وقتلها وذلك مرفوض، ففي مواجهة العاصفة إما أن نحيا جميعاً أو يموت الكل.

ولا يتوقف الرمز عند هذا الحد فالشعوب التي ألقاها الربان في عرض البحر – بدون ذنب– لم تمت إذ التقمها ربان آخر. ألا وهو الحوت فلم تعد تدري إلى أيّ مكان ستتجه، ولم تعد قادرة على استجلاء حقيقة الأمور ومعرفة مصيرها:

من أُنادي؟

لم أعُد أملك صوتي

لم يَعُد للصوتِ بُعدٌ أو صدى

وصغار السَّمك المغلوب لا يملكُ إلا الخوفَ والسَّير

وللحيتان تحديدُ المدى [2]

فالحيتان هي التي تحدد مصير الأسماك الضعيفة:

أملكُ العُنفَ

وأظفاري

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٢٧٥ (قصائد موزعة)

[2] المرجع السابق، ٢٧٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وإصراري على العَوْدة

لكن عودتي مرهونة بالحوتِ يختار

إذا اختارَ فأمضى [1]

وصحيح أنّ الشاعر لديه إصرار وإرادة قويّة على العودة، لكن هذهِ العودة مرهونة بعودة الحوت:

أو يظلُّ الحوتُ في البحر ويبقى، عيشتي صنو الردى

منقذي الآن ودربي

لم يكن يشبه دَرْبه

وإذا مات فقد متّ معهُ [2]

فإذا بقي الحوت تائهاً في البحر ستبقى هذهِ الشعوب تائهة معهُ تعيش حياة التيه على هذهِ الأرض، ويظهر الحاكم في هذهِ القصيدة بصورة الإنسان المستبد الظالم، كما يظهر مرّة أخرى بهذهِ الصورة صورة الإنسان الذي يستبد بالآخرين مقابل أن يعيش هو حياة كريمة رقيقة، يقول الشاعر في قصيدته "سندباد يواجه التحدي":

ههنا في أرض "قارون"، يموت الناس من جوع ويُلقي

اللحم للطير

... ...

ههنا الناس عبيدٌ أودعوا آمالهم في القاع،

أنواع الحجارة

فارحمي يا أمُّ، أو لا، فاحسمي الأمر وزيدي [1]

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٢٧٦، (قصائد مؤرقة)
[2] المرجع السابق، ٢٧٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالمدينة التي وصلها السندباد الفلسطيني تعاني من واقع اجتماعي مظلم لا تسودهُ الحرية والمساواة، والناس فيها يعانون من استبداد السلطة فهم عبيدٌ ضعفاء، يحاول "قارون" أن يبقى مُسيطراً عليهم ومتحكماً بأحوال معيشتهم، فـ "قارون" يرمز هنا للسلطة المُستبدة التي تتحكم بأحوال العباد. ولا تعنيها حياة الآخرين تماماً كالربان الذي يريد أن يهلك الشعوب في قصيدتهِ "في بطن الحوت".

٢- الرموز المسيحية

دخلت المضامين والرموز النصرانية المستمدة من حياة السيد المسيح عليهِ السلام وأمه "مريم" من خلال القراءة المباشرة للأناجيل سواء من شعراء يدينون بالنصرانية أو من شعراء مسلمين انكبوا على قراءتها توسيعاً لدائرة الثقافة، أو من خلال ما انبث من حكاياتٍ إنجيلية بين المسلمين بسبب وجود المسيحيين بين ظهرانيهم، ومن الطبيعي جداً أن تصل بعض هذه الحكايات إلى عامّة الناس فيتناقلونها عن طريق السماع خاصّة أنّ المسلمين يعترفون بنبوة عيسى عليهِ السلام، وإن خلاصة ما حدث في حياته الأرضية موجودة في القرآن الكريم، وإن كان بشكل موجز قياساً على ما ورد في الأناجيل. [٢]

وقد أفاد عبد الرحيم عمر من هذه الرموز من خلال ما ورد في القرآن الكريم، وبعض الأناجيل، وقد طوع هذه الرموز لخدمة معانيه التي يريد التعبير عنها. وقد عبر عن ضياع الأمل وفقدانه، بعد أن نفد صبر الشعوب باستعادة فلسطين في قصيدتهِ "لنْ أهزّ الشجرة" متأثراً بقصة "مريم" عليها السلام، عندما كتب اللهُ تعالى عليها أنْ تنجب طفلاً

---

[1] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ٣٧٤ (قصائد مؤرقة)
[2] يوسف أبو صبيح، المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر، ٨٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بغير زوج، وعليها أنْ تصبر على هذا الابتلاء وتتحمل ما أصابها وتأخذ بأسباب الحياة، رغم ما سيحل بها من أذى من قومها وأهلها: " قَالَتْ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلامٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِي بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا". [1] "قَالَ كَذَلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُ آيَةً لِلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا". [2] فالبلاءُ والامتحان أصاب مريم عليها السلام وقد قُضِي الأمر فيه، وعليها أنْ تتحمل ما أصابها وأنْ تأخذ بأسباب الحياة. "وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا". [3] وكذلك يجب على الشعوب العربية والفلسطينيين الذين أصابهم البلاء أن يتحمّلوا ما قد قُدّر لهم وأصابهم، يقول عبد الرحيم عمر:

جمدت على زنديك حبّات العرقْ

وتظلُ في ليلٍ من الأحزان تحلم بالألقْ

والعقمُ حظ المخلصين

والعقم حظ العاملين

وتضيعُ صرختك المريرة في تجاويف السنين

أحلامك الصدئات مذ كانت صليبٌ من عذاب

يا ربّ هل جفّت عروق النهر في الأرض اليباب [4]

فالشاعر يشير هنا إلى أنه صبر على الابتلاء من ضياع الوطن وتهجير لأهلهِ وبُعد عنهُ، وبذل كل الجهد من أجل العودة إلا أنّ حظهُ كان عقيماً طوال هذه السنين مما أشعره باليأس، يقول:

---

[1] سورة مريم، آية، ٢٠.
[2] سورة مريم، آية، ٢١.
[3] سورة مريم، آية، ٢٥.
[4] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ١٣٧، (أغنيات للصمت).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هزي إليك بجذعها

يا رب قد كلّت يداي ولا ثمر

ومن البعيد

صوت عنيد

صوت له عمق القدر:

هزي إليكِ بجذعها!

. . . .

وعلى الطريق

خلف الرِّمال السافيات

ظلّت جموع الأهل تحتضن الشجر

وتهزّهُ

أرأيت ذاك المستجير يفرّ من هول الخطر؟

كان الجياع المتعبون

يتعللون

لا بد من وصلٍ أيا ليلى وإن طال السفر [1]

لم تكن مصيبة الاحتلال والترحيل والهزيمة مُشكلة الشاعر فقط بل كانت مصيبة لجميع الفلسطينيين وكل العرب. لقد تم تهجير أبناء فلسطين سنة ١٩٤٨ وتم تهجيرهم مرّةً أخرى سنة ١٩٦٧، وعلى الرغم من كل ذلك ظلّوا يتعللون

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ١٣٧-١٣٨ (اغنيات للصمت).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بالعودة ويهزّون الشجر ويحلمون بالرجوع وإن طال السفر، لكن الشاعر قد تبدّت له مشاعر اليأس بالعودة أو الرجوع، يقول:

هزي إليك

ومات في زندي عزم

قد يئست من الثمر

. . . .

ونسيرُ لكنّا نموتُ نموتُ

قد كلّت عزائمنا وما عدنا نهز جذوع نخلِ

لم نعد نرجو ثمر. [1]

فالفلسطنيون المهجّرون أحسوا بعد ضياع بلادهم وخساراتهم المتلاحقة سنة ١٩٤٨ و ١٩٦٧، شعروا باليأس من عودة بلادهم وذاقوا مرارة الهجرة وشقاءها بعد أن تركوا بلادهم ومكان استقرارهم الأصلي:

يا ساكن الجب اتئد فالجب أشرف مستقر [2]

وغدت فلسطين أفضل مكان للعيش بالنسبة لهم، على الرغم من كل ما فيها من قتلٍ وأسر، والبقاء فيها خيرٌ من التشرد.

وكما تحققت نبوءة المسيح –عليه السلام– بإنكار بطرس له ثلاث مرات قبل صياح الديك: (أمّا بطرس فكان جالساً في الدار خارجاً فدنت إليهِ جاريةٌ وقالت لهُ أنت كنت مع يسوع الجليلي. ٧٠– فأنكر قدام الجميع وقال لست أدري ما تقولين. ٧١– ثم

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ١٣٨-١٣٩ (أغنيات للصمت)
[2] المرجع السابق، ١٣٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

خرج إلى الباب فرأتهُ جاريةٌ اخرى فقالت للذين هناك هذا أيضاً كان مع يسوع الناصري. ٧٢- فأنكر ثانيةً بقسمٍ أنْ لست أعرف الرجلَ. ٧٣- وبعد قليل دنا الحاضرون وقالوا لبطرس في الحقيقة انت أيضاً منهم فإن لهجتك تدل عليك. ٧٤- حينئذٍ جعل يلعن ويحلف إني لا أعرف الرجل. وللوقت صاح الديك. ٧٥- فذكر بطرس كلام يسوع الذي قال لهُ إنك قبل أن يصيح الديك تنكرني ثلاث مراتٍ فخرج إلى خارج وبكى بكاءً مراً) [1]

وقد تحققت نبوءة الشاعر ووقعت له الكارثة بعد أن رحل عن وطنهِ فهو لا يستطيع العودة إليهِ مرة ثانية، يقول في قصيدتهِ "أنكرتني ثلاثاً":

قد قيل لي يوماً ستنكرني ثلاثاً قبل أن يعلو مع الفجر

الصياح

ورأيت وجهك مرةً والديك صاح

وانا هنا سهران أنتظر الصباح

والفارس المرجوُّ يخْطرُ رغم عجز الراحلة

ويصيحُ ينتزع الكرى، يقصيهِ عن سمر العيون الغافلة

أنكرتني، لَلْفارِسُ المرجوُّ جاء ولا عيونك حاورتني

وظللتُ أستجدي النجوم هدىً ولكن ضيّعتني

ورجعتُ أبحث عنكِ أنظر في وجوه العابراتِ بلا وله

وسدىً تعود اللحظة الرعناءُ والوجه الموشح والرياح

وسدىً عصافير الخريف تظل تبكي في السفوح القاحلة [2]

---

[1] **الكتاب المقدس**، العهد الجديد، الفصل السادس والعشرون، ٦٩-٧٥، ٥٢.
[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٢١٤ (من قبل ومن بعد)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لقد أنكر بطرس معرفتهُ للمسيح ثلاث مرات كما تنبأ لهُ فخرج من دائرة الصدق والإيمان وأخذ يبكي بكاءً مراً على فعلتهِ وغدا غير قادر على حل أزمتهِ التي وقع فيها. كذلك تنبأ الشاعر لنفسهِ أنه إن خرج من بلادهِ فلن يستطيع العودة إليها مهما قدم أو فعل، لأن هذا الخروج يعني الضياع:

وطويت أجنحتي وعدت إلى جوارك حاملاً وَعْدَ ...

الشجاعة

والشرف ....

راحوا وما رجعوا

وظل النهر ينشجُ بالمرارة والأسف

ناديتُ بُحّ الصوت، لولا النهر ينشجُ والصدَى

حاكيتُ صوت النهر، صوت الصمت، صوت مؤذنٍ:

"الله أكبر" لم يعد إلا الصدى

وقرعت أجراس الكنائسِ لم يعد إلا الصدى

أنكرتني.. للمرة المليون ضعتُ مع الأسف... [1]

ومن الرموز المسيحية التي تكررت لديه بكثرة، رمز الصليب في إشارة منه إلى العذابات التي تحيط بالإنسان الفلسطيني، يقول:

يا ذُلّي الدامي

ووتري لا يزال يهزُّ نافذتي، ويهتف بي

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٢١٧ (من قبل ومن بعد)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأنت على صليبك واتره

تتناوش الآلام حسنك والزوال

فأهب مرتاعاً وأفجعُ،

لم يعد في جعبتي إلا ابتهال!! [1]

فالشاعر جعل من فلسطين رمز المرأة الجميلة، وصور الاحتلال بالصليب، وكانت هذه المرأة مُعلقّة على هذا الصليب يقتلها ببطء، تعبيراً عن المصائب التي لحقت بها بعد الاحتلال.

وفي تعبيره عن العذاب الذي لحق بهِ منذ طفولته إلى كبرهِ يقول في قصيدتهِ "سلاماً أيا بغداد":

يعذبني أني حملتُ صليبها

صبيّاً، وهذا قد كسا عارضي الشيب [2]

ويقول أيضاً في قصيدته "تنويعات مذيع" معبّراً عن نفس المعنى:

جاء في القصة أن الشاعرَ المصلوبَ

أغفى فوق آلام الصليب

فرأى في النوم قوماً

فيهمُ الشاعرُ والكافرُ

والمعلولُ والمسلولُ [3]

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٨٩، (أغاني الرحيل السابع)

[2] عبد الرحيم عمر، **تيهٍ ونار**، ٦٦.

[3] عبد الرحيم عمر، **بعد كل ذلك**، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٧، ٣١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وصَلْبُ الشاعر قد تمثل بالبعد والضياع والاحتلال والفرقة التي غدت واضحة بين أبناء شعبه . . . إلخ، يقول:

ورأى أرضاً أسيرة
شمسُها تَنْدبها كل صباحْ
فيواسيها الصباحْ

. . . .

ورأى أعداءها من أهلها
واستغاثات التواريخ التي تعول في أجوائها
بعض أصداء الرّياح. [1]

ومن رموز الدين المسيحي التي وظفها عبد الرحيم عمر أيضاً في شعره، رمز الخطيئة والفادي والبشارة وغير ذلك، وقد تبيّن للدارس بأن هذا التوظيف لهذه الرموز كان توظيفاً عابراً إذ لم يتغلغل هذا التوظيف إلى أعماق القصيدة، ولم تكن هذه الرموز تحمل معاني ذات أبعاد عميقة ومكثّفة، ففي قصيدته "إلى بابلونيرودا" يقول:

حينما تزهرُ في الأنديز كلمة
يعبرُ الليل ويمضي مثلما تعبر أسراب الفصول
وتظلّ الأرض حُبلى بالبشارة [2]

وفي قصيدتهِ "أبو محجن يموت في سجن نفحة" يقول:

عشرون عاماً!ثم فجّرت المرارة
وأطلّ نعشك والشهادة كالبشارة

[1] عبد الرحيم عمر، بعد كل ذلك، ٣١-٣٢.
[2] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢٢٩ (قصائد موزعة)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

عشرون عاماً والبلاد يلفها ثوبُ الحدادْ

حتى إذا طلعت بذور كان روّاها الرّفاقْ

بالدم والعرقِ المقدس والطهارةْ

صدرت عن الكل الإشارة [1]

وفي قصيدته "المرقش في أيامه الأخيرة" يقول:

والمدى يغري

وسلمى خلف ساجي الأفق تعطينا الإشارة

هو يعقوبٌ سعيد بالبِشارة

يرفعُ الراية يجري، مثلما يجري من الركب

الدليل [2]

فقد جاء رمز البشارة لدى الشاعر في القصائد الثلاث السابقة مجرد كلمة عابرة ذات إشارة بسيطة، ولم تبن معان مكثفة في نسيج وبناء القصيدة. وكما جاء توظيف رمز البشـــارة توظيفاً عابراً جاء رمز "الخطيئة" أيضاً عابراً في قصيدتهِ "من وصية صوفي" يقول:

ما بوسعي آه يا أحبابي الأطفال

أنْ أمحو الخطيئة

ما بوسعي يا أحبائي أن أجتث

غرس الموت من صلب الحياة [3]

---

[1] عبد الرحيم عمر، **بعد كل ذلك**، ٧٥-٧٦.
[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**،٣٨٢ (أغاني الرحيل السابع).
[3] المرجع السابق، ١٩٠ (من قبل ومن بعد).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فالشاعر هنا يرى خطيئته تتمثل بزواجه وإنجابه لأطفال سيحملون قهر الحياة الذي احتملهُ طوال سني حياتهِ.

وفي قصيدتهِ "الثلج يغمر المدينة" يقول:

بلادي أيا مهبط الحُزن والفرح الآدميِّ ومهد البراءةِ

ترابُك يبقى طهوراً وإنْ دنّستهُ الخطيئة

ونحنُ كما أنت نحملُ وعداً و نحمل رؤيا [1]

فالشاعر يوظف رمز الخطيئة ليعبر عن معنى الاحتلال الغاشم والمستبد لبلادهِ، وهو توظيف إشاري عابر. ومن ذلك أيضاً توظيفه لرمز "الفادي" في قصيدته "الناسك" يقول:

إنا سعينا قبلما كنا ومرّغنا الجباه

والصوت ذاك الصوت يتبعنا ينادينا

ونحذر دائماً أن نسمعه

يا للخيانة ضاع صوت الله في الفادي

تنكرنا لفادينا الإله [2]

وهو توظيف لا يخلو من كونهِ اقتباساً أو تضميناً للحدث الرمزي المسيحي من موروثهِ القديم، حيث يظهر لدى القارئ أن التوظيف يأتي جاهزاً ولا يشارك مشاركة فعالة في نسيج القصيدة. [3]

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة** ، ٢٢٤ (قصائد مؤرقة)
[2] المرجع السابق، ١٥٤ (من قبل ومن بعد)
[3] شفيع صبح، "**عبد الرحيم عمر: دراسة في شعره**، ٢٢٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن التراث الديني اليهودي، نجد عبد الرحيم عمر يتكئ على توظيف أسطورة شمشون ودليلة في عدد من قصائده وسيتم الحديث عن هذا الرمز في الفصل الثالث، حتى لا يقع الباحث في التكرار.

ونجد الشاعر أيضاً يوظف رمز "جالوت" في قصيدته "واحبسي دمعك"، والقصيدة تتحدث عن جريمة "كفر قاسم" حيث قتل اليهود عدداً من أهلها غدراً، يقول:

كان وجه الليل لغزاً حينما عادت من الحقل الصبايا السارحة

أطفئي شهوة "جالوت" الطعم والقتل، وصبراً

كفر قاسم

واحبسي دمعك ما جدوى دموع القهر في حضرة ظالم

يا صبايا كفر قاسم [1]

فجالوت قائد اليهود هو الذي قتل طالوت الفلسطيني هو نفسهُ الذي قتل أطفال ورجال ونساء كفر قاسم، وهو نفسه الذي يتعطش للدماء العربيّة، وهو توظيف غير عميق للرمز لكنه مع ذلك استطاع أن يسقطهُ على كل يهودي قاتل ومتعطش للدماء. [2]

فقد اهتم الشاعر برموز الدين المسيحي، واطّلع على رموز التراث الديني اليهودي، إضافةً إلى شدة تعلقهِ واهتمامه بتراثهِ الديني الإسلامي وعمق فهمهِ لنصوص القرآن الكريم وآياتهِ الذي قادهُ بالتالي إلى بناء العديد من قصائدهِ على الرمز الديني خلال عملية مونتاجية جديدة يبنى الشاعر الرمز فيها على رؤيتهِ الخاصة للواقع المتضارب بأحداثهِ أمامه. كما ظهر لدينا جلياً التفاوت في استخدام

[1] عبد الرحيم عمر، رغم حصار الكلمات،مخطوط.
[2] شفيع صبح، "عبد الرحيم عمر: دراسة في شعره"، ٢٢٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الرمز الديني والاستفادة منه لدى الشاعر، فقد يبني الشاعر القصيدة بأكملها على الحدث الرمزي، كما في قصائدهِ "في بطن الحوت" و "على سفينة نوح"، وقد يكون الرمز الديني جزئية في بناء النص ولكنها بدلالاتها المكثفة ومعانيها الواسعة تضيء النص من زوايا متعددة. وتجعله أكثر قدرة على كشف الواقع وإيضاحهِ أمام المتلقي، كما في أغلب قصائدهِ.

ثانياً: الرموز التاريخية والأدبية

التاريخ العربي غني بأحداثه وشخصياته في كل مجال من مجالات الحياة المتشعبة، فكما وجد الشعراء في الموروث الديني أو السياسي ما ينشدون من شخصيات وأحداث نجحوا في استحضارها والاتكاء عليها باعتبارها رموزاً موحية تغنيهم عن اللجوء إلى المباشرة والتقريرية في التعبير عن المضامين الحديثة، واصلين بذلك بين ماضي الأمة وحاضرها، فإن هؤلاء الشعراء وجدوا في الرموز التاريخية الأدبية أيضاً ما يسعفهم في التعبير عن هذه المضامين مؤكدين قدرتهم على استيعاب الرموز ونقلها إلى الواقع المعيش برؤية معاصرة وحديثة، ومعطين الانطباع لدى القارئ بعدم وجود انفصام بين هذا الواقع وعناصر التراث عبر المسافة الزمنية التي قطعتها الأمة في مشوارها الطويل.[1]

إن الشاعر الحقيقي هو الذي يتجاوز الواقع في رؤيته الشعرية، ويبني تصوراته على أساس تحسين هذا الواقع، وهو تحسين يسبق وجوده في الخيال

[1] يوسف أبو صبيح، المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر، ١٤٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الإنساني وجوده الـواقعي، ثـم يحـاول الإنـسان أن يبحـث عـن الوسـائل العمليـة والمعينة على تطبيق ما يتصوره. ومن هنا كانـت مهمـة الـشاعر الحقيقـي صـعبة وعسيرة، فعليه في بداية الأمر أن يفهم واقعـه فهمـاً موضـوعياً لكـل مـا ينطـوي عليه من سلبيات وإيجابيات ثم يرصد ثنايا ما يسعفه خيالـه وعقلـه مـن سـبل تثبـت جماليات واقعه أو تنفي سـلبياته ليخـرج نقيـاً مـن الـشوائب التـي تجـرح الـنفس الإنسانية المرهفة وتسبب لها المتاعب والآلام. ولهذا لم يكـن مـن الغريـب أن يلجـأ الشاعر المعاصر إلى الرموز الأدبية العربية فـي بنـاء قـصيدته شـكلاً ومـضموناً، مجرياً التفاعل بين الماضي التراثي والحاضر لينطلـق فـي بنـاء المـستقبل المنـشود عن وعي وقناعة، لأن الشاعر في أي عصر كـان، بـؤرة التفجـر الثـوري وبدايـة انطلاقه الحركة التي تكسر الجمود في مـسيرة الأمـة. ولـذلك كثـرت فـي الـشعر المعاصر الإشارات والرموز إلى أحداث وشخصيات أدبيـة وتاريخيـة تنتخـب لـشدّه تميزهـا مـن بـين أشـباهها فـي العـصر الجـاهلي أو الإسـلامي أو الأمـوي أو العباسي... بالإضافة إلى بعض المورث الثقافي الأجنبي.[1]

ومـن الممكـن لأي شخـصية تاريخيـة أو أدبيـة أن تحمـل دلالات رمزيـة واسعة ومتعددة، وذلك حسب رؤية الشاعر للشخـصية أو الحـدث مـن وجهـة نظـره في زمنه، قاصداً بذلك شخصيات وأحداثاً أخرى تـرتبط بـالزمن الـذي يعـيش فيـه. فعلى سبيل المثال تحدث عبد الـرحيم عمـر فـي قـصيدته" الهزيمـة" بعـد هزيمـة ١٩٦٧ عن " هولاكو" وأشار إلى سيفه الذي لا يزال يدور علـى رأسـه، مـشير إلـى

[1] يوسف أبو صبيح، المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر، ١٤٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الهزيمة الكبيرة التي منيت بها الأمة العربية في ذلك الوقت، كما أشار إلى الفارس العربي المهزوم عنترة العبسي، وأبي زيد الهلالي، ليدل على ضعف هذه الأمة وسياساتها المتخاذلة.

ويتحدد مقياس نجاح التوظيف أو فشله فنياً من خلال رصد مدى اندماج الشخصية داخل بنية النص ومقدار مساهمتها في توجيه دلالته الكلية وليس بالضرورة أن تتحالف الشخصية المستدعاة مع المرجع التاريخي الذي يعد عنصراً خارجاً عن النص بالرغم من كونه مقترناً بطبيعته البنائية.[1]

والشاعر في استدعائه للشخصية التاريخية أو الأدبية غير ملزم بالأخذ بكل ما يتعلق بالشخصية من حيثيات، ولكنه على الأغلب يكتفي باستدعاء شيء متعلق بالشخصية ككلمة أو بيت من الشعر أو حادثة ما، ليجعل منها رمزاً غنياً يحمل دلالات رمزية واسعة يعمل الشاعر من خلال رؤيته على إيصالها إلى المتلقي، ونلحظ هذا العمل في شعر عبد الرحيم عمر بكثرة، ومن ذلك مثلاً إشارته إلى حادثة إحراق السفن دون أن يذكر طارق بن زياد، وإشارته إلى عملية الصلب دون ذكر للمسيح. أو ذكره لطواحين الهواء دون ذكر "للدونكيشوت".

استدعى عبد الرحيم عمر الرموز التاريخية والأدبية بكثرة ملفتة للانتباه في شعره فقد وجد في تراثه وتاريخه العربي الكثير من الشخصيات البارزة التي تتفاعل مع تجربة عصره وشخصياته، وهذه الشخصيات كانت من وجهة نظره

---

[1] أحمد مجاهد، أشكال التناص الشعري -دراسة في توظيف الشخصيات التراثية-، الهيئة المصرية العامة للكتاب، د.م، ١٩٩٨، ٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قادرة على حمل عبء التجربة معهُ. واستطاعت أن تعبر عن قضاياه الفردية الذاتية، التي هي ذاتها قضيّة المجتمع وذاته. ويمكن أن نجمل هذه الشخصيات على النحو التالي:

١- الرموز التاريخية

• كليوبترا

وفي سخريتهِ من الأمجاد العربيّة الزائفة والاحتفالات الخادعة، التي تقام في أنحاء من البلاد العربيّة لأن هذهِ الاحتفالات لا تقوم على نصرٍ حقيقي يستدعي الشاعر في قصيدتهِ "في العيد" صورة "كليوبترا" التي تمثل عصر هزيمة المصريين، ومع ذلك فقد كانت الجماهير تحتفل بالأعياد وتغفلُ عن واقع الحال[1]، يقول:

فمنذُ فتوحات روما ومذابحها وأعيادنا باردة
فهل يخرج الناس بعد الصلاة
يرجون للسنوات التي تتوارى
بعباءات سحر الكلام
أأرثيكَ أم أقلبُ القول يا أمتي الجامدة؟
أفي كل عام
كما هوعام الفضيحة هذا
ننام على ذُلّنا، ونزعم أأنا بخير؟!
على جذع زيتونةٍ شهِدت

[1] شفيع صبح، عبد الرحيم عمر: دراسة في شعره، ٨١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كليوبترا تقود جيوش الفتوح

بها قيصرٌ حاملاً حُبّهُ العبثي الجموح [1]

- **أبو محجن الثقفي:**[2]

تمثل هذه الشخصية الإسلامية المقاتلة النموذج في الوفاء وتحمل معاني التضحية والولاء، وتثير تساؤلات مهمة حول الشخصيات المناضلة. مآلها و دورها ومصيرها؟ وما تؤاسيه على أرضها من أسر وقتل وطرد يحول بينها وبين مسؤوليتها وحقها في تقرير المصير. في قصيدته "أبو محجن يموت في سجن نفحة" يجعل عبد الرحيم عمر من هذه الشخصية رمزا للثورة ولكل فارس عربي مأسور أو هجر بعيدا عن وطنه، ومنع من الدفاع عن أرضه، يقول:

ها أنت في الأصفاد

والوطنُ الأسير كما تراهُ

تحزُ معصمهُ القيودْ

والليل يملأهُ الجنودْ

الهانئون على رداءات السنين

ورفاقك القدماء قد خلوا

وجوههم الوضيئة للمنافي والجبال وللسجون

وبدوا على ساحاتها متلثمين

---

[1] عبد الرحيم عمر، **رغم حصار الكلمات**، مخطوط.

[2] هو أبو محجن بن حبيب بن عمرو الثقفي، ولد في الطائف أيام الجاهلية وأسلم، أدرك الفتوحات الإسلامية وشارك فيها، لكن تروي الروايات التاريخية معاقرته للخمر، لذلك حبسه سعد بن أبي وقاص، وكبله بالقيود. وكانت معركة القادسية قد بدأت، فتوسل من زوج سعد إطلاق سراحه ليشارك في المعركة، فتطلقه بعد أن يعدها بعودته. ويقاتل في المعركة قتالاً عنيفاً ثم يعود لأسره وقيده (أنظر: الأصفهاني، **الأغاني**، ج١٩/ ٥).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فمتى؟ متى يسترجعون

وجوههم ومتى إلى أسمى معاركهم تعود؟ [1]

ينظر عبد الرحيم عمر إلى الواقع الفلسطيني، فيجد أن المقاتلين الفلسطينيين مقيدون إما بالأسر أو بالتهجير خارج فلسطين لا يسمح لهم المشاركة في تقرير مصيرهم، كما حدث مع أبي محجن في سجنه عندما منع من الاشتراك في المعركة. وفي استلهام الشاعر لهذا الرمز إشارة إلى وحدة الهم ووحدة القضية في قلب كل مقاتل عربي، فالقضية لا تتعلق بأفراد أو بأماكن ولكنها تتعلق بأمة كاملة.

ويلتفت الشاعر إلى المقاتلين الموجودين في أرض المعركة هناك فيجدهم مأسورين أيضاً فهم قد تقنعوا وغطوا وجوههم بأقنعة مختلفة حتى لا يتعرف عليهم أحد من أعدائهم.. وهذا الواقع الفلسطيني الممزق يحزن الشاعر ويتساءل عن الوقت الذي يرى فيه أمتة مجتمعة في ساحة المعركة ليشاهد أسمى المعارك. لذلك لا بد من إعادة السلاح إلى أبي محجن وكل أسير فلسطيني:

ردّي عليه حُسامه وجواده

ردّي عليه سلاحه

هذا الذي صنع البطولةَ

منذُ كانت في مُصاب الأرض فكرة

وأحالها شرفاً فدائياً وثورة

ردّي عليه سلاحهُ هذا عُمرْ

---

[1] عبد الرحيم عمر، بعد كل ذلك، ٧١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هذا الفدائي الذي بالدم والآلام

والعزم البطوليِّ الدؤوب

قد أذهل الدنيا بمعجزة الحجر

فُكي قيود إساره وذريه يمتشق السلاحْ

رُدّي عليه سلاحه هذا عُمرْ [1]

ويكشف للقارئ في هذا المقطع أن الشاعر يتخذ من أبي محجن الثقفي قناعاً يرثي بهِ الشهيد عمر قاسم، "الذي قد توفي في سجن نفحة [2] الإسرائيلي بعد أن مرض بالسرطان ورفض رغم مرضهِ التوقيع على إبعادهِ عن وطنهِ مقابل إخراجهِ من السجن" [3]. وتتداخل تجربة أبي محجن في الماضي بتجربة الفلسطيني الأسير في الحاضر برفضهِ السياسات التي تمنعهُ من تحقيق ذاتهِ وحريتهِ وعدم قدرتهِ على الانضمام إلى مجتمعهِ لمشاركتهِ في حق تقرير المصير:

رُدي على عمر الأسير سلاحهُ

فلنعم من لبى النداء وجاءها

أدّاهُ! يذبلُ في قيود إسارها

وهو الذي أسرى بها وأضاءها

أبُ محجن الثقفي مات ولم تزل

أسوارُ " نفحه" تحتوي أعداءها

---

[1] عبد الرحيم عمر، **بعد كل ذلك**، ٧٣-٧٤.

[2] يبعد سجن " نفحة الصحراوي" ١٠ كم عن مدينة بئر السبع و ٢٠٠ كم عن مدينة القدس، ويعد من أشد السجون الصهيونية وأقساها. وقد استحدث خصيصاً للقيادات الفلسطينية من المعتقلين في مختلف السجون لإخضاعهم للموت التدريجي (**مؤسسة شهيد فلسطين**، "سجن نفحة"، www.shahidpalstine.org)

[3] شفيع صبح، "**عبد الرحيم عمر: دراسه في شعره**"، ٩٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لا الخيل لا البيضُ الصوارم أسعفت

أو غادرت" أسمى" إليه خباءها

وكأن أن تردي الفوارس بالقنا

هو سعدها أو نصر " سعدٍ" ساءها [1]

يحزن الشاعر على واقعنا العربي المحكوم ببعض السياسات المستبدة التي تقيد الأحرار والمناضلين في كل مكان وتلاحقهم وتمنعهم من حق الدفاع عن أوطانهم وتحقيق النصر لأمتهم، وكأنّ وقوع النصر أمر يسوء هذهِ السياسات ولا يرضيها. لتغدو بعد ذلك هذهِ الأوطان العربية المتفرقة والمتشاحنة سجوناً أخرى تابعة لسجن نفحة.

[1] عبد الرحيم، بعد كل ذلك، ٧٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عبد الله بن الزبير[1]:

في قصيدته "رثاء متأخر لعبد الله بن الزبير" يستلهم الشاعر شخصية (عبد الله بن الزبير) ويجعل منها رمزاً للحديث عن كل إنسان صاحب مبدأ وكل إنسان نبيل شريف لا يفرّط بمبدئه ولو تكلف في سبيل ذلك حياته، هذا الإنسان يقدم ويعطي ويخدم وطنه وأبناء وطنه يدافع عنهم ويضحي من أجلهم على الرغم من أنهم خذلوه وأعرضوا عنه وقت الشدائد، ولكنه أيضاً لم يضعف ولم يرضَ بالهوان والذل:

وطن به ظمأ الصليب

وليت ما قدَّمت من دمعٍ ومن عرقٍ

جرى يوماً بأوردة الوطنْ

وطنٌ لهُ وجْه الحبيب

وقد أشاح فما قنطت ولا يئست

وكل عالمك الرحيب

أصداء إعراضٍ " ولن "

وطنٌ يؤمِّلنا ويخذلنا

---

[1] عبد الله بن الزبير، والدته أسماء بنت أبي بكر الصديق " رضي الله عنهم". مكث ابن الزبير خليفة تسع سنين وكانت هذه السنين مليئة بالفتن والخلافات، حاربه عبد الملك بن مروان وأرسل إليه الحجاج بن يوسف الثقفي لقتاله، وقتل، وسار إليه الحجاج في جمادى الأولى سنة ٧٢ هـ، فلما وصل مكة حصر ابن الزبير بها ورماها بالمجانيق. ولما اشتد الحصار على أهل مكة تفرقوا عنه، ولما رأى ابن الزبير أنه لم يبق معه إلا القليل لا يغنون عنه شيئاً دخل على أمه أسماء وودعها بكثير من كلام ... ثم خرج وقاتل حتى قُتل، وكانت سنة ثلاثاً وسبعين، وبعد قتله صلبت جثته ثم أنزلت بأمر من عبد الملك، وبقي الحجاج والياً على مكة والمدينة حتى سنة ٧٥، وفيها عزله عبد الملك عنها وولاه العراقين... (أنظر: محمود الكناني، **مزاج التنسيم في قصص الأنبياء والمرسلين – وما بعد ذلك إلى يومنا هذا**، راجعهُ عبد الله الفاروقي، ط١، دائرة المطبوعات والنشر، الأردن، ١٩٨٧، ١٢٣ – ١٢٤.)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وحلم الفارس المفجوع

وجه حبيبةٍ ترنو لنخوته

وحيٌّ لا يرى ذلاً بهِ

وإذا قضى فلهُ كفن[1]

وينمو الرمز فيما بعد ليكون سبيلاً للمقارنة بين عبد الله بن الزبير في انتمائه وتمسّكهِ بمبادئهِ وقيمه التي مات عليها، والساسة الآخرين الذين تنازلوا عن قيمهم ومبادئهم وساوموا في أوطان المسلمين:

وسواك شاهد عصره

وسواك ساوم ثم سالم فارتهنْ

أفمنْ قضى والسيفُ في يده يخطُّ

لعزَّة الآتي سُننْ

مثل الذي يقضي وفي يدهِ الثمنْ ؟ [2]

والقصيدة فيما بعد تتناول الفتنة التي اشتعلت نارها بين صفوف المسلمين، هذه الفتنة التي ولدت فتناً أخرى ومزيداً من القتل والفرقة والحقد بين صفوف المسلمين إلى يومنا هذا:

قصفت جيوش خليفة الإسلام مكةَ

دكّت البيت الحرامْ

فليبلغ الحجاج منزلة الرِّضى

---

[1] عبد الرحيم عمر، بعد كل ذلك، ١٣٣.

[2] المرجع السابق، ١٣٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وليدخل الجيش العرمرُم قلب مكةْ

وليدخل الحجاج بيت الله منتصراً دخول الفاتحينْ

هل يُطلع الدم المراق سوى الدِّماءْ؟ [1]

ويتوحد الشاعر مع عبد الله بن الزبير في الواقع المؤلم الذي يعيشه ليكون عبد الله بن الزبير قناعاً يتحدث به الشاعر عن حاله وأحوال البلاد العربية في الوقت الراهن وما تعانيه من فتن وحروب أهلية وصراعات داخليّة على الحكم:

النارُ تومضُ في الرمادِ

فمن سيشعلها لمنْ؟

والقهر يسري في البلاد وفي العبادِ

فتأكل الدنيا الإحنْ

أمّاهُ هذي ردَّة أخرى تهيأُ من جديدْ

فرضوا مبايعة الخلافة بالخناجر والحديدْ!

واضَيْعَةَ الإسلام إن آلت أمور المسلمين لطاغية

أو دانت الشورى لسلطان النفوس الباغية

أولى بمكة والشعاب المستضامة أن تميدْ

فغدا خليفتهم يزيد

وغدا خليفتها يزيد [2]

---

[1] عبد الرحيم عمر، بعد كل ذلك ، ١٣٤ – ١٣٥.

[2] المرجع السابق، ١٣٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالفتن ما زالت مشتعلة بين البلاد الإسلامية والعربية، ولا يدري الشاعر من يوقدها لمن، ويذكرنا الشاعر بتاريخ قديم أدى إلى اشتداد نار الفتنة بين المسلمين وذلك عندما أسلم معاوية بن أبي سفيان الحكم إلى ولده " يزيد" من بعده على الرغم من أنه لا يصلح لهذا المكان، وكان الأجدر بمعاوية أن يأخذ بالشورى وبرأي المسلمين فيمن سيستلم الحكم. وفي قناع عبد الله بن الزبير يجد الشاعر نفسه معذباً مليئاً بالجروح والألم، لتمسكه بمبادئه وتحمله لأعباء الوطن حتى ولو كان بعيداً عنه:

وللمغني ألف جرحٍ نازفٍ

وله أمان عرضها عرض السَّماءْ

ومرافيء عزّت على ريح الشراع

وقصَّرت عنها السُّفنْ

ويظل ملجأُه الأخيرْ

أسماءُ ... حرقتهُ ... ونخوتُهُ

وملجأه الأخيرْ [1]

و" أسماء" أم عبد الله بن الزبير التي كانت الملجأ لابنها دائماً في المسرات والشدائد، هي " فلسطين" أم الشاعر التي تعذب واحترق في بعدهِ عنها وحلم كثيراً بلقائها:

وأنا الموزع بين شوق اللحظة العجلى وأشواق المصيرْ

[1] عبد الرحيم عمر، بعد كل ذلك، ١٣٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وتشيعُ في روحي اشتعالات الشجنْ

وأصمُّ أسماعي

ويبقى صوت أسماء المرنّ

أسماء يا أسماء!

يا عنوان ملجئنا الأخير!"[1]

فأسماء هي فلسطين ملجأ الشاعر المعذب الذي يحلم بالعودة إليه.

- **إبراهيم بن سليمان**

يستدعي الشاعر قناع " إبراهيم بن سليمان" في "قصيدة المطارد" التي تعتمد على واقعة تاريخية حدثت في فترة الصراع الدموي بين العباسيين والأمويين إثر معركة "الزاب" التي حقق العباسيون فيها انتصارهم النهائي على الأمويين، إذ اختار أحد أفراد البيت الأموي الفرار من المجابهة حفاظاً على روحه، فدار بين مدن العراق ليختار البصرة، طالباً إجارة أحد سراتها، فحقق له مطلبه، ولكن ملاحظة "إبراهيم بن سليمان" لسلوك مجيرهِ قد دفعه إلى الاستفسار عن سبب خروجه كل يوم متدرعاً بثياب الحرب. ليعلم أنه إنما فرّ إلى قدرهِ بنفسه. إذ إن هذا المجير إنما يخرجُ طالباً دم "إبراهيم بن سليمان" نفسه، بثأر قديم بينهما، بين المجير والمستجير، وتنتهي القصة وقائعياً بخروج إبراهيم سالماً من بيت مجيرهِ، مع بقاء وضعه مطارداً لبني العباس وثاراتهم.[2]

---

[1] عبد الرحيم عمر، **بعد كل ذلك**، ١٣٨.

[2] عبد الله رضوان، "عبد الرحيم عمر وقصيدة الخطاب في الشعر الأردني المعاصر"، **مجلة أفكار**، ١٥٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والقصيدة حسب عبد الله رضوان، قفزة نوعية ونقطة انطلاق للقصيدة الحديثة في الأردن، وذلك أنها مزجت بين بوح القصيدة الغنائية المسيطرة في التجربة الشعرية الأردنية، وبين محاولة بناء درامي معتمداً على حدث، على شخصية تاريخية، مع ظهور تعدد في الأصوات داخل القصيدة، هذا من ناحية ومن ناحية ثانية القصيدة ليست محطة ضمن السياق التاريخي فقط, ولكنها ذات تميز بنائي، فهي تمتلك إضافة إلى خصوصية بنيتها الجرسية/ الموسيقية، وحدة في الموضوع، مع القدرة على إبراز المعنى الدلالي والمعنى الرمزي للسياق اللغوي. واستخدام الحدث التاريخي ليس ضمن حدود الواقعة ذاتها، إنما ضمن ما يمكن تسميته "تلبس قناع المعاصر"، وهنا يتقدم التاريخ لخدمة الراهن، وهذا هو الشكل الأرقى في الاستخدام التاريخي، بعيداً عن نسخ الواقعة التاريخية لخدمة الواقعة ذاتها. ومن ناحية ثالثة تتموضع أمامنا التجربة الشعرية الدرامية في القصيدة ممثلة في التعددية الصوتية بين أنا البطل، وبين هو المراقب الذي قد يكون الشاعر نفسه/ مراقباً ومحدثاً.[1]

تبدأ القصيدة بصوت الراوي أو الشاعر بتقديم عام لحالة المطارد المتمثلة في فقدان الإحساس بالأمن وسيطرة هاجس المحاصرة والخوف على البطل، من خلال استخدام عبارات/ كل الخطو فجرٌ يا عراق / كل سهلٍ / كل رحبٍ فيك ضاق. يقول:

ضاقت العين وكل الخطو فجرٌ يا عراق

---

[1] عبد الله رضوان، "عبد الرحيم عمر وقصيدة الخطاب في الشعر الأردني المعاصر"، **مجلة أفكار**، ١٥٦– ١٥٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

سُبُلاً في الماء كي يخطو حائرْ

كلُّ سهلٍ كل رحبٍ فيك ضاقْ[1]

فالشاعر يضعنا أمام الجو العام والحالة العامة التي يعاني منها البطل وهذه الحالة تتمثل بهاجس الحصار والخوف. فكل الخطو فجرٌ، فكل زمان مكشوف وواضح. وكل رحبٍ فيك ضاق، وكل مكان مكشوف أيضاً، فالبطل يجد نفسه ملاحقا ومحاصرا زمانياً ومكانياً، وهو يعاني ويهرب من ذنب ارتكبه ولا يستطيع منه فراراً، فهو يلاحقه إلى كل مكان ذهب إليه وفي أي زمان كان:

كلما اعتم وجه الليل ضجت همهمات القادمين

لم يعد إلا الفرار

أنا أمشي ثم أمشي ضاق وجه الأرض لم ألق ملاذا

ليس من يرشدني أمشي لماذا

ليس من ينبئني أين الفرار

يا وشاح الليل كن لي مخبأ

قد ذرعت الأرض أبغي مرفأ

والرحيل الرحيل والفرار

عدتي دون سيوف اللاحقين

يا دم الأخوة في الزاب أعطني بعض مضاء

وجهي اليوم ترابي وقلبي في السماء

---

[1] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ١٤٥ (من قبل ومن بعد).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أعطني يا رب من عندك صبراً

خلفي الموت وقدامي مدى دون رجاء [1]

يتداخل في هذا المقطع صوتان، الصوت الأول صوت الشاعر البطل الحقيقي، والصوت الثاني صوت " إبراهيم بن سليمان" هارباً من ذنبه الذي ارتكبه تحاصره هواجس الرعب والخوف، يحاول الفرار إلى أي مكان عسى أن يجد ملجأ، وكذلك الشاعر يعاني من ذنب ارتكبه ويحاول الهرب منه بالسفر والترحال. لكنه يجد هذا الذنب يحاصره دائماً:

عبثاً يا هارباً من نفسه، أن تتقي كفَّ الفناء

عد إلى الزاب ودون الزاب هام ودماء [2]

فذنب الهروب من ساحة المعركة أو من الوطن عند إبراهيم بن سليمان وعبد الرحيم عمر بقي يلاحقهما، وولد لديهما إحساساً بالذل والألم:

هارباً من قبضة الموت ومن وجهي وظلي

هارباً من مجد آبائي ومن عزة أهلي[3]

هذا الهارب من ذنبه ومن وطنه ومن ساحة المعركة خوفاً من الموت وطلباً للحياة اعتقد أنه وجد ملجأ أو أنه يستطيع أن يفر من ذنبه:

أموي زائغ العينين في بيت مجير

جردته الخشية الحمقاء من كل نصير

---

[1] عبد الرحيم، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ١٤٧ – ١٤٨ (من قبل من بعد).

[2] المرجع السابق، ١٤٨.

[3] المرجع السابق، ١٤٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لا وفير المال في الكف ولا سيف الأمير

أموي ربما في بيت مولى قد غدا

خائف ما عاد للزاب ولم يرفع لواء للبطولة

ثم وارى وجهه خوف الردى[1]

يعود صوت الشاعر أو المراقب والراوي ليخبرنا عن الأموي الذي ظن أنه وجد ملجأ أو مهرباً ولكنه يكتشف أنه في بيت من يطلبه لثأرٍ كان بينهما. وكما تمت الإشارة إليه سابقاً في الحديث عن قناع الرمز أن البطل هو الشاعر والشاعر هو البطل، فعبد الرحيم عمر يعاني من حاله شديدة وإحساس كبير بالذل والعار لأنه اعتقد أن الخروج من فلسطين للعيش في أي بلد آخر كفيلٌ بأن ينسيه ماضيه الأليم وأن يجعله يعيش حياة سعيدة، لكنه اكتشف بعد ذلك أن هذا الذنب بقي يلاحقه إلى أي مكان يتجه إليه وفي كل زمان، وولّد لديه شعوراً بالخزي والعار من فعلته هذه. إذ كان الأجدر به أن يبقى في وطنه ولا يتخلى عنه وهو في أمس الحاجة إليه.

المقنّع:[2]

وفي قصيدته "لم يطلع القمر" يستلهم الشاعر شخصية المقنع في إشارة منه إلى أمل الفلسطينيين الكاذب في العودة إلى بلادهم. وسخافة فهم الشعوب العربية لحقيقة الأمور والواقع الذي يجري من حولهم:

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ١٤٩.

[2] المقنع: رجل ادعى النبوة في خراسان وأوهم الناس أنه قادر على إظهار القمر في كل ليلة وحين انكشفت حيلته ثار عليه الناس وقتلوه (أنظر: عبد الرحيم عمر **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤١٠).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعلى جنح السماء في معاريج الأعالي

لاح رسمٌ لهلال [1]

ففي هذين البيتين تدل كلمة "لاح" على الأمل وكلمة "الهلال" على الوطن. فالهلال إذا ظهر فإن ظهوره سيكون يقيناً لا يحتمل الشك ولكنه هنا لاح بشكل غير مقنع وأكيد وكذلك أمل الفلسطينيين لرؤية بلادهم حرة:

مثلما لاح طويلاً للمقنع [2]

فأملهم بعودة بلادهم كاذب لأنه لا يقوم على حقائق وثوابت، والواقع لا يتطلب آمالاً وتصورات ولكنهُ يتطلب حقائق وثوابت وعملاً. وهذا الأمل سينتهي مثلما انتهى المقنع، فالقمر لم يطلع في كل ليلة كما ادعى:

لم يُنْر سود الليالي

لم يَنْر صبوةَ سال

رغم حال الحصن والسُّمِّ وأوصال

المقنّع

مرة أخرى يشط الدرب بالركب المضيّعْ

مرة أخرى نضحّي ونضحّي ويجافي

حظنا

رغم ما نبذله... غر المنى

قمر لاح وولى

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤١٠، (أغاني الرحيل السابع).

[2] المرجع السابق، ٤١٠ – ٤١١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أملٌ راح. ولما يبلغ البدر التمام[1]

فأمل عودة فلسطين لاح للأمة العربية والشعوب العربية المغلوبة على أمرها مرّات عدة ولكنه لم يتحقق . لأن هذا الأمل يفتقر الى العمل والأخذ بالأسباب.

• طارق بن زياد

إن مفهوم العزة والحرية والقوة، من المفاهيم المحببة للنفس الإنسانية على جميع المستويات، أفراداً وشعوباً وسياسات. في قصيدته" ضائع على الدرب" يشير عبد الرحيم عمر إلى هذه المعاني التي لا يمكن تحقيقها إلا بالعمل والتضحية، فمن أراد النهار لا بد له من أن يسير ليلاً. فالموت مهر للحياة الكريمة الشريفة، ويمزج الشاعر الماضي و الحاضر بالمستقبل ويوحد بين الشعوب العربية الممزقة بعبارة "إنّا حرقنا يوم أدلجنا قواربنا الصغيرة"، يقول:

الليل يا مولاي جسر المدلجين إلى الضياء

والموت مهرٌ للحياة

إنا حرقنا يوم أدلجنا قواربنا الصغيرة،

لم يكن فينا التفات للنجاة.[2]

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤١١ (أغاني الرحيل السابع)

[2] المرجع السابق، ٣٢ (أغنيات الصمت)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالشاعر يرى أننا كنا أقوياء نبحث عن الحياة الكريمة الشريفة، عندما أحرقنا قواربنا الصغيرة وضحينا بأرواحنا مع طارق بن زياد. في ذلك الوقت كنا أمة قوية.

وفي قصيدته "هارب من حلمه" يحاول الشاعر الهرب من واقعه المرير ومن حلم النصر والعودة إلى البلاد من حلم عودة الحضارة العربية إلى ما كانت عليه في السابق، لكن الهرب لا يجدي معهُ:

تفر؟ و أين المفرّ؟

و في كل صوب صليبٌ، و أسر

و حلمك يقفو خطاك[1]

لم يكن أمام جنود طارق بن زياد مفر بعد إحراق السفن، فالعدو من أمامكم والبحر من خلفكم... أين المفر؟ هكذا قال لهم طارق في خطبته كي يدركوا أنه لا بد لهم من الاشتراك في معركة تحقيق المصير، كذلك الشاعر لا يجد مهرباً أو مفراً من واقعه المؤلم.. من حلمه الذي يتبعه:

وحلمك سحرُ

يشدّك من كل صحوٍ، يُعرّيكَ

يفضح نبض وريدكْ

سدىً. لن تزيّف لون وجودك[2].

---

[1] عبد الرحيم، الأعمال الشعرية الكاملة، ٣٤ (أغنيات الصمت)

[2] المرجع السابق ، ٣٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لذلك لا بد له من السعي والعمل والاشتراك مع أمته في معركة تحقيق المصير. والشاعر مهما بدا عليه التشاؤم فإن خيط الأمل يبقى يشدهُ، ففي تعبيره عن أمله الكبير بعودة النصر ينقلنا إلى أجواء أفراح الاستقلال في تونس العربية، مستفيداً من أمجاد الأمة العربية وانتصاراتها التي نشرت بيارقها قديماً على أرض تونس الخضراء ممثلة في قادة الفتوحات الإفريقية الأندلسية الثلاثة: موسى، وطارق، وعقبة،[1] يقول في قصيدته "في المونستير" :

وجهك المنفي يا منستير قد عاد إلينا

وأرى موسى وطارق

وأرى عقبة من فوق السَّحاب

رفعوا في تونسَ الخضراءَ آلاف البيارق

مهرجاناً وانبعاثاً وفرح

مادت الآفاقُ عن دنيا جديدة

أتُرى يا حلوتي يا عروس الشاطئ المزهو بالحُسْن

وأقواس قزح

يزهر الصوان في أرض مآسينا وتبدو مرة واحدة

نبصرها يوماً سعيدة؟[2]

فالشاعر يأمل أن يعود الاستقلال إلى بلاده وأمته كما كان في العهود السابقة.

---

[1] يوسف أبو صبيح، المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر، ١١١.

[2] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢٢١ (قصائد مؤرقة).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **المعتصم:**

وتعود إلى ذاكرة الشاعر حادثة المرأة العربيّةِ التي كانت ترتاد أحد الأسواق في "عمورية"، فتعرض لها أحدُ سفلةِ الروم وأراد أن يتغفّلها، لكنها لم تسمح لهُ، فلطمها على وجهها لطمةً كادت تتخلع لها أسنانُها، فصرخت في لهفةٍ وألم "وامعتصماه"، ووصل نداءُ المعتصم وغضب لها وجمع لذلك جيشهُ الذي جعل من عموريّة مقبرةً لساكنيها من الروم. تستوقف هذهِ الحادثة الشاعر لتكون مجالا للمقارنة بين ذلك الماضي العريق الذي عاشتهُ الأمة لا ترضى فيهِ بأي ذُلٍ أو تخاذل يسمعُ المعتصم فيهِ لنداء كل مستغيث. وواقع مظلم قاسٍ تعاني فيهِ الأمة من ذلٍ وخذلان وضعفٍ لا يوصف. صرخت النساءُ فيهِ في فلسطين مئات المرات لا بل آلاف المرات، لكن المعتصم أصم أذنيهِ وتجاهل هذهِ الصرخات والأصوات، يقول الشاعر في قصيدتهِ "أغنية إلى الفرصة الضائعة":

عدت يا جرحي جريحاً مرةً أخرى وما في جعبتي غير
جراحي
عدتُ يا للخيبة الْخَرْساء أبكي فارس الثأر المسجّى
يحملُ الجرح على العين وفي القلب وفي غرة ساحي
وعلى وجهك أبصرتُ سياط الذل والغزو... فشدّي
اهملينا واصبري للغزو والسوط وعدي
سَمِعَ المعتصمُ الصَّوتَ فما برَّ
وما أوفى بوْعد [1]

[1] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢٢٧ – ٢٢٨. (قصائد مورقة).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فالشاعر أيقن أن الآذان قد صمت، لـذلك لا بـد مـن الاعتمـاد علـى الـنفس والصبر والتحمل لعلَّ النصر يأتي في الأيام المقبلة.[1]

- **صلاح الدين:**

وكما تبدّى المعتصم اليوم مزيفـاً بعـد أن أصـم أذنيـهِ عـن سـماع صـراخ ونداء الملهوفين من أهل فلسطين، يظهر للـشاعر أن الكثيـر ممـن يحملـون رايـات البطولة اليوم هم في حقيقتهم نسخ مزيفة عن صـلاح الـدين الحقيقـي، لأنهـم ألقـوا راياتهم في ساحات القتال ووضعوا أيديهم بايـدي أعـدائهم مُـصافحين لهـم، فحققـوا لهم بذلك طموحاتهم الصليبية القديمة التـي حطمهـا صـلاح الـدين الحقيقـي سـابقاً بجهادهِ ضد كل غاياتهم الاستعمارية البشعة،[2] يقول الـشاعر مـشيراً إلـى ذلـك فـي قصيدتهِ "السفر في الصحارى المؤرقة":

وقيل كبا صلاح الدين لوّث كفهُ بالحبر في الرّملة

وأنبتتْ الليالي السودُ أحلاماً صليبية

فمن للراية الثكلى وقد ألقى بها أرضاً صلاحُ الدين

وخيل الروم في اليرموك قد عادت لها صَوْلة

وعاد الفتحُ أحزاناً رمادية

ودير ياسين ترعش بالجريمة والدم المطلول والنّاجين

وما زالوا كما كانوا

---

[1] يوسف أبو صبيح، **المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر**، ١١٣.
[2] المرجع السابق، ١١٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وما زلنا كما كنا

وأصواتُ الضحايا من شقوق الأرض تصرخ!

يا صلاح الدين ! [1]

فالشاعر يلبس الحاضر قناع الماضي مع المفارقة الشديدة بينهما، مظهراً الفرق بين الزمنين بقوله فما زالوا كما كانوا/ وما زلنا كما كنا/. والقارئ في هذه القصيدة وغيرها بمجرد سماعه أو قراءته لاسم صلاح الدين ترتسم في مخيلته صورة القوة والرجولة والعزة والبطولة، لكن هذه الصورة سرعان ما تهوي من مخيلته عندما يعود إلى واقعه وعصره الذي يعيش فيه، فيتشكل لديه نوع من المقارنة بين زمنين من غير أن يقوم الشاعر بذلك الفعل (فعل المقارنة)، وعلى الرغم من كل ما يعانيهِ الشاعر في هذا الواقع المؤلم المليء بالخزي والعار، فإنه لا يفقد الأمل، "وها هو يعقد موعداً مع القائد العظيم، وساعة اللقاء الذي سيمحو العار تقترب"[2]:

وقيل لنا سوادُ التيه فيه الشّوكُ والغيلان

نُعايشُها بلا حَذَرِ

وقيل لنا بأن العين في الصحراء حُلّمٌ دائمٌ

بالموتِ والظفَرِ

وقيل، وقيل، لكن الذي خبّأتُهُ في القلب

دمعك ساعة السفر

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٢٥١ (قصائد مؤرقة)

[2] يوسف أبو صبيح، **المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر**، ١١٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأن لقاءنا الموعود في حطين

يمحو العار في الرَّملة

ويمحو حكمة الإغضاء والإذعان للقدر. [1]

وفي قصيدة "باقون" يؤكد الشاعر على معنى الأمل القادم:

رغم موجات الغزاة الفاتحين

ظلَّتِ الأرضُ لأهليها

وظل الأهل للأرض [2]

فعلى الرغم من كل موجات الغزاة المخربين الذين أذاقوا المواطن العربي مرارة اليأس والحرقة على أوطانهم الضائعة فإن إرادة هذا المواطن لن تموت. وهؤلاء الغزاة الجدد مصيرهم محتوم وهم على كل انتصاراتهم لن يقهروا إرادة القتال في نفوس أبناء هذه الأمة، فالأمر محسوم وإن تحصنوا واستوطنوا وسجنوا[3] ولن يكون مصيرهم خيراً من مصير (رينولد وريتشارد) [4]:

إنهم إن هزمونا

وبنوا فوق ذُرى القدس حصوناً

وأحالوا أرضنا مستوطنات وسجوناً

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٢٥٤ (قصائد مورقة)

[2] المرجع السابق، ٢٦٢.

[3] يوسف أبو صبيح، **المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر**، ١١٨.

[4] من قادة الصليبيين، أولهما كان يحكم قلعة الكرك جنوب الأردن، وقد قتله صلاح الدين بنفسه بعد أن تم أسره في معركة حطين، وثانيهما قائد انجليزي جاء لنجدة الصليبين بعد هزيمتهم في حطين، لكنه لم يفعل شيئاً يذكر (أنظر: بسام العسلي، **صلاح الدين الأيوبي، سلسلة مشاهير، قادة الإسلام**(٩) ط٦، دار النفاش بيروت، ١٩٨٥، ١٦٦، ١٧٤، ١٧٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهم لن يفعلوا أكثر من" رينولد " أو

" ريتشارد" فينا

إنهم إن يهزمونا: فهم لن يقهرونا[1].

والشاعر في تعزيزه لمعنى الإرادة الباقية والواسعة في النفوس يتكئ على الطبيعة والتاريخ، فخرير النهر لم يتغير، وشروق الشمس وغروبها أمرٌ ثابت، وكذلك انتصاراتنا القديمة في حطين وأجنادين واليرموك انتصارات أكيدة تعزز إرادتنا لمعاودة النصر:

وخريرُ النهر ما زال كما أنشدهُ التاريخ يجري

من شمال لجنوب

وصفاءُ الشمس يمضي كل يوم من شروق لغروب

لم تزل حطين حطينا

وأجنادين واليرموك ما زالت هناك

عجزت عنها الخطوب[2]

٢- الرموز الأدبية

- **امرؤ القيس:**

[1] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢٦٣ (قصائد مؤرقة).

[2] المرجع السابق، ٢٦٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

قد يكون امرؤ القيس بن حجر الكندي الشاعر الجاهلي صاحب إحدى المعلقات العشر التي يقول في مطلعها:

- قفا نبكِ من ذكرى حبيب ومنزلِ

بسقط اللوى بين الدخول فحومل[1]

ربما كان هذا الشاعر من أكثر شخصيات الشعر الجاهلي حضوراً في الشعر الحديث، لما يرتبط بهذهِ الشخصية من أحداث مختلفة، وغِنى شخصيتهِ بالمواقف الإنسانية العامة التي لا تموت ولا تنسى بموتها، بل تظل حاضرة وحيةً يعتبر الناس بها في الكثير من المواقف.

وقد أشار عبد الرحيم عمر إلى القول المأثور عن امرئ القيس حين أتاه نبأ مصرع أبيه، فقد قال بعد أن تلقى النبأ: " ضيّعني أبي صغيراً وحملني دمهُ كبيراً، اليوم خمر وغداً أمر..."[2]. والشاعر يريد بإشارته إلى هذه العبارة أن يصرف ذهن القارئ والإنسان العربي عن العيش في الأوهام، واللهو والعبث، لأن الواقع الذي يعيش فيه يتطلب الجديد، والعمل، أو لعله يريد نقل هذا الإنسان من مرحلة الشعور إلى مرحلة العمل،[3] يقول:

رويدك أين المفرُّ؟

وما زال في الدرب شيء يشدّك،

يصلب فيك البراءة. لولا... ولولا...

---

[1] محمد عبد اللطيف أبو صوفة، **القصائد العشر ومصادرها وشرحها**، ط١، دار النهضة للنشر، عمان، الأردن، ١٩٨٦، ١١١.

[2] البغدادي: **خزانة الأدب**، تحقيق محمد نبيل طريفي، بإشراف أميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٨، ج١، ٣٢٤.

[3] **يوسف أبو صبح المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر**، ١٤٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومقلتها تتملى السماء، وتبسم جذلى،

لعنتك كيف، وأين تفرُّ؟

هو اليومُ أمرُ

هو اليومُ أمرُ

وجهد لياليك شعرٌ وخمرُ.[1]

فالشاعر يوحي من خلال استخدامه لمقولة امرئ القيس" هو اليوم أمر بتكرارها مرتين، أن الواقع الذي نعيش فيه والصراعات الدائرة في واقعنا وبلادنا تتطلب عملاً مباشراً ولا تحتمل التأجيل.

- **عنترة العبسي وعبلة:**

وفي الوقت الذي يظهر فيهِ امرؤ القيس هائجاً طالباً للثأر لدم والده الذي قتل، يبدو عنترة العبسي الفارس والمقاتل في قبيلتهِ سابقاً، في حالةٍ من الضعف الكبير بعد أن ضاع سيفهُ يبكي على ما حلَّ بإخوتهِ فهو لا يستطيع أن يفعل شيئاً للدماء المطلولة والأخوة المأسورين، يقول:

دمُ " جيّوس" على كفي ومالي سيف عنتر

أخوتي في الأسر أبكيهم وأستنخي

فلا تصغي العشيرة

دمي المطلول، أشلائي على كل صخور الأرض تنّشر

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٥ (أغنيات للصمت)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأنا أحلمُ بالساحة والحرب وما عندي ذخيرة

أرشديني ولتكوني أنت من يُلهم أيامي الأخيرة.[1]

وفي قصيدته" الهزيمة " يتمثل عنترة العبسي وأبو زيد الهلالي في ثوب الخزي والعار، ليقول أن رجال أمته قد باعوا رجولتهم، وأصبحوا فرسان طواحين للهواء أو "دونكيشيتين":

قد مضى عهد البطولة

وأبو زيد الهلالي ذاب خزياً من حصانه

وابنُ شدادٍ توارى

عاد. لا عبلةُ في الحي ولا الحيُّ فخورٌ بطعانه

والخيولُ البلق ليست عربية

والكماةُ البله في أعرافها.

ما عرفوا معنى الرجولة

(فيا لفرسان طواحين الهواء)![2]

وفي قصيدته " اليوم يومك يا عراق" يستدعي الرمز نفسه للتعبير عن الحالة السياسية المتردية التي وصلت إليها البلاد العربية. يقول:

يا عبلُ!

يا حبي الذي خبأته في القلب منذُ

وعيت فاجعة المُحال

---

[1] المرجع السابق، ٢٢٠ (قصائده مؤرقة)

[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤٠، (أغنيات للصمت)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

غُضّي عن الزمن العصيِّ الطرفَ

ما زالت سيوف ذويك تأكلهُ

وعنترة الطعين يلُمُّ إخوتهُ

وما زال النهار.[1]

فالسياسيات المتطاحنة بفرقتها وعنجهيتها تقتل التاريخ المشرق / غُضّي عن الزمن العصي الطرف/ ما زالت سيوف ذويك تأكله/. وهي تقتل هذا التاريخ بسيوفها لا سيوف الغير، وعنترة لم يعد فارساً قوياً شجاعاً قادراً على حمل الأعباء للدفاع عن الوطن (الحضارة العربية) وهو يحاول أن يجمع شمل أخوته في البلاد العربية على الرغم من ضعفهِ وتأتي عبل في نفس القصيدة رمزاً للأرض التي تنتظر الخلاص، يقول:

قمرٌ يشق ستائر الظلماء

تنجاب الصورْ

لملثمين يقاتلون فيقتُلون ويُقتَلون

يا عبلُ! هذا البرقُ مختلفٌ فغنّي للمطر

يا عبلُ! غنّي للقناديل المضيئة والحجر

فمواسم الفقراء والعُشاق قدّت من حجر.[2]

فالشاعر يتغنى بصورة الظلام أو الظلماء التي سيتشقق عنها قمرٌ منير يغير معالم الوجود ويرسم لهُ وجهاً آخر، فهذا الظلام يعني بالنسبة للشاعر ولادة

---

[1] عبد الرحيم عمر، بعد كل ذلك، ٧.

[2] المرجع السابق، ١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

جديدة لغدٍ جديد، وتظهر عبلة مرةً أُخرى في قصيدتهِ هذهِ رمزاً للأرض التي تتغنى بنزول المطر الذي سيبعثُها من جديد، وما هذا المطر في نظر الشاعر إلا الحرب. التي اجتاحت العراق عام ١٩٩٠ فاقتلعت الأخضر واليابس فيهِ ليظلم جزء آخر من أجزاء الحضارة العربية، ولكن الشاعر مع كل ذلك نظر إلى السلبية بوجه إيجابي، وكما رأى أن الظلام سيتشقق عنهُ قمرٌ باهر فقد رأى في هذهِ الحرب ولادة جديدة للحضارة العربية التي تغط في سباتٍ عميق منذ سنين طويلة، فالحرب هي الظلام والقمر هو الولادة الجديدة لهذهِ الحضارة.

وقد مزج الشاعر بين الحصار الذي تعرض لهُ العراق والعدوان الجائر عليهِ والانتفاضة الفلسطينية مزجاً يكشف عن رؤيتهِ الموحدة لما جرى ويجري في هذا الجزء من العالم، فهو يجد في العدوان على العراق وشعبهِ وجيشهِ امتداداً للعدوان على فلسطين، وامتداداً لصمود شعبها.[1]

- **الحارث بن حلزة اليشكري**

يجد عبد الرحيم عمر في نفسه القائد والصحفي والفارس والناطق الرسمي بلسان قومه، يدافع عنهم ويذكر مفاخرهم ويتغنى بتاريخهم... كما كان للشاعر الجاهلي سابقاً دورٌ كبير له ولشعره، فهو يتغنى بأمجاد قبيلته. ويتحدث باسمهم فيسمع له ويؤخذ بكلامه، كما فعل الحارث بن حلزة اليشكري عندما تحدث بلسان قومه في عملية التحكيم بين (بكر وتغلب) عند" عمرو بن هند" ملك

[1] ابراهيم خليل، "من معالم الشعر الحديث في فلسطين والأردن"، ٢٨٠-٢٨١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الحيرة، وكان المتحدث باسم "تغلب" سيدها وشاعرها (عمرو بن كلثوم)، وأنشد عمرو قسماً من معلقته مبالغاً بفخره وتيهه بنفسه وبقومه، فوقف له (الحارث بن حلزة) مجيباً برزانة شيخ داهية حنّكته الأيام مفنداً آراءه، محملاً (تغلب) تبعة الحروب، مادحاً (عمرو بن هند) ومستدرجاً له ليكون في جانبه وجانب قومه. وهذا جعل ملك الحيرة يحكم لبكر على تغلب.[1]

والذي يجري الآن وهو ما يحزن عبد الرحيم عمر ويزيد في ألمه زيادة على مصابه أن كلام الشعراء لا يؤخذ به وأنه لم يعد ذا فائدة، يقول في قصيدته "إسكات شاعر":

صحتُ: يا للحارث الشاعر من مكر أعاديه الكثارْ

يوم لا الشعر ولا الشاعر يُجديه

ولا كل مراثي الشعراءْ! [2]

" فالحارث" في زمن الشاعر له الكثير من الأعداء الذين يمكرون له ويكيدون لهُ وإن وقع في مكائدهم فلن يفيدهُ الشعر أو الشعراء، والحارث هنا هو الشاعر الذي يريد أن يقول للناس الحقيقة ويوضح لهم ما التبس عليهم من أمور لكنه لا يستطيع فلسانه مقيد وهو ممنوع من الكلام، يقول:

يصمتُ الليلُ...

ويمتدُ سوار القيد في لحمي ويفضي للعظامْ

يكبر الجرحُ...

---

[1] حنا الفاخوري،**الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم**، دار الجيل، بيروت، ف١، باب ٦، ١٩٤-١٩٥.

[2] عبد الرحيم عمر، **بعد كل ذلك**، ٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وينثالُ سوادُ الليل في قلبي الجريحْ

إن أغلى أمنياتي أن أصيحْ

إرفعوا عن ناطقي جور اللجام

إرفعوا أيديكم عن كلماتي

إنني أعطيتكم زهوَ حياتي

فاسمحوا لي بالكلامْ

اسمحوا لي بالكلامْ[1]

فالشاعر يريد أن يقول للناس حقيقة الرؤيا المرتسمة في مشاعره لكنه لا يستطيع، فهو ممنوع من الكلام، ولو تكلم لنال مالا يرضي. وعبد الرحيم عمر الذي تقنع بشخصية الحارث في القصيدة، يظهر مرة أخرى مفجوعاً متألماً على هذا الشعر الذي لم يعد ذا قيمة في مجتمعنا، يقول:

ويلوبُ الشاعر الحارثُ مفجوع المنى

ليس للأشعار من لحظتهِ إلا بقايا من مراسيم قرارٍ

وبقايا من كتاباتٍ

وآثار دموعٍ وعناءْ

يتراءى دونه الصمتُ المدوّي والغناءْ

وحصارُ الكلمةْ [2]

---

[1] عبد الرحيم عمر، بعد كل ذلك، ٤١.

[2] المرجع السابق، ٤٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

و " الحارث" استطاع أن يحل المشكلة بين بكر وتغلب" بشعره، لكن الحارث اليوم / عبد الرحيم عمر يجد نفسه لا يستطيع أن يصنع شيئاً بكلماته فكلماته لم تعد ذات قيمة أو معنى، لذلك هو يطلب الموت لينتهي من حالته التي يعاني منها وهي معرفته بحقيقة الأمور وصمته عنها وإن تكلم ولن يؤخذ بكلماته، يقول:

فاقطعوا رأسي إذا شئتم

وأنهوا الحالة المحتدمة

بين رؤياي وأحلامي وما ألقاه من

ذُلٍّ مقيمٍ وشقاءْ.[1]

- **المرقش:**

وفي قصيدته " المرقش في أيامه الأخيرة" يستفيد الشاعر من سيرة ثلاثة أشخاص وهم:

أولاً المرقش الأكبر واسمه عوف بن سعد بن مالك، توفي عام ٧٥ ق هـ / ٥٥٠ م، كان فارساً مغواراً وعاشقاً متيماً، أولع بابنة عمه (أسماء) فزوجها عمه أثناء غيابه عن القبيلة، لرجل من بني مراد لقاء مئة ناقة، واتفق إخوانه على أن يخفوا خبر زواجها عنه، إشفاقاً عليه وأوهموه أنها ماتت، فحزن عليها حزناً شديداً، ثم عرف بحقيقة الأمر. فشد إليها الرحال، مصطحباً جارية له و

[1] عبد الرحيم عمر، بعد كل ذلك ، ٤٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

زوجها. فمرض في الطريق ولم يُطق زوج الجارية العناية به وحرّض زوجته على تركه، فأطاعته على مضضٍ، فسمعهما المرقش الأكبر يأتمران به، فكتب على مؤخرة قتب راحلته أبياتاً مشهورة قرأها شقيقه (حرملة) من هذه الأبيات:

لله دركما ودر أبيكما إن يفلت العبدان حتى يُقتلا

من مبلغ الأقدام أن مرقشاً أضحى على الأصحاب عبئاً مثقلاً

وبعد أن قرأ (حرملة) الأبيات قتل الرجل والمرأة، بعد أن استعلم منهما على مكانه، وانطلق في إثره، فعلم أنه اتصل بأسماء من خلال راعٍ، وأن أسماء ذهبت وزوجها لإحضاره فمات عندها لليلته.[1]

ثانياً المرقش الأصغر: واسمه ربيعة بن سفيان بن سعد بن مالك (ت ٥ ق هـ/ ٥٧٠م)، وهو الأشعر والأطول عمراً كما تشير المصادر، فقد كان شاباً جميلاً مشغولاً بالرعي فطرقت مسامعه أخبار إحدى وصيفات فاطمة بنت الملك المنذر يقال لها "بنت عجلان" فقصدها ونال وطره منها ثم اتصل بفاطمة... ولكنهُ لم يجد مانعاً يحول دون تهيئة الأمور لأحد أصدقائه أملاً في أن ينال مثلما نال.[2] "وتكثف قصة المرقش الأصغر مفارقة لا تخلو من مأساة: إنه على بساطه حرفته وقلة غيرته نال ما لم ينله عمه على علو همته وفروسيته وغيرته المفرطة على أسماء."[3]

---

[1] الأصفهاني، الأغاني، تحقيق احسان عباس وابراهيم السعافين وبكر عباس، ط١، دار صادر، بيروت، ج٦، ٩٣-٩٧.

[2] المرجع السابق، ١٤٥ – ١٦١.

[3] غسان عبد الخالق، "عبد الرحيم عمر: قراءة أخرى من المحمول إلى الرمز"، في كتاب: **عبد الرحيم عمر: الشاعر الذي قال شينا وارتحل**، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٨، ٥١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعلى الرغم من أن الشاعر لا يحدد من المقصود بالمرقشين، لكنه على الأغلب قصد الأكبر، ليتخذ منه قناعا في الوفاء والتضحية فالمرقش الأكبر بقي وفيا لحبه وضحى من أجله، كذلك بقي الشاعر وفيا لوطنه وضحى من أجله ومات على وفائه كما مات المرقش، فالمرقش الأكبر هو الشخصية المقصودة لعدة أسباب كما يرى عبد الله رضوان: " فعبد الرحيم عمر أراد إيجاد حالة من التماهي بينه وبين المرقش الأكبر تمثلت في عدة أمور:

- عمق التجربة الحياتية للشاعرين.

- كلاهما شاعر، والشعر هو المركز الرئيس الذي تدور عليه حياتهما.

- إخلاص كل منهما لقضيته، ولكن ضغط الواقع كان أكثر قسوة وحضوراً، لذلك وكما ينتهي المرقش الأكبر وحيداً ومريضاً وبعيداً عن أهله، كذلك ينتهي المطاف بعبد الرحيم عمر بعيداً عن وطنه، ويجد واقعه مليئاً بالكذب والخداع والمصادرة:[1]

ساهمٌ وجه المساءْ

وعواءُ الذئب لغزٌ يتحدَّى

ما الذي تبغيه يا أطلس؟ ما هذا العواء؟

مبهمٌ أنت!

كما وجه الهذيليِّ توارى الغدر فيه والإخاء

فهو يبكيني ويبغي أجلي

[1] عبد الله رضوان، " عبد الرحيم عمر" وقصيدة الخطاب في الشعر الأردني المعاصر" **مجلة أفكار**، ١٥٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأنا أرثي له من قسوة المستقبل

وكلانا مُكْثِرٌ من ذكر حُبٍّ... وحبيبٍ ... ووفاءْ.

يا لأحزان المرقش

ها هو اليوم الذي ما عاد فيه قرن طعنٍ أو نزال

أو دهاءْ

وعلى المفترق الدامي

عواء الذئب، والغدرُ، ووجه الفارس

الكابي الذليلْ

حائرٌ بين التباكي والبكاء.[1]

فالمرقش الأكبر الذي هو عبد الرحيم عمر رمز الإخلاص والحب والتفاني والتضحية حتى في أحلك الساعات وأشدّها ظلمة، هذا المرقش قد بات مسكوناً بفقدان الأمل. لأن هذا الزمن زمن الأنذال زمن " الهذلي":

امض في أمرك هذا زمن الأنذال،

يستلون عين الشمس من جفن الأصيل

غامت الدنيا، فلا مولى يوالي أو وليُّ

كلّنا السارق عين الشمس. كلُّ شرطي

يسرق الفرحة والبسمة والفاتنة الحلوة منّا

مثلما يسرق القانون والدستور.. كلُّ هذلي

---

[1] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ٣٧٩ (أغاني الرحيل السابع).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قائل دون قتال، وقتيلٌ.[1]

فالشخصية الثالثة التي تظهر في القصيدة هي شخصية (الهذلي) وهو كما أخبرنا صاحب الأغاني عنه أنه كان حسن الصوت ويعمل حجاراً وكان يعمد إلى ابتزاز فتيان قريش فيشترط عليهم أن يدحرجوا له الحجارة مقابل الغناء، وقد تزوج ابنة " ابن سريج" المغني المشهور، وسمع منها كل ما لأبيها من أصوات غنائية، ثم نسب كثيراً منها لنفسه[2].

وهو هنا رمز للشخصية الانتهازية المخادعة التي يراها عبد الرحيم عمر الشخصية السائدة في مجتمعه، ويجد أنها الشخصية الأكثر حظاً في هذا الواقع على الرغم من سلبيتها، وهذا ما يولد الحيرة لدى الشاعر:

فمن الأجدر بالدرب النبيل؟؟ [3]

ولكن المرقش عبد الرحيم عمر سيبقى متمسكاً بمادئه وقيمهِ دون أن يحفل بهذه الشخصيات الكاذبة المخادعة التي تنال مرادها بغير تعبٍ أو بخداع الآخرين، وهو يعلم أنه بتمسكهِ بهذهِ المبادئ والقيم سيواجه الكثير من المشقة والتعب وسيصيبه الكثير من الألم/ شرف الموقف عبءٌ/ إلا انه سيتحمل هذا العبء، يقول:

ساهم وجه المساء

يتوازى فيه خطان نقيضان... بقائي والفناء

---

[1] المرجع السابق، ٣٨٢.

[2] **الأصفهاني الأغاني**، تحقيق احسان عباس وآخرين، ج٥، ٤٢-٤٤، نقلا عن غسان عبد الخالق،"عبد الرحيم عمر: قراءة اخرى من المحمول إلى الرمز"، في كتاب: **عبد الرحيم عمر الشاعر الذي قال شيئا وارتحل**، ٥٢.

[3] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٨٠ (أغاني الرحيل السابع)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

غير اني لن أكون البادئ الغادر

مهما شطّ هذا العالم الحافل

فاضيقّ... أو إنحل

واضحى ساحةً يعدم فيها الشرفاء

شرف الموقف عبءٌ

دونه قد يظهر العمر عناءً عاقراً

أو سطوراً مبهمات من رمال ودماء

أو كتاباتٍ على صفحة ماء [1]

عفراء[2]

وأراد عبد الرحيم عمر أن يعبر عن تخلي بعض السياسات العربية عن فلسطين وتركهم لقضيتها مقابل المال، فوجد في عفراء حبيبة عروة معادلاً موضوعياً لها. يقول في قصيدته" من حكايا الليل":

" عفراء زُفّت بالذهب

لتاجر من الشآم

وقيس مطرقٌ حزينْ

أقام فوق قبر شاةٍ ينتحبْ

يموت حزناً ليته يدري الخبرْ

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٨٠ (أغاني الرحيل السابع)

[2] هي عفراء بنت عقال من بني عذرة، بنت عم" عروة بن حزام" الشاعر الإسلامي، وهي حبيبة عروة، وقد زوجت لشخص غير حبيبها على الرغم منها. طمعاً في المال (**انظر الأصفهاني، الاغاني، تهذيب ابن واصل الحموي**، شركة الاعلانات الشرقية، القاهرة، ١٩٦٥، ج٦، ٢٣٧٧).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يا ليتني خلقتُ في أيامهِ

يا ليتني كنتُ مَعَهْ

كنتُ رشفت في حنان أدمُعهْ

نبأته بغدرهمْ، وأنها تحبّهْ

وأنها هناك في الشآم تنتظر

وأنها تعيش رهن صومَعهْ

تهيبُ بالرياحْ

تحملها لو أنها لها جناحْ

إذن لحطت عنَدهُ

فقلبها هناك في البعيد

على رمال حيّها في البيد لاقى مصرَعهْ"[1]

فعفراءُ قد بيعت قديماً طمعاً في المال ومنعت من لقاء حبيبها، ومنع حبيبها من لقائها، وعفراء هي فلسطين حبيبة الشاعر التي تخلت عنها بعض السياسات مقابل الذهب:

صحائف الزمن ما لها عددْ

وقصة الثّراء والذّهب

حكايةٌ قديمةٌ قديمة

لكننا نعيشها. في يومنا نعيشُ نفس القصة الأليمة

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٨٤ (أغنيات للصمت)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

عفراءُ رغم أنفها تساق بالذهب

وربما بلا ذهب

زماننا تُجَّارة نُجُبْ[1]

فالشاعر استلهم قصة عفراء وحبيبها عروة في إشارة منه إلى فهم الأحداث التي تجري من حوله، وما يُحاك لوطنه من مكائد.

- **عبد الحميد الكاتب[2]**

بعد هزيمة الأمويين في معركة" الزاب الكبرى" التي وقعت عام ١٣٢ هـ قرب نهر الزاب الأكبر، وهو أحد روافد نهر دجلة، ويقع شمال العراق، دارت المعركة بين عبد الله بن علي بن عبد الله وهو عم العباس عبد الله السفاح، ومروان بن محمد الخليفة الأموي وحيث التقى الجيشان في منطقة " الزاب" بين الموصل وأربيل فانهزم جيش مروان وفر إلى مصر، وقتل بعد ذلك مروان وكاتبه عبد الحميد معه.[3]

يجد عبد الرحيم عمر في عبد الحميد قناعاً مناسباً له يتحدث من خلاله عن واقعة المرير الذي يعيش فيه. وفي انتقاء الشاعر لهذا القناع أسباب عدة؛ فكل منهما يكتب وسلاحه وسيفه القلم والحرف والكلمة، وكلاهما عاش الفرقة العربية والقتال بين أبناء الأمة الواحدة وحاول أن يسخر كلماته من أجل وقف

---

[1] المرجع السابق، ٨٥.

[2] أبو غالب عبد الحميد بن يحيى فارسي من أهل الشام على الأرجح. علم الأولاد في شبابه منتقلا من بلد إلى بلد. وتخرج في الكتابة على صهره سالم مولى هشام وكاتبه، وكان ذا فصاحة وبلاغة. ثم اتصل بمروان بن محمد عامل أرمينية فكتب له. ولما بويع مروان بالخلافة (٧٤٥ م / ١٢٦ هـ) نقله معه فأصبح كاتب الخلافة. وعندما اندلعت نيران الثورة الخراسانية وتقدمت جيوش مسلم، وقتل مروان. قبض على كاتبه عبد الحميد الذي مكث على ولائه لسيده، وقتل (انظر: حنا الفاخوري، **الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم**، ق٤، باب ٤، ٣٧٦-٣٧٧).

[3] معركة الزاب، **"معارك الدولة الأموية"** ar.wikipedia.org/wikipidia.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الدماء ومنع الاقتتال، إلا أنها لم تجد. يقول في قصيدته " في مخبأ عبد الحميد الكاتب":

لعل الصمت والجدران مانعةٌ طريق الحرفِ والقولِ

لعلّ هواجس الغرباء

علَّ فداحة الأرزاء

علَّ مداد أقلامي وأوراقي وأشيائي

جفّت ... عليّ

وتخذلني العبارة

يا سلاح العمر يا سيفي

لئن خليتني ... من لي؟

وما زالت دماءُ الأهلِ جاريةً

وما زالت سيوفُ الأهل ظامئة

وما زال الردى ينداحُ من حولي

كأن الكون مجتمعاً تآمر يبتغي قتلي[1]

فالشاعر توحد مع عبد الحميد الكاتب في الهم والمأساة وأسقط ما وقع في ذلك الزمان على الزمن الراهن. وزادت هذه الرؤيا مشاعر اليأس عند عبد الرحيم عمر، أن من اقتتل عند نهر الزاب هم العباسيون والأمويون، أبناء الأمة الواحدة، وهو ما يحدث الآن كما يرى الشاعر. فالدول العربية تقاتل بعضها

[1] عبد الرحيم عمر، بعد كل ذلك، ٤٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

بعضاً، وتحمل سيوفها في وجه بعضها البعض، وهذا جزءٌ من مأساة الشاعر التي لا تنتهي عند هذا الحد، حيث يرى في هرب عبد الحميد أو هربه وخروجه من فلسطين مصيبة أخرى تُضاف إلى مصائبه لأن هذا الهروب والخروج قد أورثه اليأس والإحباط:

ثقيلٌ عبء هذا الوقت بين المقت والغربة

بطيء مشي شيخ الموت بين اليأس والرغبة

وأثقل منهُ كابوسٌ من الرهبة

يجلل مخبأً بالجبن والذُلِّ

فيا ويلي!

لو اني لم أدر وجهي عن الزاب

لو أني لذتُ بالحجرِ

وقاتلت العدا بالصبر والحجرِ

وقاتلتُ العدا بالشيب والشبانْ

وقاتلتُ العدا بمعزّة الأوطانْ

وقاتلتُ العدا بكرامة الإنسانْ

إذن لم ألق بعض البعض مما بي

وكان المستحيلُ العذبُ بين الموتِ والظفرِ

وما عملي؟

وقد ضاق الزمانُ بوجه مُرْتحِلِ

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وألفى نفسه رهن الفرار ولحظة الأجل[1]

لقد أتعبت الغربة الشاعر وأثقلت كاهله بمرارتها، وأدرك أن الموت آتيه بعيداً عن بلاده مما زاد في ألمهِ وحزنهِ وأشعره بالذل والخذلان، وتمنى لو أنه بقي في قريته" جيوس" وقاتل عدّوه بكل ما يملك وبالعدة التي يستطيع القتال بها، على أن يترك وطنه ويرحل عنه من بلدٍ إلى آخر ليلقى الكثير من المتاعب والمشاق، ويجد نفسه رهن الفرار ولحظة الأجل. يطارده الذل في كل بلدٍ يرحل إليه.

- **علي بن الجهم:**[2]

وفي قصيدتهِ "حطين" يضمن الشاعر معجم قصيدتهِ الخاص بمفردات شاعر آخر ليخلق الشاعر حالة من التناص مع شاعر آخر هو علي بن الجهم في تعبيرهِ عن انقلاب الحال وتغيرّها مستلهماً من بيت علي بن الجهم المشهور هذا المعنى:

عيون المها بين الرصافة والجسر

جلبن الهوى من حيث أدري ولا أدري[3]

---

[1] عبد الرحيم عمر، **بعد كل ذلك**، ٤٨ – ٤٩.

[2] ينتهي نسب هذا الشاعر إلى قريش، وقد عاش في العصر العباسي، وخص بالخليفة المتوكل حتى صار من جلسائه، لكن المتوكل حبسهُ لأنه كان يعيبُ جلساءه ويتدخل في شؤون القصر (أنظر: الأصفهاني، **الأغاني**، ١٠، ١٦٢ – ١٦٣).

[3] علي بن الجهم، **الديوان**، تحقيق خليل مردم بك، ط٢، دار آفاق الجديدة، بيروت، ١٤١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويقول عبد الرحيم عمر مشيراً إلى انقلاب حال الحضارة العربية من رقيّ وازدهار إلى ضعف وخذلان وجهل:

عيون المها قرّت وقرّ كماتُها

وأمرع فيها النخل والليل والحبُّ

وعادت ترود الكرخ بيضٌ جآذرٌ

تغاضت وقد أغضى أشقاؤها العرب[1]

فالحضارة العربية التي وصلت إلى أوج ازدهارها ورقيها زمن العباسيين في العراق، انقلب حالها اليوم إلى ضعف وتخاذل وفرقة.

- **المتنبي:**

في حالةٍ من التناص يستلهم الشاعر روح المتنبي الرافضة للظلم وواقع الخراب الذي تعيشهُ الحضارة العربية في شتى المناحي، يقول عبد الرحيم عمر في قصيدتهِ "بين يدي المتنبي" مفتتحاً قصيدتهُ بقول المتنبي:

حتّام نحنُ نُساري النَّجم في الظُلَمِ وما سُراهُ على خُفٍّ ولا قدمِ[2]

والمتنبي يحكي في قصيدتهِ هذهِ ألم الغربة الذي يعيشهُ الغريب ويقاسيه بعيداً عن أهلهِ وهذا ما يؤكده البيت الثاني من القصيدة:

ولا يُحِسُّ بأجفانٍ يُحِسُّ بها

فقْد الرُّقادِ غريبٌ بات لمْ يَنم [1]

---

[1] عبد الرحيم عمر، تيه ونار، ٦٥.

[2] ناصيف اليازجي، العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب، ج ٢، ٥٣٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فالنجوم "لا يؤلمها فقد النوم كما يؤلم رجلاً مغتربـاً عـن أهلـهِ بـات يـسري ساهراً يعنّي نفسه "[2]

وهذا ما يعانيه الشاعر عبد الرحيم عمر في واقعهِ اليـوم مـن غربـةٍ موحـشة عن وطنهِ، يزيدها ألماً فرقة بلادهِ العربيـة وتخليهـا عـن الـروابط المتينـة، وعـدم احترامها لرابطة الدم التي توحد أمة الشاعر، يقول:

كلّ الذلول ولا تزال تصدّنا الأبواب
غرباء نطرقها وتستعصي مغالقها ويعبس دوننا الحجّاب
يا دار!
هل صار الدمُ العربي ماءً؟
أم تنكرت الديار لقاصديها
غيرت قبله ناقتي
وطرقت أبواب المدائن باحثاً
في كل واحدة عن درب واحدة تليها
أو جامع يأوي إليه ابن السبيل
إذا همى مطر الظلام على الدروب وسالكيها
وتحجرت كالمرّة الأولى
قست أم البنين على بنيها[3]

---

[1] المرجع السابق، ٥٣٧.
[2] ناصيف اليازجي، **العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب**، ٥٣٧.
[3] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤٦٠ (أغاني الرحيل السابع).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

هكذا وجد عبد الرحيم عمر واقعنا العربي لحظة الخروج من بيروت ١٩٨٢[1] واقعاً مليئاً بالخراب والذل في شتى نواحيه، واقعاً يعيشه المواطن العربي معزولاً عن الآخر ولا يبالي فيه:

حتّام نطرقُ كل أبواب العروبة حاملين

دماً ابيح وترفضُ الأعتاب

مذ أغلقت أبوابها الفسطاط من دوني

وأنكر وجهي الأحباب

صدئت قلوبُ الأهل في كل المدائن والثغور

وطفقتُ من فزعي أدور

لا وجهي العربي يشفع بي ولا شعري

ولا نقشٌ حملتُ على يدي أبد الدهور

قد عقّت الأنساب والأعراب

يا نجمنا العربي [٢]

لقد ركب الشاعر راحلتهُ وانتقل في البلاد العربية من بلدٍ إلى آخر، لكنهُ وجد الأبواب قد أغلقت دونهُ في كل بلدٍ رحل إليه:

حتّام توصد دوننا الأبوابُ! [٣]

---

[1] عبد الله رضوان " عبد الرحيم عمر وقصيدة الخطاب في الشعر الأردني المعاصر، **مجلة أفكار**، ١٥٣.
[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملية**، ٤٦١ (اغاني الرحيل السابع)
[3] المرجع السابق، ٤٦٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فهناك حالة من الخراب والسلبية تعيشها حضارة الشاعر، وهذه الحالة يشترك فيها جميع الأفراد والسياسات، يقول الشاعر مفتتحاً المقطع الثاني من قصيدته بقول المتنبي:

"لا تشتري العبد إلا والعصا معهُ: إن العبيد لأنجاسٌ منا كيد" [1]

وحياة من جعل الحروف سبيل مجدك في خلود القافية

. . . .

لو عُدت يوماً للحياة

لذهلت من عجبٍ تراه

"كافور" يا مولاي أرحم من سواه

وإمارةٌ عزّت عليك ولم تنلها

متوسّلاً بقصائد الزلفى اللواتي قلتها أو لم تقلها

مُحْتَلّةٌ بيد الغزاة

. . . .

ووجدت خيل الروم قد غزت الثغور من الجهات الأربعة

ووجدت "سيف الدولة" استخدى كما "كافور" عند

الواقعه [2]

[1] ناصيف اليازجي، **العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب**، ج٢، ٥٥٠.
[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤٦٣ (أغاني الرحيل السابع)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فعبد الرحيم عمر يشير في خطابه هذا إلى حالة الضعف الشديدة التي وصلت إليها البلاد العربية، حالة الذل والاستخداء التي لا يرضاها الشاعر لأمتهِ، ولكنه الواقع:

يا نجمنا العربي! إنا قد ألفنا كل أنواع المشانق [1]

فحضارة الشاعر غدت ضعيفة إلى أبعد الحدود، تعيش واقعاً مهزوماً يكتفي الناس فيهِ بالحديث والكلام الذي لا فائدة فيهِ، فهم سلبيون أيضاً إذ إنهم لا يقدّمون عملا يغير في واقعهم:

ووجدت أن الناس في حلب كما الفسطاط أو بغداد

أو عمان عنها لاهيه!

وعن العصي، فلا تسلْ!

نحنُ العبيد شوَت كواهلنا العصي ولم نزل

نهوى الحديث عن الأسنّة والأعنّة والبطولة والأملْ

وقطوف نصر دانية!

يا سيّد الشعراء

ما زالت قصائدنا شداد [2]

فأمة الشاعر كما تبدو سلبية لا تقدم أفعالاً، وتكتفي بالكلام وبسرد التاريخ العريق، فهي خرجت من إطار الفعل والإيجابية ودخلت في حالة من السلبية و زادت في تفاقم حجم الخراب في حضارة الشاعر.

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة** ٤٦٢، (أغاني الرحيل السابع)
[2] المرجع السابق، ٤٦٤-٤٦٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويستحضر الشاعر في نفس قصيدتهِ شخصية "فاتك" الأسدي الذي "قتل المتنبي وابنه محسد وغلامهُ مفلح بالقرب من دير العاقول في الجانب الغربي من سواد بغداد" [1] ويجعل من هذهِ الشخصية رمزاً للظلم الذي بات يحاصر العالم بعد أن صارت الحياة للأقوى:

والعصر غير العصر

ليس لـ "فاتك" من شمسهِ أدنى شبه

إنسانهُ الفذُّ الذي عبر الفضاء على جناحي مركبه

قد بات يؤمن أنهُ الأسمى

. . . .

والظلم من شيم الطغاة

لكنهُ العصر الذي نبذ الطغاة. [2]

- **أبو العلاء المعري:**[3]

يتناص عبد الرحيم عمر مع هذا الشاعر بدخول جزء من أحد أبياتهِ المشهورة في قصيدة الشاعر، وذلك في رغبة من عبد الرحيم عمر للتعبير عن المعاناة التي يعيشها، حيث عاش المعري حياته أعمى ولزم منزله بعد وفاة والدته

---

[1] ناصيف اليازجي، **العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب**، ج١، ٣.

[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤٦٦ (أغاني الرحيل السابع)

3 ولد أبو العلاء في المعرة ومرض بداء الجدري فعميت حدقتاه؛ وقد أخذ عن أبيه مبادئ العلم، ثم رحل في طلب العلم إلى حلب وأنطاكية واللاذقية وطرابلس وبغداد، ولما سمع بمرض والدته عاد إلى المعرة، ولما وصل إليها كانت أمه قد فارقت الحياة، فلزم العزلة في بيته يؤلف الكتب. وبنى أدبياته على التشاؤم فهو ساخط على الدنيا لا يرى فيها إلا فساداً (انظر: حنا الفاخوري، **الموجز في تاريخ الأدب العربي: الأدب المولد**، دار الجيل، بيروت، ج٢، ١٩٨٥، ٤٨١-٤٨٥).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ولم يتزوج فسُمِّيّ، رهين المحبسين، وتشكل لديه شعور باليأس والتشاؤم من الواقع الذي يعيش فيه، ورأى أن السبب في ذلك هو والده:

هذا جناه أبي علي وما جنيت على احد[1]

فأبوه قد جنى عليه عندما أتى به إلى الدنيا ليرى مآسيها وآلامها، وفضل هو بدوره ألا يجني على أحد فلم يتزوج. يلتقي عبد الرحيم عمر مع المعري في شعوره باليأس والألم لواقعه العربي المظلم الذي يعيش فيه هذا الواقع المليء بالحروب والاحتلال والتهجير وسلب الوطن. ويحزن الشاعر أن هذه المأساة لن تتوقف بموته بل ستستمر مع الأجيال اللاحقة ممثلة بأبنائه:

"هذا جناه أبي علي" وقد جنيت

أنا بدوري

بالتعليل الأماني الحائرة

ما بوسعي آه يا أحبائي الأطفال

أنا أمحو الخطيئة

ما بوسعي يا أحبائي أن اجتث

غرس الموت من صلب الحياة

أنا من غنى طويلاً للحياة

لو بوسعي كنت جنبتكم مأساة عمري [2]

---

[1] أحمد تيمور بيك، **أبو العلاء المعري: نسبهُ وأخبارهُ، شعرهُ ومعتقدهُ**، ط١، دار الآفاق العربية، القاهرة، ٢٠٠٣، ٢٩.

[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ١٩٠ – ١٩١ (من قبل ومن بعد)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فلا تنتهي مأساة الشاعر عنده أو بموته فقد حمل هذه المأساة لأبنائه أو للأجيال اللاحقة من بعدهِ حيث رأى في أبنائه رمزاً للأجيال القادمة إذ وردت أسماؤهم في بعض قصائده، يقول: " حيثما وردت أسماء رجاء أو أمل أو جمال أو أي من أبنائي، كانت رموزاً للجيل الآخر.[1] في قصيدة "ضائع على الدرب" يجيء اسم "رجاء" مُعبراً عن هذا المعنى:

التيه خلفك. ضاع ما قدمت من عرق،

ومن دمعٍ سفحتَ على الطريقْ

ومصير جدّك ينتظرْ

الموتُ في الصحراءِ لا ناع، ولا باكٍ عليكْ

حتى ولامن قد يقصُّ رواية الجيل الأسير على بنيكْ

ومن الذي يدري؟

فقد تسري رجاءُ كما سريتْ

لتعيشَ نفسَ الرحلةِ الجدباءِ ضائعةً،

وتمضي في المتاهات الموات كما مضيتْ [2]

فرجاء تمثل جيلاً كاملاً وترمز لجيل يعاني القهر والاحتلال وضياع الهوية كما ضاع الشاعر.

---

[1] فواز طوفان وآخرون، "حوار مفتوح مع عبد الرحيم عمر"، **مجلة الرابطة الثقافية**، ١٢.

[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣١ (أغنيات للصمت)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- **عرار "مصطفى وهبي التل"**

ومن تاريخنا الحديث يستلهم الشاعر شخصيات أدبية معاصرة، مثل شخصية عرار، كما في قصيدته "رسالة إلى عرار" التي أراد الشاعر من خلالها الحديث عن الواقع العربي المهزوم:

يا عرار

وجلاً جئت، يدي فارغة، شيحان هذا

العام ما اخضرّ

ولا أخصب في حوران قمح

خجلاً جئت وماء الوجه فوق الوجه طفحُ

وأناديك فتنفيني الليالي العربية[1]

وعبد الرحيم عمر يأخذ من هذا الشاعر رفضه السائد للواقع وتمرده عليه، إضافة إلى إحساسه بالفجيعة والقهر على هذا الواقع المتردي مضمناً خطاب عرار الشعري [2]

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤٧٨ – ٤٧٩، (أغنيات للصمت)

[2] عبد الله رضوان، "عبد الرحيم عمر وقصيدة الخطاب في الشعر الأردني المعاصر"، **مجلة أفكار**، ١٥٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ثالثاً: رموز وشخصيات غير عربية

شاعر القرن العشرين ينظر إلى العالم بأجمعه في تعبيره عن رؤياه وتجربته وحالته الشعورية، والرؤية لديه واحدة لكنها متسعة متشابكة ومترابطة. في رؤيته المترابطة يستدعي الشاعر في عملية بنائه للعمل الشعري مجموعة ضخمة من الشخصيات العربية الأدبية والتاريخية الموجودة في تراثنا، إضافةً إلى استدعائه للعديد من الشخصيات العالمية الغربية المعروفة لديه ولدى مجتمعه محاولاً تحميلها دلالات رمزية مكثفة توحد رؤيته الشعورية تجاه قضايا العالم. نظر عبد الرحيم عمر إلى الاحتلال والظلم فوجده في إفريقيا وقبرص وتشيلي وروما وفلسطين فارتسمت في مخيلته صورة واحدة للظالم تتمثل في القتل والتخريب والاستبداد والأنانية فاليهود في فلسطين حديثاً هم التتار (وهولاكو) خان في الشرق سابقاً. في قصيدة " الهزيمة" يصور عبد الرحيم عمر الهزيمة والمأساة التي لحقت بأبناء شعبه عندما تشردوا في بقاع الأرض مستحضراً رمز "هولاكو" الذي غزا الشرق والحضارة العربية الإسلامية وعمل على تدميرها بعنجهية دون احترام لمبادئ أو دين أو اخلاق ووجد هذه الهزائم التي قسمت ظهر الحضارة العربية سابقاً هي نفسها تعود ولكن بأسماء جديدة:

سيف هولاكو على رأسي يدورْ

حدّه يلهو بذعر الكلماتْ

تتوارى كلماتي المتعبات.

أصدقائي في دمي حزنٌ، وفي روحي براكين تمورْ

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وحداءٌ مبهم الأصداء يطوي الظلمات

مثقلاً بالخزي، بالمأساة،

أقدامي تغورْ

في صحاري الملح. تيهُ الملح دربي.. [1]

و" هولاكو" الذي غزا الحضارة العربية سابقاً ودمرها بعنجهية الإنسان الأول هو "نيرون" الإمبراطور الروماني الذي حكم روما كملك مستبد، قتل والدته وزوجته و أحرق روما فالتهمت النيران أسواقها وأرباضها[2]. هكذا رأى الشاعر فلسطين الصامدة في وجه الاحتلال اليهودي المتعجرف:

وأطل نيرون البغيض على الحرائق والطلل

أشداقهُ السوداء تهذي بالأغاني الداعرهْ

روما قضاؤك فاصبري يا عاثره

نيرونك المسعور يحلم بالدماء الطاهره

هذا مصير مدينة الأبطال روما الظافره[3]

فروما هي فلسطين الصامدة الصابرة هي مدينة الأبطال التي تنتظر الخلاص، واليهود هم التتار قديماً والفاشيون حديثاً في إسبانيا وإيطاليا. يقول عبد الرحيم عمر في قصيدته " صور من عام ١٩٣٦":

جيّوس مطفأة وهذا الليل جنّ كأنه روع النهار

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٩ (أغنيات للصمت).

[2] وليام لانجر، **موسوعة تاريخ العالم**، ترجمة محمد مصطفى زياد، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة، ٢٨٥-٢٨٧.

[3] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٧٣ – ٧٤ (أغنيات للصمت).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتزلزلت في لحظة كل الديار

يا ويلتا هجم التتار

وتحشرج الليل البهيم ومات لولا غثبره

والموت يلتهم البيوت يمدُّ درب الآخرة

ضاع المؤذن والصلاة

وتعطلت كل الدروب إلى النجاة

لا شيء يعلو إلا الموت والنيران تعلو والدمار

وفصائل الفاشست تطفيء بالردى ومض الحياة[1]

لقد جعلت القضية الفلسطينية من رموز الظلم في أنحاء العالم شيئاً واحداً على الرغم من اختلاف الأسماء والأزمان والأماكن، كما جعلت للحرية شكلاً واحداً واسماً واحداً ولو اختلف الناس في فهمها وربطت بين ثوار العالم وأحراره كجيفارا، ولوركا وبابلو نيرودا، ورأى الشعراء فلسطين في إفريقيا وروما وقبرص وفيتنام وفي كل مكان رفض الذل والاستعمار. وفي تعبيره عن هذه المعاني يقول عبد الرحيم عمر في قصيدته" رسالة إلى أخي في أمريكا" مستلهماً رموز الثورة في أنحاء العالم:

ونمت فوق ضفاف النيل آمالٌ عريضة

حيث ما زال جمال

ساهراً ليل نهار

---

[1] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ١٤٣ (قصائد مؤرقة).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يحرس النيل ويذكي شرر الثورة في قاصي الديار

في الجزيرة في عُمَان

في الجزائر

فوق أرض السّود في إفريقيا

صوت " ماو ماو" العنيد

لم يزل يهدر في الأفق البعيد

وأيوكا الثائرة

كل صوت أرسلته في وجوه الغاصبين

كل شبر حرَّرتهُ بعد رجس السالبين

هو صوتي وهو صوتُك [1]

يرى عبد الرحيم عمر أن رفض الظلم والاستعمار يشكل صوتاً واحداً في جميع أنحاء العالم، ولا بد لهذا الصوت من أن يسمع كما سُمع صوت " الماو ماو" القبائل الإفريقية التي ثارت ضد الاحتلال البريطاني في الخمسينات من القرن الماضي، لتنال استقلالها، واستطاعت أن تحصل على الحرية بعد أن قدمت آلاف القتلى والجرحى[2]. كما استطاعت حركة "الأيوكا" القبرصية التي ضاقت بالغزو البريطاني في الخمسينات من القرن الماضي، فقامت بهجمات عنيفة ضد

[1] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢٨٢ – ٢٨٣ (قصائد مؤرقة).
[2] ثورة الماوماو، www.asqh-org/threods/ .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الاحتلال وضد الانجليز إلى أن استطاعت تحرير بلادها ونيل الاستقلال سنة ١٩٦٠.[1] واستطاعت حركة الفيتكونج في فيتنام الانتصار على أعدائهم بعد أن قدمت الكثير من التضحيات.[2] يقول عبد الرحيم عمر في قصيدته " أغنية للفيتكونج" موحداً بين رموز الثورة ورموز الظلم:

ربتي جرحك يا آسيا الطعينة

واصمدي في وجههم واحمي الحضارات الدفينة

اصمدي في وجه أعداء الحضارة

ولعينيك الأغاني والبشارة

يا عروساً أخوة الميكويخ زفوها على لذع البنادق

قاطع الدرب الذي أدلج من وادٍ لواد

ينشر النار وأشلاء العباد

فوق دلتا النيل والميكويخ والأردن

يرمي كل طارق

إنه اليوم هنا

يطلق النار على أطفالنا[3]

فالاحتلال والاستعمار الذي نشر الظلام والنار في أماكن متفرقة من العالم هو اليوم في بلادنا يقتل أطفالنا وثورانا كما فعل في أنحاء العالم الأخرى يطاردنا ويطارد ثوارنا ليدخل الأسى في قلوبنا، يمنع الكلمة أن تخرج من أفواهنا ويقيدُ

[1] موضوعات سياسية وعسكرية، "الصراع التركي-اليوناني، ومشكلة قبرص" www.mokatel.com
[2] موضوعات سياسية عسكرية، "موسوعة الحرب الفيتنامية"، www.moqatel.com .
[3] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ١٧٢ – ١٧٣ (أغنيات للصمت).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ألسنتنا ويحاول أن يقتل كل حرٍ فينا – كما قتل الشاعر الكوبي جيفارا في بوليفيا لأنهُ حرك الثورة، وأعدم الشاعر "لوركا" في بدايات الحرب الأهلية في إسبانيا وكانت تهمته أنه مثقف صنع بكتبه ما لم تصنعه المسدسات، وأعدم الشاعر التشيلي " بابلو نيرودا" الذي وقف مع العمال والمقهورين من أبناء وطنه. يقول عبد الرحيم عمر معبّراً عن هذهِ المعاني في قصيدتهِ "إلى بابلو نيرودا":

تولدُ الكلمة في أفواهنا الخرساء خرساء صموت
تولدُ الكلمة لا تنفك في أشداقنا البلهاء تذوي و تموت
فهي فكرة
وهي زهرة
وهي جمرة
وسرابٌ وطِلابٌ وعذاب
وهي في خاتمة المشوار حسرة
تتلوى في هوان الصمت أو ذُلِّ الهزيمة
في أسى لوركا الشهيدِ
وأسى بوليفيا
وجيفارا والرصاصات الأثيمة
ومآسٍ جاورت لم ترتحل عن قبة القدس القديمة
فإذا الشعر عويلٌ همُّهُ الدائمُ أن يروي تفاصيلَ الجريمة
يا نيرودا [1]

تحزن الشاعر نهايات الأحرار والأبطال في كل مكان، هؤلاء الأبطال الذين لم يصمتوا عن قول الحق، بل قالوا كلمتهم ولو كانت هذه الكلمة ستودي

[1] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ٢٣٠ (قصائد مورقة)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بحياتهم، وقد استطاع هؤلاء الأحرار من خلال كلماتهم وخطاباتهم وأشعارهم أن يحركوا ضمير الثورة في نفوس الشعوب الضعيفة وأن يحملوا هذه الشعوب على تحرير نفسها من الاحتلال في استدعاء (جيفارا ونيرودا ولوركا) بما أدركه عبد الرحيم عمر من أوجه التشابه في جميع ثورات العالم، فعادة يكون المصير واحداً بتضحية الثائر لحبه لوطنه، وهو عامل مشترك بين الثوار في فلسطين وفي كل أنحاء العالم، لمرورهم بحالة واحدة هي الاستعمار بما فيه من ظلم واعتداءات متكررة، لذا يتعاطف الشاعر مع كل الثورات القائمة ضد الاستعمار في العالم والمنادية بتحقيق العدالة في الدول الضعيفة كدليل على ارتباطه بالوحدة الإنسانية التي تجمع الشعوب في العالم[1]

وفي قصيدته " لمن تقرع الأجراس" المأخوذة على ما يبدو من عنوان قصة الكاتب المعروف " أرنست همنغوي" يجد الشاعر في قرع الأجراس وأصواتها رمزاً للثورة على القيم الفاسدة والظلم والاستعمار، لكن هذه العملية – عملية قرع الأجراس – لم تعد تجدي في زمانه:

لمن تدق هذه الأجراس يا رفيق؟

فبيتنا لا يعرف الفرح

كأنما في قبوه العتيقْ

مآذن التتار من جماجم الرجالْ

ولا يزال لَيلهُ وشاحهُ الردى

---

[1] عبد الفتاح النجار، حركة الشعر في الأردن،(١٩٧٩ – ١٩٩٢) ٦٦٨ – ٦٧١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ورهبة الأشباح لا تزالْ

ولا يزال ساحةُ ملاعب العدا

ولا يزال يا أخي ... ولا يزال؟

سدى تهبُّ رنَّة الأجراس في مشارف الذُّرى

فالفارس الغيور في صحرائنا توسّد الحسامْ

والتحف العباءَهْ

وراح في غفوته الهنيئهْ

يغطّ في قوافل النيامْ[1]

الشاعر يحس باليأس من قيام ثورة جديدة تغير الواقع العربي المظلم، وهو يبني هذا الإحساس على أسباب، فالاحتلال أسرنا وأخذ بيوتنا وقتل رجالنا وزرع الخوف في نفوس الشعوب ونزع الثورة من قلوب الفرسان فتركوا أسلحتهم وتخلوا عن قضيتهم ولم تعد تعنيهم بلادهم المحتلة.

ويرى شفيع صبح أنّ هذهِ القصيدة تتصل ببداية معاناة الشاعر في تاريخ القضية الفلسطينية الوطنية. إذ استوحاها من احتفالات عيد الميلاد المجيد إذ تفتح بوابة "مندلبوم" في القدس كل عام ويعبر منها الأهل في الأرض المحتلة، فتقرع الأجراس على قباب الكنائس في بيت لحم والقدس، والشاعر في قصيدتهِ يتساءل عن هذا الفرح الذي يوحي بهِ قرع الأجراس في الوقت الذي نجد فيهِ الحزن والألم يهيمنان على صدر هذهِ الأمة. [2]

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٩٣ – ٩٤ (أغنيات للصمت)

[2] شفيع صبح، **عبد الرحيم عمر:دراسة في شعره**، ٨١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ومن خلال استدعاء " هارولد بنتـر " الكاتـب المـسرحي العبثـي المـشهور، المولود في لندن لأبوين أصلهما من يهود البرتغـال، المعـروف عنـه رفـضه للقـيم المادية المتفشية في المجتمع الأوروبي[1]، حاول عبد الـرحيم عمـر أن يجـسد رفـضه للقيم المادية التي تفشت في مجتمعاتنا العربية:

ضيقٌ صدر هذا الزمان

غادرٌ غادرٌ

ضيقٌ عيشهُ... ضيق فكرُهُ

نادرٌ نادرٌ فيه وجه الحنان[2]

فالشاعر يشعر بالألم والضيق لهـذا الزمـان الـذي أصـبحت العلاقـات فيـه قائمة علـى الماديـة والمـصالح. ولقـد وجـد عبـد الـرحيم عمـر العروبـة فـي "هارولدبنتر" في قصيدته " مـن مفكـرة هارولـد العربـي" ذلـك أن (بنتـر) وعلـى الرغم مـن أنـه يهـودي الأصـل وقـف معارضـاً لفكـرة الـسياسات الأمريكيـة والإسرائيلية الداعية إلى حرب العراق، يقول:

هرولد ! أيا عربي الزمان[3]

فقد وجد الشاعر في اراء " هارولد" ومواقفه عروبـة أكثـر مـن الكثيـر مـن العرب الذين صموا آذانهم وسكتت ألـسنتهم حتـى عـن رفـض الحـرب أو التنديـد بالجريمة.

---

[1] سعيد ابراهيم عبد الواحد، "هرولد بنتر"، ديوان العرب، www.DiwanAlArab.com .

[2] عبد الرحيم عمر، بعد كل ذلك،١٥.

[3] المرجع السابق، ١٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويتخذ عبد الرحيم عمر من "كريستوفر كولومبوس" الرحالة الإيطالي المشهور، قناعاً مساوياً له في رحلاتهِ المستمرة، والعناء الذي لا يتوقف في البحث عن الأرض والحقيقة، اذ إن كولومبوس كان يقول بكروية الأرض، وحاول مراراً البحث من أجل الوصول إلى الهند الغربية، لكنه لم يصل اليها. [1] وكذلك عبد الرحيم عمر كُتب عليهِ السفر والعناء والبحث عن الأرض/ فلسطين التي لم يتمكن من الوصول إليها، يقول في قصيدتهِ "كولومبوس":

أغنّي؟ آه اسبانيا

أيا جرحي الذي احببتُ فوق محبة البشرِ

ايذبل فوقك البحار؟

يسلم عمره للعار

تأكلهُ خرافة أبحر الظلمات بين الشك والحذر

ويقضي والجديد هناك

خلف الأفق مرهون ينادي جرأة البحار

يوقظ في العيون السمر روعة لحظة الظفر

شراعي.. يا صديق العمر..

ما زالت مرافئ شوقنا في الغيب غافية

تلوح لنا.. وتدعونا

وما في الأفق من أثر [2]

---

[1] مستكتشفون إيطاليون، "كريستوفر كولومبوس"، htpi//ar.Wikipedia.org .

[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ١٢٢ (من قبل ومن بعد)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وعلى ذلك وجدنا أنّ التاريخ بشكل عام قد شكل مصدراً مهماً اتكأ عليهِ عبد الرحيم عمر في بناء رؤاه الفكرية، فأفاد إفادة واضحة من التاريخ العربي القديم والحديث. [1] كما أفاد أيضاً من التاريخ الغربي الحديث بأحداثهِ وشخصياتهِ وقد ظهر ذلك جلياً في عدد من قصائدهِ كقصيدة "رسالة إلى أخي في أمريكا" و "أغنية للفيتوكنج" و "إلى بابلو نيرودا" وغيرها.

والملاحظ أن تعامل الشاعر مع الرموز التاريخية والأدبية قد تم على مستويين:

أ- الشخصيات، كشخصية المرقش والحارث بن حلزة اليشكري وصلاح الدين وطارق بن زياد وغيرها.

ب- الأحداث، كحادثة ثأر امرئ القيس لمقتل والدهِ وإحراق السفن ومقتل الشاعر "لوركا" وغيرها.[2]

ولميل الشاعر إلى الوضوح وبعدهِ عن الغموض والإبهام وجدناه يقوم بتوضيح الرمز إذا كان الرمز غير معروفٍ بالنسبة للقارئ، وذلك كما في قصائدهِ "المطارد" و "لم يطلع القمر" وغيرها، حتى يكون ذلك التوضيح بمثابة مفتاح لقراءة القصيدة. أما إذا كان الرمز معروفاً بالنسبة للقارئ فإن الشاعر يتركهُ بدون توضيح لهُ مكتفياً بدلالة النص والسياق عليهِ، كما فعل في قصيدتهِ

[1] ابراهيم السعافين،"مصادر شعر عبد الرحيم عمر الثقافية"، **مجلة أفكار**، ١٣١.
[2] شفيع صبح، "**عبد الرحيم عمر: دراسة في شعره**"، ٢٢٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

"رثاء متأخر لعبد الله بن الزبير" و "أبو محجن الثقفي يموت في سجن نفخة" وغيرها.[1]

ويتأكد للقارئ والدارس بمطالعتهِ ودراستهِ للرموز الأدبية و التاريخية التي تناولها واستلهمها عبد الرحيم عمر في شعرهِ وعي الشاعر لهذهِ الرموز وعياً كاملاً وقدرته على وضعها في بُنى خاصة تنسجم مع الغرض الذي رمى إليهِ الشاعر، فقد تمثل هذهِ الرموز تمثلاً حيًّاً، واستطاع أن يحكم الربط بين الماضي بأحداثهِ والواقع المعبر عن قضايا عصرهِ عندما أسقط هذهِ الدلالات والمعاني الرمزية على واقعنا المعاصر. [2]

ولم يكن تعامل الشاعر مع هذهِ الرموز تعاملاً سلبياً يعتمد فيهِ على إلصاق الرمز في قصيدتهِ أو ذكرهِ لمجرد استعراض ثقافة وقدرة، إذ كان يقوم بخلق رمزهِ من جديد مُبرزاً العلاقة الجدلية والتناقضية بين الرمز التاريخي في ماضيه، والرمز التاريخي في حاضرهِ. لذا فقد وجدنا الكثير من الشخصيات تحولت وانتقلت في مواقفها السلبية أو الإيجابية إلى مواقف جديدة يُلبسها الشاعر لها حتى تكون قادرة على إضاءة فكرة الشاعر من الأحداث المختلفة، وقد ظهر ذلك جليّاً في قصائد عدة وجدنا فيها المعتصم أو صلاح الدين أو عنترة العبسي أو أبو زيد الهلالي قد غيروا في مواقفهم من الإيجاب إلى السلب ومن الكر إلى الفر .... الخ.[3]

---

[1] شفيع صبح، "عبد الرحيم عمر: دراسة في شعره"، ٢٢٩.
[2] المرجع السابق، ٢٤٤.
[3] المرجع السابق، ٢٤٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد ساعدت ثقافة الشاعر المتسعة ووعيه بالأساليب الجديدة التي يعتمدها الشعراء في بناء قصائدهم إلى لجوئهِ إلى "التناص" في العديد من قصائدهِ كما وجدنا في قصيدتهِ "بين يدي المتنبي" وغيرها الكثير. كما اتخذ من القناع صوتاً من الأصوات القادرة على تمثل الحياة بصراعاتها وتناقضاتها المختلفة في الماضي والحاضر والمستقبل، وعاش الهم والمحن السياسية والاجتماعية التي عاشتها أقنعتهُ حين عمد إلى استبطان مشاعر هذهِ الشخصيات في أعمق حالات وجودها، فكان القناع وسيلة درامية جديدة قادرة للتعبير عن الصراعات والتناقضات التي تبدّت أمام الشاعر في مراحل حياتهِ المختلفة.و القناع حسب عبد الرضا علي من الأساليب الجديدة التي تساعد الشاعر على التجرد من ذاتيتهِ حيثُ يعمد الشاعر فيهِ إلى اختيار شخصية تاريخية أو أسطورية يتقنع بها ويختفي وراءها ليعبر من خلالها عن موقف يدين ويحاكم نقائض العصر. [1]

وعبد الرحيم عمر حاول من خلال أقنعته المختلفة، "عبد الحميد الكاتب" أو "الحارث الشاعر" أو "المطارد" وغيرها، أن يخلق أمام القارئ مواقف درامية متعددة مبتعداً بذلك عن الحديث أو التحدث في قصيدتهِ بضمير المتكلم، فيتوهم القارئ أثناء دراستهِ أو قراءتهِ للقصيدة أن الشخصية القناع هي التي تتحدث، لكن هذا الوهم يبدأ بالزوال كلما تعمق القارئ بالنظر إلى القصيدة ليدرك أنّ هناك صوتاً ضمنياً هو صوت الشاعر الذي استتر خلف صوت القناع وامتزج بهِ في محاولة من الشاعر لربط واقعهِ وقضاياهُ بالتاريخ الإنساني القديم والحديث، فيتجلى أمام القارئ الكثير من الخفايا والأمور التي كان يجهلها.

[1] عبد الرضا علي، القناع في الشعر العربي المعاصر، مجلة الأدب، ع٧، ١٩٨٣، ١٦٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

رابعاً: رمز المرأة

تناول الشعراء المرأة تناولاً رمزياً، وتجاوزوا النظرة إليها على أنها معشوقة يتغزل بها العاشق، وحملوها بالدلالات الفنيّة والمكثفة فظهرت المرأة لتشير إلى معاني الأمومة والأنوثة كما ترمز إلى الخصوبة والحياة، خصوبة بالنسبة للأرض وخصب بالنسبة للقبيلة.[1]

وظهرت المرأة في الشعر الأردني رمزاً لبعث الحياة والولادة ورمزاً لانتصار الحياة والحب والسعادة. وكان لاحتلال فلسطين الأثر الأكبر في تصوير واستخدام المرأة كرمز للوطن الذي فُقد فصُوِّر الوطن بصورة المرأة القوية، أو المُستلبة، أو الشديدة و المقتولة، المُتمرّدة والأم والمعشوقة.[2] مع الإبقاء على الصورة العامة للمرأة المرتبطة بالحب والزواج.

وعلى نطاق واسع جداً في شعرهِ استخدم عبد الرحيم عمر المرأة الرمز في أعمالهِ في التعبير عن عشقهِ لوطنهِ البعيد، فجعل منهُ المرأة المعشوقة التي تتمنع عن معشوقها بدلال وأنوثة فهي سلمى ذات الدلال والتمنع، يقول في قصيدتهِ "حين تستعصي المسافة":

ودفعتُ أغلى المهر

أضعافاً مضاعفة، وسلمى خلف جهم الأفق يغريها التمنعُ

والــدلال [3]

---

[1] لقمان شطناوي، **الرمز في الشعر الأردني الحديث، دراسة نظرية وتطبيقية**، ١٢٩.
[2] أمينة العدوان، **دراسات في الأدب الأردني المعاصر**، ٦.
[3] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٨٨ (أغاني الرحيل السابع)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وهي ليلى ذات الدلال والجمال التي تترك عاشقها يتلوع ويحترق لعدم مجيئها، يقول في قصيدتهِ "زائرة في العيد" بعد انتظار للقاء حبيبتهِ:

وكان ما أشفقتُ أن يكون

وقيل لي:

ليلاك لن تجيءْ

ليلايَ لنْ تجيء؟

يا خيبة الآمال في لقائنا البريء [1]

والوطن هو العروس المقيّدة هناك على الضفّة الأخرى يحاول الفرسان الوصول إليها ولكن دون جدوى:

أدميّتُ أيّامي

وأنتِ على تخوم الضفة الأخرى عروسٌ في الحديد

وقد تناضل دونها العشّاق

تبكي وتبسمُ والأحبة ينزفون و ينزفون ولا كلالْ

وتكادُ رغم الموت تترك قلبها

ليميل طوع النار والدم والحديد![2]

الوطن هو الأميرة الأسيرة ذات الشعر الجميل التي جاء فارسها الشاعر إليها فلم يجدها لأنها قد اختطفت وقص شعرها وعرف فارسها بذلك فبقي يبحث عنها بعد أن عرف بمجيئها لهُ وسؤالها عنهُ:

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**،١٠٣، (أغنيات للصمت)
[2] المرجع السابق، ٣٨٨، (أغاني الرحيل السابع)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

تُسائل الصباح والمساء

عن فارسٍ ملثمٍ وسيمْ

في جيبهِ تمائم السعادة

وخاتم الرجاءْ

أتى إلى شبّاكها ذات مساءْ

وتحتهُ جواده الكريم

ولم يصحْ: سيّدتي يا ربّة البهاءْ

إليك جاء الفارس العظيم

لكنهُ أقام لحظتين

يردّدُ الأغاني الحزينه

ثم انثنى جوادهُ وغاب في العراءْ [1]

والوطن هو الأم و الملجأ الأخير للشاعر ولكل فلسطيني هُجّر بعيداً عن وطنهِ، وتمنى لو يرتمي في أحضانها ويعانقها ويكلمها عن حالهِ بعد رحيلهِ، وأن يسمع صوتها الذي يشعرهُ بالأمان فهي الملجأ الأخير بالنسبة لهُ، كما كانت أسماء بنت أبي بكر الملجأ الأخير لولدها (عبد الله بن الزبير) :

وتشيعُ في روحي اشتعالات الشجنْ

وأصمُ أسماعي

ويبقى صوت أسماء المرنّ

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٦٦، (أغنيات للصمت)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أسماء! يا أسماء!

يا عنوانَ ملجئنا الأخيرْ [1]

وعلى ما تقدم من قراءة في أعمال عبد الرحيم عمر الشعرية نَجِدُ أنّ رمز المرأة لديهِ لم يتجاوز بمعانيهِ ما جاء بهِ الشعراء الآخرون في عصرهِ، واتسم استخدامهُ لهذا الرمز بالوضوح والبعد عن الغموض، بحيث يدرك الدارس من خلال قراءتهِ للقصيدة أو العمل الشعري أنّ هذهِ المرأة (المعشوقة، أو الأميرة، أو العروس الأسيرة، أو الأم الحنون ...) هي الوطن، وطن الشاعر ووطن الفلسطينيين وملجأهم الذي حاربوا وما زالوا من أجل الوصول إليهِ.

أما المرأة الأسطورة، فنجد استخدام الشاعر لها في قصائد مختلفة منها: قصيدة "من ليالي بنلوب" و "إيفاجينايا تواجه البحر" و "كيف ماتت شهرزاد" وغيرها من القصائد التي تعامل فيها الشاعر مع هذا الرمز الأسطوري من خلال إعادة الحياة إليهِ، لرسم صورة واضحة لكثير من القضايا والأحداث التي لم يستطع الشاعر الحديث عنها إلا بهذهِ الصورة الرمزية، وسيتم الحديث عنها في الفصل الثالث الموسوم بعنوان "الأسطورة في شعر عبد الرحيم عمر".

خامساً: رموز الطبيعة

تعد الطبيعة ميداناً للرموز المتنوعة الخصبة، بما تُثيرهُ في نفس الإنسان من سحر وجمال وشوق وحنين ومن توق للبساطة والفطرة والبراءة، وبما تحمل في طيّاتها من دهشة وإبداع وغموض. وبسبب أهمية الطبيعة للمرء وبفعل العوامل العديدة الاجتماعية والنفسية التي تشدّه

[1] عبد الرحيم عمر، بعد كل ذلك، ١٣٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

إليها فقد اتجه الشعراء إليها ينهلون من رموزها وصورها ويتخذون من ذلك وسيلة للتعبير عن مواجدهم وانفعالاتهم.[1] إضافةً إلى أن الشعراء وجدوا في الرمز الطبيعي مسقطاً يسقطون فيه الواقع على الطبيعة، ويصل الإسقاط عند بعضهم إلى مرتبة تنصيص المعادل الموضوعي كما يسميه إليوت.[2] إذ يلجأ الشاعر في رأيه إلى الشعر ليتخلص من ذاته ومشاعره الشخصية لا ليعبر عنهما، فالعمل الشعري خلق، "وهذا الخلق إنما هو ثمرة التوازن بين العقل والعاطفة، بين ما يسميه إليوت (القوة الناقضة) و (القوة الخالقة) عند الشاعر. إن الشاعر ينفعل بموضوعه ويتعاطف معه، وعليه ألا يعبر عن انفعاله، بل عليه أن يوجد لهذا الانفعال (معادلا موضوعياً) يساويه ويوازيه ويحدده... وعلى الشاعر أن ينأى (بشخصيته) عن (عقله)، أن يفصلها عنه، حتى يستطيع هذا العقل (الخالق) أن يتفهم (موادّ) هذا الموقف الفني، من عاطفة واحساس وتجربة، وأن يتمكن من تحويلها إلى خلق جديد يختلف عنها، هو القصيدة.إن معيار التمكن الفني هنا هو أن ينأى الشاعر (بذاتيته) عن (مادته)، وان يترك هذه المادة لعمل عقله الخالق، وبهذا وحده ينجو العمل الشعري من (الذاتية) وتتحقق له (الموضوعية)"[3]

وحتى تكون الرؤية لديه شاملة ومتسعة ومُتكاملة، فإضافةً إلى أخذه بالرموز الدينية والتاريخية والأدبية والأسطورية، لجأ عبد الرحيم عمر إلى الطبيعة واستدعى رموزها المختلفة، من حيوان ونبات وجماد وحاول أن يصهر هذه الرموز في إبداعه ليجعلها جزءاً حيوياً في تجربته الشعرية وفي عملية بنائه للعمل الشعري قادرة على التعبير عن الحالة الشعورية التي يعانيها الشاعر ومتفاعلة مع تجربته. ويمكن اجمال الرموز الطبيعية التي استدعاها الشاعر على النحو التالي:

---

[1] لقمان شطناوي، **الرمز في الشعر الأردني الحديث: دراسة نظرية وتطبيقية**، ٩١.
[2] أحمد بسام الساعي، **حركة الشعر الحديث في سوريا من خلال أقلامه**، دار المأمون، دمشق، ١٩٨٧, ٣٦٩.
[3] عبد المنعم تليمه، **مقدمة في نظرية الأدب**، القاهرة، ١٩٧٣، ٢٠٠-٢٠١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library- Yarmouk University

- **الخيل:**

تظهر الخيل في شعر عبد الرحيم عمر على الأغلب ضعيفة أو مهزومة وخجولة من أفعالها بعد أن تركها الفرسان من قادة وحكام، فهي غير قادرة على خوض معركة أو قتال وغير قادرة على إعادة الحرية إلى أرض الشاعر المحتلة، لذلك فقد بدت في نظـــرهِ غير عربية في قصيدتهِ "الهزيمة"، يقول:

قد مضى عهد البطولة

وأبو زيد الهلالي ذاب خزياً من حصانهِ

وابن شدّادٍ توارى

عاد. لاعبلة في الحي ولا الحي فخور بطعانهِ

والخيول البلق ليست عربية [1]

والخيل في قصيدة "لمن تقرع الأجراس" هزيلة بعد أن تخلى الفارس عن ثورتهِ وتوسّـد الحسام:

فلم يعد يرى

ولم يعد يحسُّ بالريّاخ

من كل صوب تلطم العباءة

قضى ولما تعرف الجراخ

خيولهُ الهزيلة

وراحت الذئاب والرّياخ

تعيثُ في المضارب الذليلة [2]

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤٠ (أغنيات للصمت)

[2] المرجع السابق، ٩٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والكرّ: هو الإقدام وضدّه الفر أو الفرار من المعركة وقد رجعت الخيول هاربةً مهزومة بعد موت عبدالله بن الزبير، لأنهُ قتل بيد عربية، يقول الشاعر في قصيدتهِ "رثاء متأخر لعبد الله بن الزبير":

عادت خيول الكر هاربةً وما عاد الجوادْ

فتهيئي هو ذا عويل النائحاتِ

وهيئي ثوب الحدادْ [1]

وفي الوقت الذي تظهر فيهِ الخيول العربية ضعيفة ومهزومة، تظهر خيل الروم ممثلة الاحتلال وقد عادت لها قوتها وجبروتها تحكم البلاد العربية بعد هزيمة صلاح الدين:

فمن للراية الثكلى وقد ألقى بها أرضاً صلاح الدين

وخيلُ الروم في اليرموك قد عادت لها صولة

وعاد الفتحُ أحزاناً رمادية [2]

ونحنُ أمام هذا الاحتلال ضعفاء بخيولنا الهزيلة والضعيفة ولا نستطيع القتال أو الدفاع عن أنفسنا:

والخيلُ عزّتها الطراد

وخيولنا هزلت براها هاجرها : الليلُ والبيدُ

والمالُ في أهلنا والجود أقوالُ [3]

---

[1] عبد الرحيم عمر، **بعد كل ذلك**، ١٤٠.
[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٢٥١ (قصائد مؤرقة)
[3] المرجع السابق، ٤٦٤ (أغاني الرحيل السابع)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **الغزال :**

ترد الغزالة عند الشعراء رمزاً يدل على المرأة الجميلة صعبة المنال، كما ترد الغزالة عند الشعراء رمزاً للخصوبة والتوالد واستمرارية الحياة، وهكذا كانت ترمز عند الإغريق والرومان. [1]

لكن عبد الرحيم عمر جعل من الغزالة في قصيدتهِ "أطارد الغزالة" رمزاً للوطن المفقود في إشارة منهُ على عدم قدرتهِ على الإمساك بهِ أو الرجوع إليهِ، وقد صوّر فلسطين بالغزالة وصور نفسهُ عاشقاً يبحث عن معشوقتهِ "الوطن المفقود"، يقول:

يطارد الغزالهْ
والعاشق الضلّيل ما ارعوى
تكسّرت على جبينهِ السّنينْ
ورسمت صليبها المأثورْ
وراودتهُ حكمة الدُّهور
والعاشق الضلّيلُ لا يلينْ
مضيَّعاً في تيههِ المقهورْ [2]

فهو يحاول عبر هذا الرمز وصورته أنْ يرسم صورةً لمرارة غربتهِ وتوقهِ للقاء الحبيبة/الوطن. ويورد الصور المعبِّرة عن الخيبة بتحقق اللقاء حين يظهر العاشق ضليلاً تتكسّر على جبينهِ السنون ضائعاً في التيه، وترد الصور المتعلقة بالحبيبة مساوية لحالة الشاعر في البعد والألم فهي معذّبة في صليبها المأثور. [3]

---

[1] فيليب سيرنج، **الرموز في الفن، الأديان، الحياة**، ترجمة عبد الهادي عباس، ط١، دار دمشق، دمشق، ١٩٩٢، ١٠٨.
[2] عبد الرحيم عمر، **بعد كل ذلك**، ٣٧.
[3] لقمان شطناوي، **الرمز في الشعر الأردني الحديث: دراسة نظرية وتطبيقية**، ١٠٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- **النسر:**

يبدو النسر في قصيدتهِ "قصة الشاعر" رمزاً سلبياً للرؤيا أو الكابوس الذي بقـــي يطارد الشاعر طوال حياتهِ بعيداً عن وطنهِ، وهذا الكابوس يتمثل باستمرار احتلال الوطن بعد رحيل الشاعر عنهُ وموته في أرض غريبةٍ بعيداً عن وطنهِ:

من ذلك السَّاعي من الأبد الأبيد

على دجى الأبد الأبيدْ؟

يحط فوق جبينهِ نسرٌ يُعذّبهُ

ويفقأُ عينهُ

متمادياً في حلمهِ الدامي وأشواق الصعودْ

أبداً يعذبهُ ويفقأُ عينهُ

حتى إذا وهنت خطاهُ

وأعتمت في عينهِ الدُّنيا

وأسلم للعثار نبوءة الرُؤيا

أحس طراوة الأشياء والأفياء

إذ راحت جناحا الطائر الوحشي تدفُنهُ

وظنّ حنان من في الأرض يغمُرُهُ

فأسلمهُ النشيجُ إلى النشيدْ [1]

[1] عبد الرحيم عمر، **بعد كل ذلك**، ٦٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وقد يكون ذلك النسر و نسر بروميثوس "الآله الطيب" الذي سرق النـــار للبـــشر، فكانت عقوبته بأن علق على جبال القوقاز عاريا، بينما النسر الآلهي يأكل كبده. وحتـــى يدوم عقابه للأبد، فقد أمر "زيوس" بأبن يخلق له كبد جديد كلما فني واحد.[1] وتمثل هـــذه الإشارة الأسطورية المعاناة التي يواجهها الإنسان النبيل في حياته في سبيل إنارة الطريق للآخرين.

- **الغُراب والبوم:**

وفي واقعهِ المظلم الذي يعيش فيهِ الشاعر، هذا الواقع الذي تشيع فيهِ في كثيـــر مـــن الأحيان روح اليأس والتشاؤم لدى الكثير من الشعراء يجيء الغـــراب أو البـــوم رمـــزاً للتشاؤم والقلق ورمزاً للاحتلال الذي أخذ أرض الشاعر وبـــلاده وطـــردهُ منهـــا، إلا أنّ الشاعر لم يستسلم لهُ:

إن الفرارْ
من عالم الموتى صمودٌ وانتصارْ
أنا لا أطيقُ الشمس تغربُ والدّيارْ
لم تكتحل يوماً بنورٍ ... لا بنـــارْ
فلتتعبْ الغربان ما وسع الدمـــارْ [2]

تظهر الأبيات تحدّي الشاعر لكل العقبات التي تواجه طريقـــهُ وأملـــهُ بالنـــصر المنتظر، فهو يتحدى الموت والليل ونعيب الغربان ويرى أنّ هذا الظلام والقتل والتخريب هو طريق الانتصار، و لولا ظلام الليل ما كان هناك طعام لضوء النّهار:

---

[1] أسطورة بروميثيوس، www.el-okhowa.ahlmontada.
[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٨٧ (أغنيات للصمت)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يا صاحبي الخمّار! هل مات النهار؟

والنَّايُ والرّاعي وضحكات الصِّغار؟

ليظلَّ ينعق في الدِّيــارْ

بومٌ؟ أما لليل فيها من قرارْ؟

كذب الذين يثرثرون

لولا ظلامُ الليل ما طابَ النهارْ [1]

- **النهار والليل**

والنهار لدى الشاعر رمز الحرية والانتصار والانفكاك من قيود الليل، في حين أنّ الليل رمز للاحتلال والقهر، كما يجيء الليل أيضاً عند الشاعر رمزاً للخوف والعزلة والاغتراب والألم والوحدة كما جاء في قصيدتهِ "في الليل":

مضى الرِّفاق كلهم

ها أنت، والظــلام

والشارع الممتدُ فوق جُثّة الظلام

وها هي المدينــة

قد لبست قيودها، واستسلمت لليل والسَّكينة

. . . .

يموت يومك الطويل دائماً بلا جديد

وترقبُ الصباحْ

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٨٨ (أغنيات للصمت)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

على انتظار فاترٍ شريد

إلى متى؟

إلى متى وظلّك الرهيب في غلالة الدجى

يرصدك الحراس في مخابئ الظلام ؟[1]

فعبد الرحيم عمر إنما يُعبّرُ عن الشعور بالحزن العميق والوحشة التي يجلبها مجيء الليل وصوره الممثلة بالظلام والصمت الثقيل والكرى، وفي الليل يزداد الشعور بالوحـدة والعزلة والاغتراب، وسط هذا الاحساس تتراءى صورة الموت عبر الظلام، فيبدو الظلام جثة ويموت حتى الأمل في صباح جديد/يموت يومك الطويل دائماً بلا جديد.[2]

- **القمر والنجوم:**

بحث الشاعر عن وطنهِ البعيد كثيراً، وسأل عنهُ في كل مكان ذهب إليـهِ أو زارهُ وشكل لديهِ هذا الأمر بُعداً مأساوياً في أشعارهِ. "وبعدما أتعبهُ السؤال عن الـوطن، مـلَّ التمني، وتسلل إلى داخلهِ اليأس، داعب خيالهُ نجمة في السماء لتكون لهُ مرفأ كمـا هـو مرفأ الحيارى، فهو المكان الذي قد يستريح فيهِ ولكنهُ يفقد الثقة حتى بهذهِ النجمة"،[3] يقول:

وكم لمعت نجمة خادعة

فسرنا إليها سُكارى

نحثُّ قوافلنا الخانعة

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**،٤٨ (أغنيات للصمت)

[2] لقمان شطناوي، **الرمز في الشعر الأردني الحديث: دراسة نظرية وتطبيقية**، ١٢٧.

[3] زياد أبو لبن، "الوطن في شعر عبد الرحيم عمر" في كتاب: **عبد الرحيم عمر: الشاعر الذي قال شيئاً وارتحل**، ط١، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٨، ٥٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وعدنا نلوك أسى الفاجعة

فيا خيبة الأنفُس الضائعة!

فنجمتنا نيزك تائه.

تلألأ ثم توارى.. [1]

حتى النجمة التي اعتقد الشاعر أنها الوطن اختبأت وتوارت لأنها مسكونة بأمل الشاعر الضعيف بالعودة إلى الوطن، هذا الأمل الذي كان يظهر للشاعر في بعض الأحيان ولكنهُ يختفي ويذوي في أحيان كثيرة. والقمر عند الشاعر هو الوطن المهاجر الذي غاب بعيداً ولا يستطيع الشاعر رؤيتهُ:

ويغيبُ وجهُكِ في نهايات الفراغ

ونعودُ من حيثُ ابتدأنا.

غرباءَ نستجدي حنان التيهِ والرمضاء والقمر والمهاجر... [2]

والقمر هو حب الشاعر القديم ووطنهُ الذي عشقهُ حتى الموت، يقول في قصيدتهِ "ترنيمة عاشق ريفي":

قمرٌ على شباكي الغربي ساهرني وأهداني الوترْ

فغزلتُ أغنيتي من الشوق القديم

وطيبة القمر المقيم [3]

وهو حبُهُ الذي حلُم الشاعر بهِ كما حلم القمر بهِ. وتواعدا على اللقاء مرّات عِدّة إلا أن هذا اللقاء لم يتم:

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٥٠ (أغنيات للصمت)
[2] المرجع السابق، ٢١٥ (قصائد مؤرقة)
[3] المرجع السابق، ٤٣٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

قمرٌ على شباكي الغربي يحلمُ بي وأحلمُ بالقمر

قد مرّ بي يوماً وواعدني وخلاّني

وما لفراره حدٌّ وما لي من مفرْ

يا ربِّ! صُنْ عينيهِ، كم رمتا بقلبي من شَرَرْ

. . . .

يا رب! والطف بي، فقد أدمى الهوى قلبي

فهب لي منك قلباً من حَجَرْ! [1]

فالشاعر أحب وطنه إلى درجةٍ أنهُ أصبح متيماً بهِ، وكحال العشاق المشتاقين المبعدين عن بعضهم بعضاً، يدعو الشاعر طالباً من الله أن يحمي لهُ محبوبهُ ويطلب من الله أن يلطف بهِ في هذا العشق الذي قضاه بعيداً عن محبوبهِ الذي فقده. وتأتي قصيدة "أغنيات للصمت" لتكشف عن معاناةِ الشاعر الذي فقد وطنهُ، وفي هذهِ القصيدة استبطان داخلي لدى الشاعر بالعودة رغم أنّ الفاصل ما بينهُ وبين الدِّيار جدارٌ أصم يعاتبهُ عتاب الحرّ العاقل الذي بصمتهِ يمثل ثنائية تقابلية مع أمة صمتها أشبه بصمت الجدار، في حين يتقابل وجه الجدار مع جبان حطم الفريسة، وهو الوجه الآخر، وجه العار الذي تبيّنهُ الشاعر من خلال رحلتهِ الطويلة، ويتعمق هذا الشعور من خلال الرؤية الواقعية التي يتلمسها الشاعر باقترابهِ أكثر من المكان/الوطن"، [2] يقول:

بوركتَ يا جدارْ

فصمتك العميقُ صمت أُمّتي العميقْ

الجرح في جبينها، لم ينتزعْ

---

[1] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ٤٣٨.

[2] زياد أبو لبن، "الوطن في شعر عبد الرحيم عمر" في كتاب: عبد الرحيم عمر: الشاعر الذي قال شيئاً وارتحل، ٥٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

من صدرها شهقة آهْ

ويأسك المريري يأسُ أُمّتي

كم قدّ قدمت خرافها، ولم تجد في ليلها إلهْ

ووجهك الأصمُّ يا جدارْ

وجهُ جبانٍ حطّم الفريسة

أعرفهُ وجهك وجهُ العار يا جدارْ

رأيتهُ في رحلتي وإنني أراهْ [1]

فالجدار هو رمز الضعف والخوف رمز المواطن العربي المقهور والصامت وأمّة الشاعر اليائسة التي قدّمت وما زالت تقدم التضحيات الكثيرة بحثاً عن قائد للحريـــة/كـــم قدّمت خرافها، ولم تجد في ليلها إله. هذهِ الأمة بحثت كثيراً عن شخص قائد قادر على أن يخرجها مما هي فيهِ من ذلٍ وهوان.

لقد اتخذ عبد الرحيم عمر من رموز الطبيعة منحى آخر يعبر به عـــن عواطفـــه ومشاعره، في رغبة منه للابتعاد عن التعبير المباشر والتقريري عمـــا تعانيـــه روحـــه الشاعرة من مشكلات، وكانت المشكلة الأكبر التي حاول الشاعر تجسيدها من خلال هذه الرموز هي الوطن وفقده كما بدا لنا في أغلب قصائدهِ.

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤٧ (أغنيات للصمت)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الفصل الثالث

الأسطورة في شعر عبد الرحيم عمر

عمد الشعراء بدءاً من منتصف القرن الماضي إلى تعميق الاستفادة من الأساطير المختلفة في أشعارهم، وباتت من أهم الأساليب الرمزية التي يلجأ إليها الشاعر في تعبيرهِ عن مكنوناتهِ وقضاياه التي يعاني منها في مجتمعهِ، ومنحت الشاعر قدرة كبيرة في البعد عن الذاتية في التعبير، لما تحملهُ من معانٍ شمولية عميقة ترتبط في نفس الفرد في أي مكان وكل زمان، ولم تعد الأسطورة مجرد أداة تعبيرية قصصية تهدف إلى غاية محدودة وإنما اتسعت مدلولاتها لتحمل في داخلها تراث الحضارة الإنسانية الأولى والتفاصيل المختلفة بحياتها ومعتقداتها.

وجاء استخدام الشاعر الحديث للأسطورة لوناً من الرمز لجأ إليه الشاعر عندما وجد أن الأفكار والقيم والمثل تسبق واقعهُ وتجاربه الحية الملموسة.[1] ووجد فيها القدرة على إعطاء العمل الفني طاقة حيوية دائمة تجعله مقبولاً لدى القراء على مرِّ العصور، ويحتفظ بقيمة ذات معنى لكل إنسان، " ذلك أن الأسطورة ليست مجرد نتاج بدائي يرتبط بمراحل ما قبل التاريخ أو بعصور التاريخ القديمة في حياة الإنسان، وأنها لذلك لا تتفق وعصور الحضارة، وإنما هي عامل جوهري وأساسي في حياة الإنسان في كل عصر، وفي إطار أرقى الحضارات. وفي إطار الحضارة الصناعية والمادية الراهنة ما زالت الأسطورة تعيش بكل نشاطها و حيويتها، وما زالت – كما كانت دائماً – مصدراً لإلهام

[1] عبد الفتاح النجار، حركة الشعر في الأردن (١٩٧٩ – ١٩٩٢)، ٣٣٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الفنان والشاعر، بل لعلها في إطار هذه الحضارة أكثر فعالية ونشاطاً منها في عصور مضت".[1]

لقد رأى الإنسان الأول الحياة كومة من الأخلاط العجيبة الممزقة،[2] فحاول أن ينتظمها ويفهمها من خلال تشكيلِه للأسطورة حتى تبدو الأمور مفهومة لديه، فهو حاول أن يرى الواقع بمنظارِه. وعندما لجأ الإنسان المعاصر إلى الأسطورة حاول أن يفسر لغز الحياة وسرها الكبير، لكن تفسيره هذا لم يكن بوجهة نظر بدائية بل بوجهة نظر عصرية. "فإن يكن عصرنا قد عني بالأسطورة واتجه إليها الفنانون والأدباء فليس معنى ذلك أنهم عادوا إلى المرحلة البدائية في حياة الإنسان، أي عادوا يرددون نفس الأساطير الأولى، وإنما هم في الحقيقة قد تفهموا روح هذه الأساطير، فصدروا فيما ينتجون من فن وأدب عن روح أسطوري."[3]

التفت عبد الرحيم عمر إلى الأسطورة في أعمالِه الشعرية والمسرحية عندما رأى واقعه العربي مزيجاً من الأخلاط المتفاوتة ورآه واقعاً مليئاً بالمفارقات المختلفة. واسترجع في ذاكرته ماضياً عريقاً عاشته حضارته العربية سابقاً، ولكنه خلال استرجاعه هذا كان يصطدم على الدوام بواقعه العربي المهزوم الذي يعيش فيه، لذلك حاول أن يستجمع ذاته من خلال الأسطورة محاولاً أن يخلق نوعاً من التوازن بين واقع مرئي محسوس وعالم داخلي

---

[1] عز الدين إسماعيل، **الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية**، ٢٢٢.

[2] المرجع السابق، ٢٢٤.

[3] المرجع السابق، ٢٢٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مضطرب غير محسوس وغير مرئي يتكشف له كلما نظر في واقعه واصطدم به. فالأسطورة " في ذاتها تركيبة درامية، ودراما الأسطورة القديمة هي المحاولة الدائمة للربط بين العالمين الخارجي والداخلي، بين المرئي المحسوس وغير المحسوس في سبيل خلق نوع من التوازن بين العالمين في ضمير الإنسان الذي يرتبط – وفقاً لاستعداده الخاص – بالعالمين على السواء، وبقدر متوازن في أصله..." [1]

ومقارنةً بالرموز المختلفة الدينية والتاريخية والطبيعية وغيرها التي وردت بكثرة في شعره، فإن استخدامه للأساطير كان قليلاً جداً، ذلك -كما قد تمت الإشارة إليه سابقاً- أن شاعرنا يميل إلى البساطة والوضوح ويسعى إلى إيصال الفكرة إلى المتلقي بأسرع طريقة ممكنة دون أن يدخله في متاهات الغموض والتعمية، وذلك ما أدى به بالتالي لدى قيامه باستدعاء الأساطير إلى أن يقوم بذكر قصة الأسطورة التي اتكأ عليها في قصيدته.

وإذا تأملنا طريقة بنائه الفني للأسطورة في قصيدته وجدناه لا يميل إلى إقامة بناء (أليجوري) يقوم على تقديم (أمثولة)، طرفاها الأسطوري والواقعي، كذلك لا تجدهُ يميل إلى تمثيل الأسطورة وإشاعتها بصورة خفية في جسد النص على نحو ما نرى مثلاً في صنيع بدر شاكر السياب حين أذاب أسطورة تموز وعشتار في بعض قصائده من مثل " أنشودة المطر" و " النهر والموت" في خفاء شديد، دون أن يأتي على ذكرها أبداً، بل نجد عبد الرحيم عمر يفيد من

[1] عز الدين إسماعيل، **الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية**، ٢٢٨ – ٢٢٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الأسطورة دون أن يقيّد نفسه بإقامة بناء شعري موازٍ لها، مبقياً على روح الأسطورة ومغزاها دون أنْ تقف حجر عثرة أمام "تلقائيته" أو أمام " التوصيل" الذي يحرص عليهِ لإقامة علاقة واضحة بينه وبين المتلقي. [1]

التفت عبد الرحيم عمر إلى الأسطورة وأحيا من خلالها تجربته الشعرية وواقعه المعيش بصورة جديدة تختلف عن صورة استخدامه للرمز بأنواعهِ. ولم تكن الأسطورة بالنسبة له هدفاً بحد ذاته بل كانت كائناً حياً قابلاً للمونتاج والحياة من جديد، ووسيلة لربط تجربته الخاصة وواقعة المعيش بالتاريخ الإنساني الواسع، فالنص الأسطوري غير منفصل لديه عن المبدع أو المتلقي لأنه يحاكي واقعه المعيشي ويرتبط بهِ. وإضافة إلى عنايته بالأساطير العربية لم يغفل عبد الرحيم عمر الأساطير المستقاة من الثقافة الرومانية والإغريقية.

أولاً: الأساطير العربية الشرقية:

يبدو احتفاء الشعر العربي الحديث بالأساطير العربية أقل من احتفائه بغيرها، ولعل السبب يعود في ذلك لرغبة الشعراء بمحاكاة الشعر الغربي بداية، وقلة الأساطير العربية مقارنة بالأساطير الموجودة في الحضارات الأخرى. وفي قراءة عبد الرحيم عمر للتاريخ العربي القديم ولحضارتهِ الشرقية دقق فيما يمكن استغلاله ليناسب مقتضيات عصره وصدامهِ مع واقعهِ العربي المظلم.

---

[1] إبراهيم السعافين، " الأسطورة في شعر عبد الرحيم عمر " في كتاب : عبد الرحيم عمر: الشاعر الذي قال شيئاً وارتحل، ١٨- ١٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ويمكن إجمال الأساطير العربية الشرقية الواردة في شعره على النحو التالي:

- **الغول والهامه:**

لقي الشاعر بعد رحيلهِ عن وطنهِ الكثير من الآلام والمشاق التي وسعت في حجم معاناتهِ وغربتهِ، وامتلأت محطاتُ حياتهِ بالرعب والخوف الذي أخذ يحاصره من كل جانب بعد أنْ فقد وطنهُ الذي يستشعر فيهِ الآمان، ولكن المحطة التي ملأت كيانهُ بالخوف والرعب أكثر من غيرها كانت محطة الرحيل إذ رآها مظلمة في قصيدته " الليل والرحلة الفاشلة" ومليئة بالغيلان [1] والأشباح. والغيلان جمع غول، والغول أسطورة عربية كانت الناس تتحدث بها إذا أظلم عليهم الليل في مكان موحش، أو يتكلمون بها كي يشعروا أبناءهم بالخوف، يقول الشاعر معبراً عن رحلة التيه التي شكلت وحشاً مرعباً في مخيلتهِ:

مراكبنا كنوز الحزن كم شط الرحيل بها، وكم خانت

مراسيها

وكم جابت بحار الأرض تقهرُ موجها العاتي وتجتاحُ

وكم قد راح للغيلان والحيتان ملاحُ

وعادتْ تحمل الذكرى

---

[1] الغول من السعالي والجمع أغوال وغيلان، وكل ما اغتال الإنسان وأهلكه فهو غول.... (أنظر: محمود سليم الحوت، **في طريق الميثولوجيا عند العرب بحث مسهب في المعتقدات والأساطير العربية قبل الإسلام**، ط٣، دار النهار للنشر – بيروت، ١٩٨٣، ٢٢١.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وتبكي حظَّها المرا. [1]

وفي تعبيره عن خوفه من المستقبل وما سيلاقيه الفلسطينيون بعد رحيلهم وطردهم من بلادهم يستدعي الرمز نفسه في قصيدته " السفر في الصحاري المؤرقة":

وقيلَ لنا سَوَادُ التيه فيهِ الشّوكُ والغيلان

نُعايِشُها بلا حَذَر

وقيلَ لنا بأن العين في الصحراء حُلمٌ دائمٌ

بالموتِ والظفَرِ [2]

فعبد الرحيم عمر يستخدم هذه المخلوقات الأسطورية تعبيراً منه عن الخوف الذي يطارده في رحلة التيه الشقية. ولم تقتصر معاناة الشاعر عند هذا الحد في ألم الرحيل، بل تجاوزت ذلك في مصائب أخرى تمثلت في قتل النساء والأطفال والرجال من أبناء وطنه على يد الاحتلال، لتقوم " الهامة"[3] بعد ذلك بالمناداة للطلب بالثأر لأرواح الشهداء، ولكنها تجد أن القافلة لا تعبأ بها ولا بندائها، يقول في قصيدتهِ "بين الماء والسراب" مشيراً إلى هذا المعنى:

أيُّ هامة؟

جاوزت في بثِّها العاني نُواح المستهامه

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ١٦٩-١٧٠ (من قبل ومن بعد)

[2] المرجع السابق، ٢٥٤ (قصائد مؤرقة).

[3] طائر خرافي، كانت العرب تعتقد أن الرجل إذا قتل، ولم يؤخذ بثأره، قام على قبره هذا الطائر يصيح أسقوني... أسقوني، حتى يؤخذ بثأره، (أنظر: عبد الفتاح النجار، **التجديد في الشعر الأردني**، (١٩٥٠-١٩٧٨)، ١٠٩

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

هجرت حاضرة القوم وشطّت واهِلَهْ

لم يؤانسها ضجيجُ القافلةْ

ربما علّت بما مدّت فما ألفت سوى رجع أساها لأساها

فمضت في البيد لهفى جافلهْ

خبزُها اليوميُّ

طعمُ الدمِ في حيٍّ مجوّعْ

كلما ازداد شجاها

افتقدت بعض رجاها

وتلظّت تحرقُ الوحشةُ والريحُ جناحيها

فأغضى العالم المسكونُ بالإذلال والصمتِ المقنعْ

وكأن الريح والأنواء في الكون تنادي: انصروني

وكأن الورق في الغابات، في أعشاشها جرحى تنادي!

" انصروني" [1]

فأرواح الشهداء تطلب الثأر وتحلق " الهامة" فوق قبورهم طالبةً الثأر لهم أيضاً وتبقى تكرر هذا الفعل على الرغم من أن القافلة لا تجيب لها نداء/ فأغضى العالم المسكون بالإذلال والصمت المقنع/ فالشاعر لا يجد هناك من يتكلم أو يدافع عن حقوق أبناء فلسطين الذين قتلوا وشرّدوا.

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤٠٠ – ٤٠١ (أغاني الرحيل السابع).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- **السندباد:**

وفي مأساة الرحيل المستمرة يكون السندباد وجهاً آخر يمثل حجماً كبيراً من معاناة الشاعر التي تتجدد مع كل رحيل. والسندباد التاجر المشهور الذي يطوف البلاد مغامراً بحثاً عن الكنوز والذهب، يظهر ضعيفاً عند عبد الرحيم عمر في قصيدة " من حكايا سندباد"، فهو قد فقد أرضه وأخذ يطوف في البلاد الأخرى ولا يستقر فيها يحلم بأن يعود مرة أخرى إلى بلاده:

كانت الأعين ترنو:

ما الذي عادَ به يوم المعادْ

من كنوز الأرض هذا السندبادْ؟

وتهادى الرخُّ فوق الأفق مزهوّ الجناحْ

ساخراً من عزّةِ الجوّ، ومن هوج الرياحْ

ثم أهوى بجناحيه، وألقى ببقايا سندبادْ

كان مشدوه المحيّا [1]

بدأ الشاعر مع نفسه رحلة أسطورية ومغامرة لا بد منها دعاهُ القدر إليها، وقد حمل الرخ السندباد في رحلة طويلة وعاد بهِ إلى أرض ما يعيش فيها أهله حيثُ هم ينتظرون الخلاص ويتأملون حكاية أو قصة تشعر هم بأمل بالنصر والعودة، لكنهم فوجئوا هذه المرة أن سندبادهم رجع ضعيفاً لم يجلب لهم أي هدايا أو أخبار:

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٥٢ (أغنيات للصمت).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وتهامسنا: ترى هل خابت الرحلةُ، خاب السندباد

عاد لا يحمل إلا ذكريات ورماد؟

خاب؟ يا ضيعتهُ، أيا رحلة الشؤم الشقية!

وتوافدنا نحييه طرقنا بابهُ السمحَ الجوادْ

وجلسنا صامتين

نرمقُ العائدَ باليأس من الدنيا القصيّة

صمتنا امتدَّ صحارى بيننا. [1]

ويحاول الشاعر أن يجسد وحدة الهم الجمعي في هذه الرحلة رحلة الشقاء والشؤم، إذ نجد أن العائد السندباد ضعيف مهزوم، كما أن المنتظر لهذا العائد يشعر بالضعف، واليأس قد بدا على العائد والمنتظرين:

نرمق العائد باليأس من الدنيا القصيّة [2]

فيمكن أن يكون "اليأس" هو ما عاد به البطل كما يمكن أن يكون اليأس حالاً للمنتظرين، ففي رحلة السندباد الأسطورية يشترك الجميع في المأساة مأساة التهجير والاغتراب عن الوطن والأرض، ويشعر الفلسطيني وهو مُبعَد عن أرضه بأنه حكاية يتناولها الناس ويقرؤونها ولكنهم في النهاية لا علاقة لهم بما يجري لهُ أو بما حل به وبأرضه من خراب، لذلك فهو لا يعاني فقط من الغربة بل من الاغتراب، فالناس الذين يعيش معهم في مدينته الجديدة عبارة عن تماثيل ماتت فيهم المشاعر والأحاسيس:

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٥٢ – ٥٣ (أغنيات للصمت).

[2] المرجع السابق، ٥٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وأقلتنا دروبٌ ودروبُ

وإذا بي بين أسوار مدينهْ

كل ما فيها غريبٌ وعجيب

ناسُها بعض التماثيل بلا حسٍّ،

ولا رجع إراده [1]

ومعاناة الاغتراب هذه التي يعيشها الشاعر تؤدي به إلى ترك المكان الذي يعيش فيه، " المدينة الجديدة" ليبحث عن مدينة أخرى الناس فيها يشاركونهُ الهم الذي يحس به، ولذلك سيبقى دوماً على تجربة جديدة مع الرحيل لعلهُ في النهاية يصل إلى موطنه الأصيل:

وبدت لي كلُّ أسرار المدينه

وإذا كان الصَّباح

قلتُ قد حان الرحيلْ

يا بلادي! يا مطلَّ النور في سود الليالي

ها أنا قد عدتُ من هول مسيري

وعثارات الأسى تُدمي مصيري [2]

لقد اتخذ عبد الرحيم عمر من السندباد معادلاً موضوعياً لذاته، فظهرت شخصيته طاغيه في هذه القصيدة، ولم يقف الشاعر عند شخصية السندباد التاجر وحكاياته المعروفة،[3] بل أضاف له حكاية جديدة، حكاية الفلسطيني الذي فقد

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٥٥ (أغنيات للصمت)

[2] المرجع السابق، ٥٥ – ٥٦.

[3] يوسف أبو صبيح، **المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر**، ١٩٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

أرضه ورحل عنها مقهوراً وبقي يصارع ألم الغربة والرحيل في أي مكان ذهب إليه. والشاعر حين لجأ إلى هذا القناع الأسطوري لم ينقل الأسطورة إلى النص باتجاه سردي موضوعي، بل أضفى طابعهُ الذاتي على شخوص الأسطورة. كما فعل في قصيدة " سندباد يواجه التحدي"، إذ يحوّر الشاعر الهيئة النفسية والأسطورة لشخص " السندباد" لتلائم الرؤية النصية والمجال النفسي الذي يود الشاعر ان يضيئه، ذلك أن الرحيل الطوعي في الأسطورة يقابله رحيل قسري في الواقع مما يخلق نمطاً ثالثاً يقع في منتصف المسافة بين السندباد والشاعر، وهذا ما يحيط السندباد / الشاعر، بهالة / رومانسية تحيل إلى العجز والسلبية أمام السياسي، [1] يقول:

أقفر الوادي

وأنت الآن في مأزقك الدامي وحيدْ

يا غريب الدّار

لا ماءٌ و لا زادٌ وهذي قسوة الصحراءِ.

تلقيك إلى رائعةِ الموت طعيناً من جديدْ [2]

- **شهرزاد**

ومن التراث الأسطوري يفيد الشاعر من حكاية شهرزاد الفتاة الحكيمة، التي استطاعت أن تخلص شعبها من ظلم وفتك السلطة / شهريار بإصلاح هذه

---

[1] ناصر شبانة "عبد الرحيم عمر حياته وشعره"، ٧٤.

[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٧٣ (أغاني الرحيل السابع).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

السلطة، إذ قدمت نفسها زوجة لهُ وأخذت بعد ذلك تقص عليه الحكايات الطويلة " ألف ليلة وليلة " دون خوف منه وعلى الرغم من أنه كان يحمل سيفهُ بيده في كل ليلة استعداداً لقتلها، ولكنها استطاعت بعد زمن أن تُخلّص شهريار / السلطة من حالته القمعية التي كانت تتمثل في رغبته في الجنس والقتل. أما شهرزاد عبد الرحيم عمر فتبدو غير قادرة وغير فاعلة في مجال إصلاح السلطة كما يتضح في قصيدته "كيف ماتت شهرزاد" :

محزونةً أبياتهُ

وأنا أحبُّ الحزن لكني أموتُ ولا دموع

والليلة الأولى بُعَيدَ الألف ما حملت جواب

والسّيفُ يُسلِطُهُ الزمان على الرقاب

متنا حيينا. ألف ليله

قدم على شط النجاة ويجذب الأخرى العباب

وسلاحنا إذلال كلمه

صُغنا بها حلو الحياة ومُرها قصصاً حكايا

وبذلنا الدامي قدرنا أن نداري شهريار

وأن نُسكِّن فيه إثمه

قلنا حرصنا أن نقول ولم نقل إلا النفايا

والسيف يُسلِطُهُ الزمان على الرقاب. [1]

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ١٨٤ (من قبل ومن بعد).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والشاعر يلجأ إلى التناص مع نص أسطوري تراثي هو كتاب " ألف ليلة وليلة" وتبدو الإحالة إلى الواقع المعيش ماثلة للعيان، حيث يقيم النص علاقاته المكثفة بين الإشارات الأسطورية ومقابلاتها في الواقع، ويصل الأمر إلى درجة التداخل بين النصين لتصبح مفردات الأسطورة ومسمياتها مجرد إشارات رمزية إلى ما يقابلها من دلالات، فشهريار رمز لتجبّر السلطة وقمعها، بينما شهرزاد تمثل دور الضحية من المثقفين والكتاب: [1]

وسلاحنا إذلال كلمه

صغنا بها حلو الحياة ومُرّها قصصاً حكايا

وبذلنا الدامي قدرنا أن نداري شهريار

وأنا نُسكنَ فيه إثمه [2]

والشاعر يدين نفسهُ على سلبيته وعدم قدرته على الإصلاح، " ويوظف ضمير المتكلم الجماعي كإحالة مباشرة إلى الواقع وإدانة عامة له".[3] وشهرزاد في هذه القصيدة أيضاً هي أمة الشاعر الضعيفة المغلوبة على أمرها التي لا تستطيع أن تفعل شيئاً حيال شهريار سوى مداراته، وإرضائه، وفي هذا الجانب يشير علي عشيري زايد إلى أن الشاعر حاول أن يكسب شهرزاد أبعاداً سياسية " حيث جعل شهرزاد الجارية رمزاً للأمة المغلوبة على أمرها والتي قدر لها أن تعيش حياة مهينة لا هدف لها فيها سوى الترفيه عن سيدها المستبد -شهريار- رمز

---

[1] ناصر شبانة، "عبد الرحيم حياته وشعره"، ١١١.

[2] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ١٨٤ (من قبل ومن بعد).

[3] ناصر شبانة، عبد الرحيم عمر حياته وشعره، ١١٢.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

السلطة الغاشمة تمتهن كلماتها وتذلها لترضي مزاجه المستبد، وتبيع نصاعة كلماتها ونقاءها بثمن بخس، حياة ليلة جديدة تضاف إلى ليالي عمرها الذليل، وهي على هذا الذل والامتهان كلهُ تعيش حياة فزعة تترقب". [1]

ويضيف علي عشيري زايد في حديثه عن هذه الشخصية عند الشاعر، يقول: "ويحس الشاعر في بعض أجزاءَ القصيدة أن شخصية شهرزاد عاجزة عن أن توحي بذاتها بهذا المضمون الذي استخدمها فيه فيبادر إلى التصريح بهذا المدلول، الأمر الذي قلص من رحابه الرمز وقدرته على الإيحاء غير المحدود"[2] حيث يقول:

يا شهرزاد!

يا أمّة إيمانها ما كان إلا نبض كلمه

ونعيمُها وجحيمُها ترْجيعُ نَغَمه

يا أمة وثنية الأرباب أنت صنعت

نفسك تارةً معبودةً كبرى وأخر جارية. [3]

- **آصاف ونائلة**

وفي حديثهِ عن الواقع وقضاياه المختلفة المتغيّرة، وتباين وجهات النظر وتعددها حول قضايا مركزية كمفهوم السلام والمواطنة الصادقة والديمقراطية

---

[1] علي عشري زايد، **استدعاء الشخصيات التراثية**، ٢٥٥.

[2] المرجع السابق، ٢٠٣ – ٢٠٤.

[3] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ١٨٥ (أغاني الرحيل السابع).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ودور الفرد في المجتمع الكثير التقلبات" والتساؤل حول صناعة التاريخ ومن الذي يصنعه الفرد أم المجتمع؟ وما الذي يشكل وعي الفرد وبالتالي موقفه من التطورات الاجتماعية التي تفرض نفسها عليه؟ "[1]، يقدم عبد الرحيم عملهُ الشعري الأسطوري "وجه بملايين العيون"، وهذا الديوان الصادر عام ١٩٨٥ عبارة عن مسرحية شعرية تستغل أسطورة الفارس آصاف والأميرة نائلة الجرهميين، مسقطاً الأثر الأسطوري على الحياة المعاصرة للتعبير عن مضامينها، ليكون" وجه بملايين العيون" عملاً مكتملاً مبنياً على الأسطورة مبرزاً قدرة الشاعر على توظيف مثل هذه الأساطير، مبتعداً عن الرموز الأسطورية التي لا تزيد أحياناً عن كونها إشارات. فعبد الرحيم عمر في هذا العمل يتمثل قصة آصاف ونائلة تمثلاً حقيقياً فتشتعل عنده الطاقة الإبداعية ليصنع منهما – عبر تكسير الحواجز الزمنية – تعبيراً عن الاحتجاج على التغيرات الاجتماعية المفاجئة وغير المفهومة والقاهرة معاً.[2] وملخص الأسطورة أن هذين العاشقين بعد أن قاما بفعلتهما الشنيعه، مسخا حجرين، ووضعا عند الكعبة ليتعظ الناس بهما. فلما طال مكثهما وعبدت الأصنام عبدا معها، وكانت قريش تقدم لهما القرابين.[3] فمثل هذا التغير، والذي ما زلنا نلاحظه في المجتمع العربي من النقيض إلى النقيض، هو الذي حدا بالشاعر إلى أن يصنع هذا العمل الفني الناضج.[4]

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٢٨٨ (وجه بملايين العيون)

[2] مصلح النجار، " الأسطورة في شعر عبد الرحيم عمر" **مجلة صوت الجيل**، ٧٨.

[3] هشام بن محمد السائب الكلبي، **الأصنام**، تحقيق أحمد زكي، الدار القومية، القاهرة، ١٩٢٤، ٢٩.

[4] مصلح النجار، " الأسطورة في شعر عبد الرحيم عمر" **مجلة صوت الجيل**، ٧٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لقد شكلت قضية " التحولات الاجتماعية" البؤرة المركزية التي انطلق منها الشاعر في بناء الرؤية المسرحية، مستثمراً التساؤلات الضمنية التي يطرحها المعتقد الأسطوري حول مدى ثبات القيم الاجتماعية وما يرافقها من معطيات وآراء سياسية، مما يشكل ثنائية الثبات والتحول التي تلتئم حولها ثنائيات فرعية تعبر عن المضامين الجزئية التي تغلق الرؤية وتتكامل معها. هذه هي البؤرة التي تنطلق منها شرارة المسرحية، ومنها أبدع الشاعر عنوانها "وجه بملايين العيون". إنه وجه المجتمع الواحد الذي ينظر إلى الأشياء من زوايا نظر عديدة تدعم فكرة التحول المسرحية، إنه تحول في الزمان... تحول في الحدث، تحول في الشخوص.. وفي كل ما يمت للرؤية بصلة. وهذا التحول يرد في المسرحية على شكل نبوءة يبوح بها صوت مجهول للحبيبين اللذين يطرأ عليهما التحول المستمر[1]:

آصاف: (وكأنما قد نفد صبره) أيها الصوت اقترب لا بد لي من أنْ أراك.

الصوت: لا .. لا: مكانك يا آصاف

نائله: أرجوك يا آصاف

نائله: وعن غدٍ يا صوت ماذا يكنز الغيب لنا

الصوت: تلعنان ترجمان خاطئين

ثم يأتي زمنٌ

تعبدان هاديين

ثم يأتي زمن

---

[1] ناصر شبانة، "عبد الرحيم عمر حياته وشعره"، ١٥٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تحطمان صنمين

لا خليقان بشيء من عباده

أو بشيء من صفاء العابدين

كل ما يبقى حكايه

بدأت يوماً ولم تأت النهايه [1]

تفصح النبوءة لآصاف ونائلة عن حالتهما المتغيرة باستمرار عبر تقلّب الأزمنة فيبدآن متحابين مغرمين، ثم يتحولان إلى صنمين مرجومين، ثم يأتي تحولّ آخر يجعل منهما معبودين: إله الحب آصاف وآلهة الجمال نائلة. وعند مجيء البعثة النبوية برسالة الإسلام وعبادة الواحد الأحد والكفر بغير عبادة الله، يُحطم الصنمان ويلعنان. ينظر عبد الرحيم عمر إلى هذا التغير والانقلاب تجاه هذين الصنمين، فيجد أن نظرة المجتمع تجاه الأشياء متبدلة ومتغيرة بتطور الزمن وتقدمه، فكلما تقدم الزمن كان هناك نظرة متغيرة تجاه الكثير من القضايا والعادات.

لقد أبدع الشاعر زمنه المسرحي الخاص غير المنطقي والمتسم بالفوضى الفنية، لتلتقي في نقطة ما أبعد بؤرة زمنية مع أقربها لتشكلا تقاطعاً زمنياً يشي برؤية إنسانية مفتوحة، لا تعني بالجزئيات والهوامش. لذلك فقد رأينا الشاعر يرسم وجه المجتمع بملايين العيون لكل عين طريقتها الخاصة في الاعتقاد وفي الممارسة:[2]

منذ كنا فوق هذي الأرض وجهٌ واحدٌ كان لهُ

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٠٩ – ٣١٠ (وجه بملايين العيون).

[2] ناصر شبانة، "**عبد الرحيم عمر حياتهُ وشعره**"، ١٥٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وملايين العيون

تبصرُ الأمرَ الذي تنظرهُ من ملايين الزوايا

بعضُها تستهجنهُ

بعضُها تستحسنهُ

بعضها تَسْخرُ منهُ

بعضُها ترثي لهُ

فإذا من قصةٍ واحدةٍ تطلع آلاف القضايا [1]

تحاول المسرحية أن ترصد التحولات الاجتماعية داخل الواقع وهذه التحولات ليست هامشية أو تدريجية بل هي تحولات كلية شاملة تقلب المعادلة الاجتماعية رأساً على عقب وتخلق علاقات تحولية تراوح بين النقيض ونقيضه. ومن هذا الفهم تنطلق الرؤية نظرة رثاء لهذا العالم الذي تعتريه المتغيرات، وتجتاحهُ حمى التحولات الجوهرية على كل الصُعد. ومن هذه النقطة حاولت المسرحية أن تجد مدخلها إلى السياسي، فما دامت القيم والمعتقدات عرضة لمثل هذا التحول الانقلابي، وما دامت الحقائق تمتاز بقدر من النسبية، ولا يمكن لأحد أن يحتكر الحقيقة وحدهُ فما الذي يبرر أفعال السلطة المركزية وديكتاتوريتها وقمعها؟ ومن الذي يسمح لها باحتكار الحقيقة، وإنكار ذوات الآخرين سوى تلك القوة الغاشمة التي تتخذ من الدين وأدواته المطلقة ورموزه ذريعة للانقضاض على الآخرين وقمعهم وإذلا لهم؟ [2]

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٠٨ (وجه بملايين العيون).

[2] ناصر شبانة، "**عبد الرحيم عمر حياته وشعره**"، ١٥٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ويظهر الحوار الذي يقيمه الشاعر بين المحقق رمز السلطة، وشجاع رمز المعارضة الدور السلبي للسلطة في قمع الأفراد وإخضاعهم وعدم السماح لهم بالقول أو التفكير. وثمة دلالة على ذلك في مقدمة المشهد الثالث من المسرحية وأجزاء من الحوار: " في مكتب التحقيق. يجلس المحقق على كرسيه وأمامه طاولة في وسط المسرح وإلى يساره يقف شرطي. بينما يقف شجاع مقابله على الطاولة وأمام المحقق سوط وكماشة وأسلاك وقلم حبر ومحبرة": [1]

المحقق: لسنا هنا فلاسفة

ونحنُ لا نقدر أن نسمع كل ما تريد أن تقول

ولا نريد أنْ نخوض في ضياع فكرك المجهول

لكننا نملك كل البيانات الكاشفة.

إذا أردت أن تخادع التحقيق والقضاء

فخل فكرك العقيم

وهكذا لا بد من أن تعترف

وتبسط الأمور في جلاء [2]

لقد قام شجاع بنثر الزهور على رأس صنم صديقه " آصاف"، فخالف رأي السلطة وسمح لفكرهِ ورأيهِ أن يكون مُخالفاً لرأيها، وهذا يعتبر جرماً تحاسب عليه السلطة أي فرد أو مواطن يخالفها في الرأي والنظرة إلى الثوابت الاجتماعية التي تعتبرها السلطة من المحرمات. " فلا يجوز المساس بهذه

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٤٠ (وجه بملايين العيون).

[2] المرجع السابق، ٣٤٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الثوابت أو حتى مجرد التفكير بالثورة عليها، إنها لا تعترف بملايين العيون في وجه المجتمع، وتكتفي بعينها الوحيدة... عين السلطة المركزية".[1]

لكن شجاع رمز المعارضة والثورة لا يستسلم لقمع السلطة واستبدادها فلا يأخذ الثوابت كما هي بل يفكر فيها ويستجلي حقيقة الأمور ويحاول أن يبدي رأيه أمامها:

شجاع: إني أحاول أن يكون يقيني . هو مرشدي في موقفي من ديني

ما كنت قط مسخراً أو ملحداً أو خاوياً مستورد التكوين

لكن أخو حق يحاذر دائماً أن لا يضل العقل في التخمين[2]

والسلطة المستبدة في مسرحية الشاعر يدها طائلة تصل إلى كل مكان ولها عيون في كل ناحية، فـ " حسنه" رجل الدين يعد رافداً أساسياً من روافد هذه السلطة، حيث يقوم بالتبليغ عن "شجاع وعتب" بعد أن يجدهما يقومان بإلقاء الزهور على صنمي " آصاف ونائلة":

حسنه: فاسقان انتهكا طهر الحرم

عتب: ليته لم ينغلق باب الندم

ربما لاستغفرا

حسنه: قد كفرا

شجاع: (مقاطعاً): كل امرئ صادر في رأيه

عن يقين ليس حتماً نحن أن نحصره في جواب

---

[1] ناصر شبانة، "عبد الرحيم عمر حياته وشعره"، ١٥٦.

[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٤١ (وجه بملايين العيون).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

بين لاء أو نعم

حسنه: (ملتفتاً): ذاك شك

شجاع: لستُ أدري

حسنه: لست تدري ذاك واللات خروج ومروق معلن

شجاع: ربما كان كما قلت ولكن ليس ذنبي

حسنه: (صارخاً) يا رجال الأمن هذا... " يدخل رجال الأمن"

مارق عنا فغلوهُ بعيداً

شجاع: (يحاول الإفلات): اتركوني

عتب: اتركوه. " لكن الشرطة يأخذون شجاع فتتبعهم عتب ويخرجون" [1]

وتبقى السلطة مسيطرة مع كل تحول جديد يطرأ على المجتمع، وهي في هذا التحول أو غيره لها أعوانها الذين لا يتركونها بل يثبتون معها ويوافقونها الرأي حتى وإن كانت خاطئة. وحين يصبح "آصاف ونائلة" صنمين معبودين، يأتيهم الناس للحج من كل مكان، يتحول رأي "حسنة" ليكون متفقاً مع رأي السلطة وموافقاً لها ومثبتاً لها ومهاجماً ومعارضاً لكل من ينتقد أو يهاجم هذا التحول الجديد الذي طرأ على الصنمين:

حسنه: ما الذي تهذي به؟ أي كلام

كلهُ محض حرام في حرام

أي أوهام عتيقة

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٣٩ (وجه بملايين العيون).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

كافر أنت وملعون... ومرفوض بهذا المعبد

شجاع: لم أجيء نكراً

ولا ما قلت كفراً " ثم يتوسل "

أو فقد شل لساني ويدي

حسنه: بل جبان تنتمي لعصابات النظام البائد

ضقت بالتصحيح والتطوير والعهد الجديد الماجد [1]

فـ " حسنه " السلطة الدينية تابعة للسلطة الرئيسية في كل تحولاتها ومتغيراتها سواء كانت هذه السلطة على حق أم على باطل وهو يعمل بكل ما تمليه عليه السلطة الرئيسة دون تفكير بما تمليه عليه.

ويحاول عبد الرحيم عمر أن يطرح في مسرحيته هذه بعض آرائه وأفكاره السياسية من خلال الأحاديث التي يُديرها على ألسنة شخوص المسرحية، فـ "المهرج" مثلاً شخصية تتداخل فيها الحكمة والهزل والجنون يجد الشاعر فيها المجال الأرحب للتعبير عن بعض هذه الآراء والأفكار كفكرة "السلام" :

المهرج: سلاماً يا أحبائي سلاماً

آصاف: سلاماً لو أنك تفقه معنى السلام

المهرج: معنى السلام؟ إنه وقف القتال

آصاف: لا ليس ذاك

المهرج: معنى السلام: كثرة السلاح

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٥٣ (وجه بملايين العيون)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وكثرة الرجال في السهول والبطاح

ثم اجتناب للعدو والكفاح، والنزال

وقوة جبارة يعرفها الأهلون والعيال [1]

ويحاول من خلال شخصية " الشبح " أو " الصوت" أن يطرح فكرة الثورة ضد الظلم والاستعمار، هذه الثورة التي لا تزال مستمرة وأصحابها مخلدون وهي الآن في القدس يشعلها الثوار حفدة صلاح الدين:

نائله: مثل صوتك؟

الصوت: أي صوت ملهم؟ أي صوت قادر يبقى صداه

أبداً يعمر وديان الزمن

نائله: صوت من؟

الشبح: مثل أصوات النبيين جميعاً

نائله: وجميع المصلحين؟

الشبح: بعضهم جاء وبعضٌ سيجيء

بعضهم كان وبعض لم يزل:

حلماً يخطر في بال الوجود

فالسماء: أرسلت من أرسلت وعلى الأرض

كثيرون:

كبوذا وحكيم الصين كونفو شيوس وماركس ثم

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣١١ (وجه بملايين العيون).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

لوركا وشوبان وغوتية وجيفارا وبيكاسو.

وفتى وسط سبات القوم ساهر

يتحدى الذل والجهل وآلاف المخاطر

لا تزال القدس تلقى فيه ابنا لصلاح الدين ..

ناصر [1]

لقد قام الشاعر كما رأينا سابقاً بإقحام بعض الأفكار السياسية التي يتبناها على نصه الأسطوري ليعطي للنص نوعاً من المعاصرة تجعل القارئ يربط بين الماضي والحاضر، وتمكن القارئ من أن يعيش واقعهُ باستيعاب روح الأسطورة.

والمسرحية بعد أن طرحت قضايا عدة كان من أبرزها التحولات والمتغيرات التي تطرأ على المجتمع وموقف الفرد منها، وموقف السلطة من الفرد وموقف الفرد المعارض من السلطة المستبدة، تصل إلى نتيجة مفادها أن استبداد السلطة سبب رئيس في ضعف الوحدة الوطنية الداخلية في المجتمع، وهذا يؤدي بالتالي إلى سقوط المجتمع / الوطن/ في حال تعرض لأي أزمة خارجية، لأن وحدة المجتمع الداخلية ممزقة ومتفرقة، والشاعر يريد أن يعكس واقع الحضارة العربية التي باتت في وقتنا الحالي أوطان متفرقة لا تجتمع على رأي واحد وكلمة واحدة، لذلك فهي ضعيفة ولا تقوى على مواجهة أي تحديات:

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٠٩ (وجه بملايين العيون)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المحقق: ماذا وراءك؟

الرجل: نائباتِ.

المحقق: هجم العداة وما لنا استعداد

لهفي على الأرض الطهور وقد غدت

هدفاً يعيث بطهرهِ الأوغـــاد

وعلى الجراهمة العظام تبدّلت

أحوالهم واستنيقت آساد

فالنار تلتهمُ الحمى وجموعنا

حيرى كأن للحريق رمـــاد

يا ويل ليل الذل كيف نزيحه

والحي هان، وأهله شهاد

المهرج: الذلُ أنتم قد بذرتم بذرهُ

واليوم يحصدُ زرعهُ الحُصّادُ

رانيه: أوضح مقالتك التي أوردتها

المهرج: القولُ مفهومٌ وليس بملتوٍ

كل القبائل اصلها أفرادُ

فإذا أذلّ بدار قومٍ نازلٌ

من أهلها ذل الجميع وزادوا

عتب: ما اروع الحقّ الصريح تقُولُهُ

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

في عالمٍ أضناهُ الاستبداد

المحقق: ومن استبدّ بكم؟

حسنه: طبعُ الخلائق كلها استبداد

مالك: يا قومُ هذا ليس وقت تعاتبٍ

فالخصم هولُ هجومهُ يزداد [1]

والنتيجة الحتمية التي تصل إليها المسرحية هي أن الحوار واحترام رأي الفرد ومشاركته في بناء مجتمعه هو الحل الأمثل والسياسة الفضلى التي تبقي المجتمع متماسكاً وتحميهِ من أي هجماتٍ خارجية.

- **شمشون ودليلة:**

ومن التراث التوراتي نجد عبد الرحيم عمر يفيد منهُ بالتوسل إلى أسطورة شمشون ابن "منوح"، اليهودي الذي عرف بقوته وجبروته وكثرة تعلقه بالنساء وشهوانيته الزائدة. حدثت بينه وبين الفلسطينيين الكثير من الصدامات والخلافات التي جعلته يقتل الكثير منهم بعنجهيته وغطرسته، فأرادوا التخلص منه وقتله واذلاله، فاستعانوا لذلك بغانية فلسطينية تدعى "دليلة" أوهمته بحبها واستطاعت خداعه وعرفت سر قوته الكامن في شعره، فقصته على غفلة منه مع مجموعة من الفلسطينيين، وقاموا بعد ذلك بأسره وتقييده واذلاله، وفقؤوا عينيه

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكامل**، ٣٥٩-٣٦٠، (وجه بملايين العيون)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وجروه إلى غزة متباهين بالنصر، واجبروه علـى الطحـن وهـو مقيـد بالـسلاسل. [1]

ففي قصيدته "من حكايا الليل " يعرض عبد الـرحيم لقـصص وحكايـا مختلفـة مـن التراث العربي كقصة " عـروة وعفـراء"، لكننـا لا نجـد أي ذكـر لعـروة حبيبهـا الحقيقي بل نجد ذكراً لقيس، الأمر الذي يعكس اضـطراب الواقـع الـذي يعـيش فيـهِ الشاعر، يقول:

عفراء زُفت بالذهبْ

لتاجر من الشآم

وقيس مطرقٌ حزينْ [2]

وفي نفس القصيدة يستدعي الشاعر أسـطورة شمـشون ودليلـة غيـر معنـيٌ بالأسماء أيضاً، إذ إن شمشون البطل اليهودي الـذي تمكنـت منـهُ دليلـة يـأتي فـي قـصيدته ليمثـل رمـزاً للحـضارة العربيـة صـاحبة التـاريخ المـشرق الملـيء بالبطولات، لكن هذهِ الحضارة أخذت تـضعف وتنهـار بفعـل "دليلـة" هـي الـسلطة التي تدعي أنها تحبهُ وتخلص لهُ، ولكنها في حقيقة الأمر سلطة مخادعة:

شمشونُ جدّت شعرهُ دليلهْ

وفاؤها وحبُها خديعةٌ، وحيلهْ

فلم يعد يخيفهم ولم يعد في عزمه عجائب البطوله.

أغلالهُ الظمأى أباحت للمذلة كل شامخ كبريائهْ

---

[1] زينون كوسيدوفسكي، **الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية**، ترجمة محمد مخلوف، ط١، الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٦، ١٧٢-١٧٨.

[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٨٤ (أغنيات للصمت).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

شمشون يرسف في قيود الأسر قرّي يا دليلة

المعبد المهجورُ والعمدان تسخرُ من إبائه

ردّي لهُ بعض الذي قد كان ويحك يا دليلة!

صحائفُ الزمان ما لها عدد

ولم تزل دليله

تعيشُ حتى يومنا تكبِّل السواعد الذَّليله

ولم يزل معبدُنا الحزين

يعجُّ بالرطانة الدخيلة

قد ارتمى في يأسه ونام من سنين

ولم يسل عن أمسه

ولم يسل عن غده

ولم تَعُد تهمُّهُ دليلة! [1]

"فشمشون" الحضارة العربية ذات السلطة والنفوذ والسيطرة والقوة صاحبة التاريخ المشرق أخذت تنهار أمام ناظري الشاعر والعالم أجمع/شمشون يرسف في قيود الأسر قرّي يا دليله/ردّي لهُ بعض الذي كان ويحك يا دليلة/فالشاعر يستغل حكاية شمشون وبطولته مسقطاً إياها على حضارتهِ العربية المتردية في متاهات الظلام ليشكل شمشون لديهِ معادلاً موضوعياً لهذهِ الحضارة.

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٨٥ – ٨٦ (أغنيات للصمت)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

- **عشتار وتموز**

ومن الأساطير البابلية ما يبدو في قصيدة "حطين"، إذ تبدو التفاتة سريعة "لتموز" سيد غابة الحياة الذي أحبتهُ " عشتار" ملكة السماء. ولسبب ما غريب ومجهول، أدى هذا الحب إلى موت تموز، وهكذا اختطف الموت تموز إله الحصاد، وهو في عز شبابه، وأُجبر على النزول إلى العالم السفلي [1]. يقول الشاعر:

تثاءب إذ أغفت ذُكاءُ نهارهـــا ومال إلى صبح الثريا انحدارها

وما زال يحصي نجم تموز ساهرٌ تأبت عليه كأسُها وجرارُهـــا

وقد كان إيناس العذارى سرورهُ وعلٌّ ونهلٌ لا يني وعقارُها [2]

وهي التفاتة سريعة تؤكد أن أنماط الاستفادة من الأسطورة لدى الشاعر قد تفاوتت ما بين التفاتة عابرة وسريعة، واستيحاء جوهر الأسطورة وروحها، وبعث الحياة في جسد القصيدة.

- **إيزيس:**

يحاول عبد الرحيم عمر في قصيدته " مدن المقابر" النظر إلى الواقع المصري وحال كثير من المصريين الدين لجؤوا إلى العيش في المقابر بسبب ضيق ذات اليد، إذ تؤرق الشاعر إشكالية اجتماعية تتمثل في تبدل الأمور

---

[1] لطفي الخوري، معجم الأساطير، ج١، ٢٠٢.

[2] عبد الرحيم عمر، تيه ونار، ٥٨- ٥٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والوقائع وانقلاب حال الأمة من قوة وحضارة إلى ضعف وتخاذل وفقر، تقود الشاعر إلى استدعاء أساطير قديمة ترعرت سابقاً في هذه الحضارة كأسطورة "أبي الهول" و " إيزيس"[1] حيث تمثل إيزيس، في الأسطورة الأوزيزيسية، سهول مصر الغنية التي يخصبها فيضان النيل السنوي.[2] يقول عبد الرحيم عمر مشيراً إلى ذلك:

ورأيتهم مزقاً من الإنسان تبعث من جديدْ

عبثت بها سودُ الليالي القاهرهْ

"إيزيس" هل جنّت خصوبتك القديمهْ

أم غاضَ خيرُ النيل والأرض الكريمهْ

إيزيس أين عطاؤك الأبديّ

قدمنا النذور الغاليات وما

جَنَينا غير شوك الهاجرهْ

وحصاد نائيةٍ مُقيمهْ. [3]

فالشاعر يتكئ على الرمز الأسطوري " إيزيس" حيث الخصب والعطاء، وهو يشكل خبرته النفسية والفكرية التي تحويها هذه الأسطورة، فيشحنها بدلالات معاصرة، ويصوغه صياغة جديدة، وهو يرى آلاف المصريين يعيشون – الآن – في المقابر، فيرثي لحالهم، ويذكرهم بخصوبة أرضهم، وخاصة أن الأسطورة

---

[1] ولدت ايزيس في مستنقعات دلتا النيل في اليوم الكبيس الرابع، واختارها اخوها الأكبر اوزيريس زوجة له، واعتلت العرش معه، وساعدته في مهامه العظيمة في تحضير مصر وذلك بتعليمها النساء كيفية طحن الذرة وغزل خيوط الكتان وحياكة الملابس كما علمت الرجال فن شفاء المرضى (أنظر: لطفي الخوري، **معجم الأساطير**، ج١، ١٠٢-١٠٣.

[2] لطفي الخوري، **معجم الأساطير**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٩٠، ج١، ١٠٤.

[3] عبد الرحيم عمر، **بعد كل ذلك**، ٢٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

تجمع إيزيس وأوزيريس [1]. فعبد الرحيم عمر حاول من خلال اتكائه على هذا الرمز تجسيد الهم الاجتماعي بحيوية من خلال ما تملكه الأسطورة من إيحائية.

ثانياً: الأساطير الغربية

كما نظر عبد الرحيم عمر إلى الثقافة العربية المتسعة فأخذ من رموزها وأساطيرها، نجده يلتفت إلى ثقافات الأمم الأخرى آخذاً ومستفيداً من بعض رموزها وأساطيرها في صورة كبيرة ترسم بوضوح اتساع ثقافة الشاعر وتضخمها، وتعكس رؤيته لواقعه من خلال معانقته وترسمه لبعض الأساطير اليونانية والرومانية والإغريقية، ويمكن أن نجمل الأساطير الغربية الواردة في شعره على النحو التالي:

- **أوديسس وبنلوب:** [2]

وعلى خلاف ما مضى لكثير من القصائد التي نجد الشاعر فيها هو البطل المحوري للقصيدة يتكلم، ويفعل، ويواجه، ويألم ويحلم، يظهر في قصيدة "من ليالي بنلوب" بطل فاعل أكثر من الشاعر هو الأرض أو هو "الآخر" حيث

---

[1] شفيع صبح، "عبد الرحيم عمر: دراسة في وشعره"، ١٨٨.

[2] بنلوب وأوديسس من أبطال ملحمة هوميروس الشهيرة "الأوديسة"، التي نظمها في القرن التاسع قبل الميلاد، وتقول الأسطورة أن أوديسيوس أو عوليس كما تسميه العرب شارك في حرب طروادة وحصل على لقب سسفيرس لمخططاته، التي كان من أهمها تصميم حصان طروادة من أجل الدخول إليها وتدميرها. وبعد تدمير طروادة بدأ أوديسيوس طريق العودة إلى بلدة أثيكا، وقد استمرت هذه الرحلة عشر سنوات واجه فيها العديد من الأهوال والمخاطر، وعند عودته إلى بلاطه وجد خمسين خاطباً من الفرسان لزوجته "بنلوب" (أنظر: آرثر كورنل، **قاموس أساطير العالم**، ١٤٤ – ١٤٥).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

يتنحى الشاعر وصوتهُ ويظهر في القصيدة صوت واحد هو صوت الأرض "بنلوب" عاشقة الشاعر:

مات النهارْ

يا مغزلي المنكود قد مات النهارْ

والزائرون التافهون تجمعوا خلف الجدار

لكنهم لن يدخلوا

يا بيتي المحزون إني في انتظارْ

ستفلُّ كفُّ الليل ما حاك النهارْ

لكنْ سيولدُ من جديدْ

يومٌ جديدْ[1]

يحاول عبد الرحيم عمر في هذه القصيدة أن يشيد نوعاً من الموازاة بين الأرض و " بنلوب" ويجعل من المعاناة والألم والحزن والانتظار معالمَ واضحة في هذه الموازاة، فأرض الشاعر لاقت ما لاقت من مآسٍ ومحن ومعاناة في قتل أبنائها وسجنهم وطرد الكثير منهم إلى خارجها. وهم بهذا الطرد أو التهجير تحولوا إلى فرسان أسطوريين يستميتون ويقدِّمون التضحيات المستحيلة من أجل العودة إلى وطنهم وأرضهم، والأرض المُحبة لفرسانها أو فارسها الأسطوري على يقين بعودته، لذلك بقيت زمناً طويلاً في انتظاره انتظاراً غير منقطع يتجدد مع انتهاء كل نهار:

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٧٥ (أغنيات للصمت).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

مات النهارْ

وأطلَّ شيخُ الليل والمتسكعون

لأعود أجترَّ اصطباري والظنونْ

وأراك " أوديسيس " في حلمي الحنونْ

ترخي على الأمس الحزينْ

أستار حبٍّ لم تنل منهُ السنونْ

فأمُدُّ كفِّي في جنونْ

وأفلُ ما قد حكت بالأمس الحزينْ. [1]

والزمن عنصر فاعل إلى حد كبير في هذه القصيدة لأن البطلة بنلوب في صراع مستمر معه. و في هذا الجانب يرى أحد الباحثين: "أن الرمز الأسطوري بنلوب مشغول بالصراع مع الزمن، والليل بالنسبة لبنلوب هو رمز اليأس وانكسار الحلم، فبنلوب كانت تغزل صوفها طوال النهار وهي تمنّي السنفس أنْ يعود حبيبها الغائب، لكن النهار (الأمل) يمضي لتقف أمام تحدٍّ آخر؛ وتقف لتصد أولئك المتربصين بها في عتمة الليل وتظل تراوح بين الأمل وانقطاع الرجاء حتى تقودها نفسها لرؤية (الحبيب) طيفاً قادماً يبسم في انتصار، وعند ذلك يشتد إيمانها بعودتهِ وتصل إلى اليقين بأن هذا الحب وإن مرّت عليه المصائب فإنه يظلُّ أبدياً": [2]

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٧٦ (أغنيات للصمت).

[2] لقمان شطناوي، **الرمز في الشعر الأردني الحديث دراسة نظرية وتطبيقية**، ١٥٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مات النهارْ

وانهدَّ صرح الشمس في صمت الأفقْ

لم يبق منهُ سوى شظايا تحترق

وخبا الضياء

أتراهُ يأتي في الظلام

ولا يَضِلُّ طريقهُ عبر البحار؟

هو في الطريق إليَّ يا ليلي الطويل

إني أكاد أرى محيّاه الجميلْ

قد أعجز الأنواء والموج المُثارْ

وأطلَّ يبسمُ في انتصارْ

يا ليل؟

هذا حبّنا أغفت عليه النائباتْ

لكنهُ الأبديُّ حتى لو نهارُ العمر ماتْ! [1]

فبنلوب هي أرض الشاعر المخلصة التي بقيت تتحدى كل المشاق في انتظار حبها الذي تعتقد بعودته وإن طال الزمن. وفي قرائتنا لهذا النص نجد أنفسنا نقرأ الأسطورة ذاتها لكن بلغة الشاعر ورؤيته الشعرية التي تقاطعت إلى حد كبير مع الأسطورة الإغريقية وانصهرت في قالب الأسطورة، مما أدى إلى غياب صوت البطل الحقيقي الذي يعاني من مشكلة الفراق والبعد ألا وهو

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٧٦- ٧٧ (أغنيات للصمت).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

الشاعر وظهور صوت الأسطورة بشكل واسع جداً في ساحة القصيدة لتظهر القصيدة حقلاً من الدلالات يزخر بإحالات إلى الفضاء الأسطوري، بينما يخلو تقريباً من مفردات تترجم البعد الواقعي. [1]

ويعود الشاعر إلى ذكر "بنلوب" مرّةً أخرى في قصيدتهِ "غرباء في الجزائر" حيث يقول:

يا ليل أهل الكهف! هلاّ انجبتَ عن سود العيون الخاملة

صدئ الزمانُ!

ولم تزل (بنلوب) ترنو للجديد يهلُّ من شيب الزمان

وللجديد يطلُّ من موج البحار ولا تملُّ مسائله:

يا عابر الدرب العنيد أما رأيت من البعيد

شجاً يذوب على الحديد ولوعة متحاملـــه [2]

فهي هي (بنلوب) ما زالت تنتظر العائد مخلصة في حبّها، وتسأل العائدين عن حبيب ذهب وما زالت على أمل في عودتهِ، غير أن ليلها طويل. لم يكن يعلم الشاعر حين كتب قصيدتهُ الأولى "من ليالي بنلوب" سنة ١٩٥٩ أن لقاءهُ لمحبوبتهِ التي تنتظرهُ سيطول كل هذهِ الأعوام الطويلة ولكنهُ حين كتب قصيدتهُ "غرباء في الجزائر" سنة ١٩٨٥ بدا مستبصراً للحقيقة -حقيقة البعد- أكثر من ذي قبل. [3]

---

[1] ناصر شبانة، "عبد الرحيم عمر حياتهِ وشعره"، ١١٠.

[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣٩٦-٣٩٧ (أغاني الرحيل السابع)

[3] مصلح النجار، "الأسطورة في شعر عبد الرحيم عمر"، **مجلة صوت الجيل**، ٧٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

- **بروميثيوس:**

ويفيد الشاعر من أسطورة بروميثيوس، (الإله الجبار)، الذي سرق النار من الآلهة ليفيد منها البشر. وتقع جذور هذه الأسطورة في المفهوم السامي حول الانتقال من العبودية إلى الحرية: في الروح التي ترفض أن تبقى عبداً خنوعاً لنزوات الطاغية، ولا تخضع لقوة إلا للقوة المتجسدة في... العدالة التي يكون في خدمتها تمام الحرية واكتمال الحياة. [1]

والقارئ لقصيدة " انتظار" للشاعر لا يجد أي ذكر لرمزه الأسطوري في متن القصيدة، ولكنهُ يجد ذكراً له في تمهيد الشاعر لقصيدته، حيث يقول:" في الأساطير اليونانية أن بروميثيوس قد تمرّد على الآلهة التي أرادت لبلاد اليونان الجميلة أن تعيش في الظلام، فاختطف النار من مركبة إله الشمس وألقى بها لليونان"[2].

والقصيدة إن لم تذكر البطل أو الرمز صراحة لكنها تذكر الكثير من متعلقاته وعناصره، فنجد ذكراً للمركبة وللضياء ولغياب النور (الظلام)، وتصور القصيدة الحياة وقد عاث فيها الظلام حتى ملَّ الناس كثرة النوم واشتاقوا للضياء، لكنهم عاجزون بل منصرفون عن التفكير بحل لهذه المسألة، ويظلون في حالة يأس حتى يظهر منادٍ موجع الصوت يرشدهم إلى مكان النور، لكن هذا

---

[1] سلمى الجيوسي، **الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث**، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، ط١ مركز دراسات ا لوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١، ٨١٥.

[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٧٨ (أغنيات للصمت).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
©Arabic Digital Library-Yarmouk University

النداء يغيب ليغيض في الأرض ثمّ يرتد من جديد صدى هذا النداء يرشدهم إلى مكان الضياء.[1] يقول الشاعر:

يا ليلُ قد شابت أمانينا وعاث بها الظلامْ

فمتى الصباح يهلُّ!؟ قد ملَّ النيامْ

حتى نجومك باهتاتٌ ترتعشْ

مقرورةً تشكو انتفاضات الرياح

وتلفُّها.

وكأن ما يعنيك أمرٌ مبهمُ

فنسيتها وتركتها

وتركت أرض الله في صمتٍ ثقيلْ

وكتمتَ أنفاس الحياة.[2]

فالقصيدة إلى هذا البيت / وكتمت أنفاس الحياة، تصور معاناة الأرض التي حُكِم عليها الظلام لزمن طويل، وهذا الظلام ليس ظلاماً عادياً فنجومه باهتة ترتعش والناس فيه خائفون يعيشون في قلقٍ دائم، وهم بانتظار مخلصٍ لهم من هذا النوم الذي يساوي الموت وهو قادم للتخليص ويسعى لهُ حتى لو كان فيه انتهاء لحياته إذ إنه تعنيه حياة الآخرين أكثر مما تعنيه حياتهُ أو بقاؤهُ:

لولا منادٍ موجع الصرخات يهتف من بعيدْ:

يا أيها السارون في الليل الذليلْ!

---

[1] لقمان شطناوي، **الرمز في الشعر الأردني الحديث**، دراسة نظرية وتطبيقية، ١٥٨.

[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٧٨ (أغنيات للصمت).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الحاملون الموت في الدّرب الطويلْ

ذاك الضياء!

ما زال طيُّ المركبه

يرنو إلى ربّ جديدْ

يرنو إلى سمر العيون المتعبهْ

وتموتُ أصداءُ النداءْ

وتغيضُ في الأرض الحزينه

حيثُ الدم المطلول والشّرف الذبيحْ

والذلُّ والإغضاءْ والعرضُ الأسير [1]

وصوت بروميثيوس يظهر في القصيدة من خلال صوت ذلك المنادي الباحث عن النور، وحين يصل إليه يعلو صوته منبهاً الناس إلى مكان وجوده، وصوته موجع الصرخات يرنو إلى رب جديد، إنهُ بروميثيوس الجديد رمز الباحث عن النور لِيُخلِّصَ به الناس من سيطرة العتمة، وهو كذلك رمز لصاحب الرؤية المرشد إلى مفاتيح النجاة، لم يقف طويلاً في العتم كما فعل الآخرون ولكنه حاول وسعى حتى عرف سر النجاة. وبروميثيوس هنا أيضاً قد يكون رمزاً للمقاومة والفداء، ففي الوقت الذي يعيش الناس في ظلمة الاحتلال وقد سرق منهم النور والحرية عرف هذا الفدائي طريق الفداء وهو طريق يتمثل في المقاومة والتضحية، فظل صوته يعلو منبهاً إلى المخاطر داعياً إلى المقاومة

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٧٨ – ٧٩ (أغنيات للصمت)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

والسير في طريق الشهادة حتى خبا صوته وفاضت روحهُ لتتحد بالأرض الحزينة، ولكن روح الشهيد التي لا تموت تبقى تنادي بأن يحمل الراية بطل جديد.[1]

كما ترد هذهِ الأسطورة مرة أخرى في قصيدتهِ "ضائع على الدرب"، يقول:

العتمةُ الهوجاءُ قد جُنّتْ، وفي

فانوسكَ الخابي مجاعةُ مقلتيكْ

ضاع الطريقْ

لا الريحُ تكشفهُ، ولا جرُّ الخطى المكدود فوق الرمل،

يقطع رهبةَ الليل العميقْ

التيهُ خلفكَ. ضاعَ ما قدّمت من عرقٍ،

ومن دمعٍ سفحتَ على الطريقْ[2]

والقصيدة كما يرى علي الشرع تقوم في بنيتها الأساسية على المقابلة بين حالة الظُلمة والنور، وتقدم صورة شديدة الالتصاق بأسطورة بروميثيوس وبملامحهِ الفكرية والفنية، والشاعر في قصيدتهِ هذهِ حاول أن يتقمص روح التمرد الإنساني رغم إحساسهِ العميق بالحدود الضيقة التي يتحرك فيها.[3]

---

[1] لقمان شطناوي، **الرمز الشعر الأردني الحديث دراسة نظرية وتطبيقية** ١٥٩.

[2] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٣١ (أغنيات للصمت)

[3] علي الشرع، **الفكر البروميثي والشعر العربي الحديث**، منشورات جامعة اليرموك، ١٩٩٣، ٧٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

وفي قصيدة " الأرض المحرمة" لجأ الشاعر كعادتهِ إلى إضاءة الفضاء الأسطوري بقوله: " في الأساطير القديمة أن الآلهة غضبت على رجل ما فقضت بأنْ يعيش حياته طائراً يجوب الجو حول جبل في البحر ومنحتهُ فرصة الخلاص إذ يزور البر مرة كل سبع سنوات فإذا وجد امرأة تحبهُ تخلص من ذلك العذاب وإن لم يجد عاد إلى الطيران حول الجبل في البحر مرة ثانية". [1]

لقد منح الشاعر القارئ فرصة التعرف على معنى الأسطورة ومغزى القصيدة قبل قراءاتها وهذا ما فعلهُ في أغلب أساطيرهُ. وفي رأي الباحث لو أن الشاعر قام بترك قصة الأسطورة ولم يذكرها لكان ذلك أفضل بكثير إذ سيتسع فضاء القصيدة للكثير من التحليل والرؤى المختلفة، وتكون القصيدة أكثر عمقاً وأكثر كثافة بالمعاني، ولكن الشاعر كعادته لا يتحمل أن يدخل القارئ في متاهات الغموض ويميل إلى الوضوح والبساطة، لذا وجدناه يقوم بذات الفعل في قصائده التي اعتمد فيها الأسطورة مرتكزاً بنائياً يبث من خلالها رؤيته الشعرية.

والشاعر في هذه الأسطورة يتقمص شخصية البطل بعذاباته ومعاناته، ويتخذ السرد أسلوباً لكتابة قصيدته التي تتقاطع مع الأسطورة. ونحن هنا أمام صوتين: صوت الأسطورة وصوت الشاعر / النص، لكنهما يتماهيان داخل البنية اللغوية لتصبح الإحالة ذات محورين: محور يمتد إلى الأسطورة، وآخر إلى الواقع[2]. فالشاعر لا يترك النص ويغيب عنه كما فعل في قصيدتهِ " من ليالي بنلوب"، بل إن صوته في هذه القصيدة يبدو أكثر وضوحاً من صوت الأسطورة:

---

[1] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ١٦٣ (من قبل ومن بعد)

[2] ناصر شبانة، "عبد الرحيم عمر حياتهُ وشعره"، ١١٠.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

حملتك فوق أجنحتي

خيالاً حاني القسمات والصورة

وهدهدت الجراح وطرتُ في المنفى

أدورُ أدورُ لا عشاً أطيرُ لهُ ولا مرفا

يموتُ الليل تهجرهُ عذارى الليل مذعوره

ويبقى ظلي المطرود يوقظ غافي الأنواء

تحمله وتدفعهُ

كأني رائد المجهول أكتب في الفراغ الهش أسطوره

ويوجعني عتابُ النفس

أما في الأرض متسع لقبر شهيد

لتبقى العمر مأسوراً بغير حديد [1]

والشاعر بقناعهِ الأسطوري يشعر بالفعل وكأنه أسطورة إذ كُتِبَ عليه أن يبقى مُهاجراً يطير من بلدٍ إلى آخر لكنه لا يستطيع أن يحط في بلاده، وهو في طيرانه هذا مأسور على الرغم من أن القيود لم توضع في يديه وأسره يتمثل بعدم قدرته على العودة إلى بلاده.

[1] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ١٦٣ (من قبل ومن بعد).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

والشاعر يحرص وهو يعبر عن نفسه وواقعه على أن لا يخل بالقصة الأسطورية وأن يبقى أميناً في ترجمتها، حتى ولو أدى به ذلك إلى توظيف البعد الدرامي من خلال الأصوات المتباينة للتعبير عن الهدف الأسطوري: [1]

سأعفو عنكَ ثانيةً تزورُ البر

تنشدُ في بقاعِ الأرض ما يحلو لأشعارك

فإن جُنَّت بقيثارك

وإن جاءتك عاشقةٌ مدلهةٌ بلغت الأمر

وإلا استأنف الدوره[2]

فالآلهة أعطت البطل فرصة العودة إلى البر واشترطت عليه إن أراد العودة إلى حالته الحقيقية (إنسان يعيش على وجه الأرض في وطنه كالآخرين) فيجب عليه أن يعشق / وإن جاءتك عاشقة مدلهة بلغت الأمر/ وقد حاول البطل في كل فرصة سنحت له عند نزوله إلى البر أن يعشق وأن يحب لكنه لم يجد معشوقته فبقي يطير في الجو لا يستقر في وطن:

معنىً هذه المره

حملتُ ربابتي في السوق أبحثُ في وجوه الناس عن صوره

بحثتُ ... بحثتُ ... لكن لم أجد صوره

وثانيةً تضيعُ الفرصة السمحاءُ مهدوره

---

[1] ناصر شبانة، "عبد الرحيم عمر حياته وشعره"، ١١١.

[2] عبد الرحيم عمر، الأعمال الشعرية الكاملة، ١٦٥-١٦٦ (من قبل ومن بعد).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

وأصدع راضياً أمره

وثالثةٌ حملت الحزن والثوره

وثالثة رجعت أسائل السارين عن حبٍّ

وأشرحُ قصتي للناس في الدرب

وفي سوره

حملت ملفّع العينين في درب ترابيّه

إلى قبوٍ بهِ الآلاف أمثالي

ورابعةٌ ركبت الريح في درب ضبابيّه

ورابعةٌ حملت الحزن والإصرار والثوره

أغيبُ... أغيبُ لكن الهوى في أرضنا الحره. [1]

وتتضح أمامنا ثنائية المرأة / الوطن أو الأرض. بدون المرأة والعشق لا تستقر حياة الشاعر وستبقى حياته حزينة ومضطربة يسودها القلق، لذلك بقي مصراً على الحب والعودة إلى الأرض كي يتخلص من حاله القلق و الخوف التي انتابتهُ لسنوات عديدة كما انتابت البطل الأسطوري حالة التحول إلى طائر وهو يحاول التخلص منها بالبحث عن امرأة تحبهُ.

- **فينوس:**

وفي قصيدة " هذيان " يوظّف الشاعر شخصيتين أسطوريتين هما فينوس وعبقر. وفينوس: هي الهه رومانية عبدت في روما... وعرفت باسم

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ١٦٨ (من قبل ومن بعد)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

افروديت في القرن الثالث قبل الميلاد واعتبرها الرومان مرادفه لآلهة الحب افروديت[1]، يقول عبد الرحيم عمر في قصيدته:

كانَ محمومَ الخيال

ثائراً ليسَ يعي معنى الهدوء

باحثاً عن غامضٍ يَجْهلُ سِرّه

هو طيفٌ

هو صورة

أبدعت فينوس فيه كلّ ذرّة

ورآه من بني الجنّ أميرٌ عبقريّ

هالهُ ذاك الغناءُ العذبُ والصوتُ الشّجيُّ

فدعاهُ يا صبيُّ

يا نجيَّ الأنجمِ الوسنى أجبني يا نجيُّ

أنا في كشف أمور القلبِ والغيب نبيُّ

ستراها يا بُنيّ

حلوةً كالبسمة النشوى على ثغر العَروس

غضّةً كالزهرة الخجلى على الغصن الطري

ستراها فتصبر... يا... بُنيّ

وتلاشى صَوْتهُ عبر الظلام السَّرمَدي

[1] آرثر كورتل، قاموس أساطير العالم، ترجمة سهى الطريحي، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣، ١٦٥.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

ستراها فتصبّر يا بُنيّ [1]

فالشاعر يبحث عن محبوبته رائعة الجمال التي أبدعت فينوس كل ذرة فيها. هذهِ الحبيبة هي فلسطين الشاعر التي يحلم بالعودة إليها، وفي أثناء هذا الحلم يقوم الشاعر بالبحث عن محبوبتهِ رائعة الجمال فيلتقي بالشاعر أمير من الجنّ من وادي عبقر ذلك الوادي الأسطوري الذي يسكنه الجن، وتنسب إليهِ الأشياء العظيمة فيخبر الأمير شاعرنا أنّهُ سيلتقي بمحبوبتهِ. ولكن عليهِ أن يصبر حتى يراها، وهذا الأمير يمثل حلم الشاعر الذي بقي يطارده طوال سنيّ حياته. [2]

- **إيفاجينايا:**

تكاد " إيفاجنيايا" رمز الفداء والتضحية أن تأخذ شكل القناع الأسطوري في قصيدته " إيفاجينايا... توجه البحر" لو أن عبد الرحيم عمر لم يلجأ إلى تحطيم جدار الوهم أو الإيهام عندما أشار إلى قصة الأسطورة في بداية قصيدته [3] التي قال في بدايتها:" ثار البحر، و أوشكت الحملة المتجهة إلى طروادة على الغرق، فسارع أجامنون إلى الكاهن، فجاءهُ الجواب أنّ عليهِ إلقاء ابنتهِ إيفاجينايا إلى أعماق البحر استجابة لرغبة يوسيدون الذي يريد الزواج بها"[4]

يبدأ الشاعر أسطورته بأسلوب السرد ليعطي القارئ القدرة على أن يعيش الأجواء الأسطورية متخذاً من الحكاية وأسماء الأبطال ذريعة لهُ في ذلك

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٢٥٧ – ٢٥٨ (قصائد مورقة).

[2] عبد الفتاح النجار، **حركة الشعر الحر في الأردن** (١٩٧٩ – ١٩٩٢) ٣٣٩ – ٣٤٠.

[3] إبراهيم السعافين "الأسطورة في شعر عبد الرحيم عمر"، في كتاب: **الشاعر الذي قال شيئاً وارتحل**، ٢٢.

[4] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤٣٩ (أغاني الرحيل السابع).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

مع عدم استغنائهِ عن الدرامية من خلال إدخال الحوار والأسلوب الخطابي إلى القصيدة:

يا بنيه!

كم تمنيت لو أني جئت بالبشرى وأغلى ما تمنتهُ الصبايا

ومعي خمرة باخوس هدية

وتعالت دعواتي

دون أن أذعن، أو أطعن أسمى أمنياتي الأبوية

يا عروس الأبدية

أنت يا من كُوّنتِ من نور عيني، ومن رفات روحي!

أنت ... يا إيفاجينايا [1] .

وتتداخل الأصوات في القصيدة إذ نستمع في بدايتها إلى صوت "أجامنون" والد إيفاجينايا، ثم يأتي صوت الشاهد أو الشاعر الذي نظر إلى الواقعة وعايشها لتنمزج بحكايته وقصة بلاده، لنجد أنفسنا بعد ذلك نقرأ واقعنا العربي في فلسطين من خلال قصة إيفاجينايا:

عابسٌ وجه الصباح

وصُراخُ الموجِ والحيتان في الآفاق ترجيع استغاثات جريح

بالجراح

أنزلت آلهة الأولمب بالحملة أنواع الرزايا

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤٤٠، (أغاني الرحيل السابع).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

فغدت مشلولة غص بها البحر فما في عصفهِ درب غدوٌ أو ...

رواح

فاصبري إيفاجينايا

وافتدي الحملة!

روّي غلّة الرب الذي سدَّ عليها الدرب

روّي غلّة العبد الذي استعدى عليها الرب

كو ني الزاد والخمر ا

وكوني الدفء والجمرا

وكوني مريم العذراء، كوني شهرزاد

هامةً تستصرخُ الثأرَ سكوناً أو ظلاماً أو جماد

صرخةً من ليل يافا

أنَّهَ في كل ليل عربيٌ

طلقةً بعد حصار أُطْلِقَتْ في كل مرفأ

أو صبياً ضائعَ القسماتِ يستجدي أباً في كل منفى

يخطئ الأولمب يا إيفاجينايا

وإذا الجمع الذي جمّعت الأوجاع منّا قد غدا بعض شظايا. [1]

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤٤٠ (أغاني الرحيل السابع)

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

فأيفاجينايا عند الشاعر هي الـوطن بمـن فيـه مـن كبـار وصـغار رجـال ونساء، والمكان الذي قبل أن يكون فداء لكـل الأوطـان العربيـة الأخـرى وضـحى من أجلها:

إما أن تكوني أنت من دون الرجال الصيد، كبشاً يفتدي
الحملة من هوج البلايا
أو تكوني رقماً بين الضحايا[1]

لقد قدمت إيفاجينايا نفسها فداءً لمن اعتقدت أنهم سـيقاتلون مـن أجـل الحيـاة الـشريفة. " وبعـد أن أعـدت إيفاجينايـا للـذبح أشـفقت عليهـا الآلهـة أرتـيمس واستعاضت عنها بغزالة وخطفتها لتـصبح كاهنـة لهـا"[2] . لكـن إيفاجينايـا الـشاعر (فلسطين) قُدّمت فداءً للحملة " الأمة" وبقيـت فـي الفـداء والتـضحية أمـام تخـاذل الجميع:

ما الذي يمكن أن نَفْعَلَ للراية أن طاحت بإصرار القبيلة؟
ما الذي يمكن أن نَفْعَلَ كي نقنع مخذولاً على قارعة الموت
بأنّا لم نبعه بثمن؟
ما الذي يقنعه أنّ الوطن
ليس سجناً أو كفن
ما الذي نأتيه في حسم الهنيهات القليلة
غير أن نصرخ، أو نبكي، و لا نرفض ما في جعبة الوقت
البخيلة [3]

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤٤٢ (أغاني الرحيل السابع)
[2] لقمان شطناوي، **الرمز الشعر الأردني الحديث دراسة نظرية وتطبقية**، ٨٧.
[3] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤٤٣ (أغاني الرحيل السابع).

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

لقد ارتقى الشاعر إلى حد كبير فنياً في استخدامه للأسطورة، حتى غدت في قصيدته هذه جزءاً من بنية القصيدة، والتقت" إيفاجينيا" بمريم العذراء وشهرزاد لتمثل كل واحدة منهن قصة التضحية والفداء من خلال الأسطورة والتاريخ والدين، وتلتحم مأساة الشاعر الوطنية بهذه المعاني، معاني التضحية والفداء التي تزخر بها أسطورة إيفاجينايا، فتبدو فلسطين لديه هي نفسها إيفاجينايا التي قدمت فداء للحملة فيرسم الشاعر واقعهُ الفلسطيني المرير مُتكئاً على روح الأسطورة ومعناها، لكن بجسد جديد هو فلسطين دون أن يخلّ ذلك بمعنى الأسطورة الحقيقي ودون هدم لبناء الأسطورة القديم.

- **أرتيمس وزفس**

يستدعي الشاعر عبد الرحيم عمر هاتين الشخصيتين الأسطورتين في قصيدتهِ "في مهرجان جرش" في محاول منهُ للتعبير عن الرومانسية والحب اللذين يختلجان في نفسهِ، يقول:

واليوم، ها أنا، والهوى المكتوم في القلب ارتعش

بادٍ آساي، معذب الخطوات أعبر يا جرش!

أشتاق للوادي الوريف

لغلالة الليل الشفّيف

لمواكب التاريخ تسرد قصّة الآباء والغرباء

والصَّرح المنيف

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

ظمآنُ جئتك يا جرش

متطلعاً لمواكب العشاق... زُفّتْ " أرتميس" "لزفْس"

تلقى حبَّها، تغنى وتخلد في صبابات من الحب اللهيف [1]

فقد جعل الشاعر " أرتيمس" آلهة الضياء أو القمر[2] أو آلهة الصيد والغابات تزف إلى " زفس" أعلى آلهة الإغريق إله البرق والرعد والسماء[3]، ربما لإضفاء جو من البهجة والمرح. وكأنهُ العُرس تزف به جرش لإله القمر.

- **كيوبيد**

وفي قصيدته " من أجلنا .. لا ترحلوا " يلتفت الشاعر التفاتة عابرة "لكيوبيد" إذ يقول:

وأفتح قلبي للجمال يحوطهُ على علة أعددت للحب نادبا

ولولا جميلات، وأحلام عاشقٍ لما شهد الإصباح نجماً معانيا

ولاسهر " كيوبيد" صباً لياليا ولا سمعت أسحار فجرٍ قوافيا [4]

فكيوبيد إله الحب عند الإيطاليين وأيروس عند الإغريق[5] يحضر لدى الشاعر عند الحديث عن الحب والجمال ولوعة المحبين، ولكنهُ توظيف جزئي لم يتوسع الشاعر في استعماله.

---

[1] عبد الرحيم عمر، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ٤٢٤ (أغاني الرحيل السابع)

[2] لطفي الخوري، **معجم الأساطير**، ج١، ٣١- ٣٢.

[3] آرثر كورتل، **قاموس أساطير العالم**، ١٦١ – ١٦٢.

[4] عبد الرحيم عمر، **تيه ونار**، ٢٧- ٢٨.

[5] آرثر كورتل، **قاموس أساطير العالم**، ١٦٨.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

يلحظ الناظر في أعمال عبد الرحيم عمر الشعرية التي استخدم فيها الأسطورة تفاوتاً بيّناً في هذا الاستخدام، فقد يبني الشاعر قصيدته على الأسطورة من خلال إحيائها مرة أخرى في جسد القصيدة بشكل يناسب واقعهُ وحاله ومقتضيات عصرهِ. كما رأينا في قصائدهِ " من ليالي بنلوب" و "من حكايا سندباد" و "إيفاجينايا تواجه البحر".

وقد بنىَ الشاعر ديوانه كاملاً على قصة الأسطورة كما رأينا ذلك في ديوانه وعمله المسرحي" وجه بملايين العيون" الذي اتكأ فيهِ على الأسطورة العربية آصاف ونائله. وقد ترد الأسطورة لديه بشكل عابر وتحمل معاني ودلالات بسيطة. كما رأينا في إشارتهِ إلى أسطورة تموز في قصيدة "حطين" و إشارتهِ إلى أسطورة كيوبيد في قصيدة "من أجلنا ...لا ترحلوا". وهكذا فإن الشاعر قد تعددت أساليبهُ في التعامل مع الأسطورة، كما تعددت المصادر الدينية والثقافية التي اتكأ عليها في استلهامهِ لجوهر الأسطورة. وقد حاول من خلال أساطيره المختلفة أن يطرح كثيراً من المشكلات والقضايا التي يعانيها المواطن العربي في بلادهِ، لا سيما الفلسطيني الذي حكم عليه أن يبقى مُهجراً ومبعداً عن وطنهِ، يعاني غربة حقيقية في بعدهِ عن الأرض، واغتراباً معنوياً في أرضهِ الجديدة التي يعيش فيها.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

الخاتمة

بعد امتداد حركة الحداثة إلى الشعر العربي في بداية منتصف القرن الماضي، شهد الشعر العربي تحولات مختلفة على صعيد الشكل والمضمون. ونزع كثير من الشعراء المعاصرين في قصيدتهم الجديدة إلى الخطاب الرمزي الذي يتفاوت من شاعر لآخر، متخذين من الرموز والأساطير المختلفة وسائل تعبيرية حديثة في التعبير عن همومهم وقضاياهم. وقد أبرزت الدراسة جوانب من التطورات التي شهدتها مسيرة الشعر العربي بسبب حركة الحداثة التي كان من أهمها الميل إلى استخدام الرموز والأساطير، واهتمت بدراسة موقف الشعراء المعاصرين وعلاقتهم بهذه الرموز والأساطير وموقف الشاعر عبد الرحيم عمر منها.

مال عبد الرحيم عمر في الكثير من قصائده إلى الاتكاء على الرموز بأنواعها ومصادرها المختلفة: الدينية والأدبية والتاريخية والطبيعية. وعبّر من خلالها عن انشغالاته الوجدانية والفكرية وتجاربه الحية وهمومه والقضايا الملتصقة بأمته، لاسيما قضيته الوطنية. كما عمد إلى استدعاء الأسطورة في أعماله وقام بصياغتها صياغة رمزية إيحائية تحمل دلالات وأبعاداً عميقة بلغة مجازية مكثفة في قصائده التي حاول الابتعاد في أغلبها عن الموضوعات الذاتية في رغبةٍ منه لمعالجة القضايا والموضوعات الهامة المرتبطة بالهموم الوطنية والقومية. وتجلت قدرته الفنية في التعامل مع الأسطورة في ديوانه "وجه بملايين

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

العيون" الذي اتكأ فيهِ على أسطورة آصاف ونائلة في رغبة منه لمعالجة الكثير من القضايا المعاصرة التي يعانيها المواطن العربي في حياته اليوم.

وفي قصائده التي اعتمد فيها على الرمز والأسطورة يظل على تماس مع الواقع الذي يجري على الساحة العربية وخصوصاً القضية الفلسطينية. وقد ساهمت هذه الرموز المستدعاة في شعر عبد الرحيم عمر في التعبير بصدق وعفوية عن ذاته الحزينة الممتلئة بمشاعر الوحدة والغربة والضياع بسبب رحيله وابتعاده عن وطنه، ورؤيته لواقعه العربي الصامت في وقت تتعرض فيه بلاده وحضارتهُ للاستلاب وتشويه الهوية.

استمد عبد الرحيم عمر الرموز الدينية بكثرة في شعره، فنهل الكثير من معاني القرآن الكريم وألفاظه واستخدمها في مفرداته وتراكيبه الشعرية، واستفاد كثيراً من سير الأنبياء والمرسلين والأحداث العظيمة التي كانت مرافقة لرسالاتهم، ليطرح من خلالها قضيته الوطنية التي كان جُلّ إنتاجه الأدبي من أجلها. ولم يغفل الرموز المسيحية فنظر في قصة مريم –عليها السلام– وقصة ولادة المسيح والعذاب الذي تعرض له من بني إسرائيل، وغير ذلك من أحداث اتخذها الشاعر رموزاً يعبر بها عن واقعهِ، كما أفاد إفادة قليلة من الرموز الدينية التوراتية.

ومن التاريخ العربي وجدنا عبد الرحيم عمر يستدعي الكثير من الشخصيات الأدبية والتاريخية بآليات مختلفة. كالاستدعاء من خلال قول معروف لامرئ القيس وطارق بن زياد والمتنبي، أو من خلال سيرة حياة الشخصية مثل

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

أبي محجن الثقفي وعبد الله بن الزبير وإبراهيم بن سليمان. أو من خلال ذكر اسم العلم مباشرة مثل صلاح الدين والحجاج وعنترة العبسي وأبي زيد الهلالي.

كما لجأ عبد الرحيم عمر إلى الطبيعة في اشعارهِ واستدعى رموزها المختلفة، من حيوان ونبات وجماد وحاول أن يصهر هذه الرموز في إبداعهِ ليجعلها جزءاً حيوياً في تجربة شعرية قادرة على التعبير عن الحالة الوجدانية التي يعانيها الشاعر ومتفاعلة مع تجربته كلها.

كما تناول عبد الرحيم عمر المرأة بصورة رمزية متجاوزاً النظرة إليها على أنها معشوقة يتغزل بها العاشق، وحملها بالدلالات الفنية المكثفة، فظهرت المرأة (الأم أو العروس أو الحبيبة) لتكون رمزاً للوطن الذي افتقده الشاعر بعد ابتعاده عنهُ.

لقد حاول عبد الرحيم عمر من خلال استدعائه لهذه الرموز والأساطير المختلفة أن يعبر عن كل ما يشعر به في قراره نفسه من حزن وألم بعد أن ترك وطنه ليعيش غريباً وحيداً في أي مكان يذهبُ إليه. فقد ظل يحزنه واقعهُ العربي المعاصر والحالة المتردية التي وصل إليها بعد أن كانت الحضارة العربية في عصور مضت هي صاحبة السيادة والجاه والقوة والعزة. لكنها صارت اليوم ضعيفة غير قادرة على إعادة الحقوق لأصحابها ومتخاذلة عن نصرة قضية الشاعر المتمثلة في احتلال وطنه. لقد شكلت قصيدة عبد الرحيم عمر رؤية واقعية للحياة الراهنة، وقدمت تصوراً مُلازماً للأحداث ومجريات المرحلة بلغة تعبيرية رمزية اقتربت من البساطة، ولغة الحياة اليومية في تصوير الواقع المعيش.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

المصادر والمراجع:

-القرآن الكريم

- الكتاب المقدس

أولاً- المصادر

١- عمر، عبد الرحيم، **الأعمال الشعرية الكاملة**، ط١، منشورات مكتبة عمان، عمان، ١٩٨٩.

٢- ــــــــــــــ، **بعد كل ذلك**، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٧.

٣- ــــــــــــــ، **تجربتي الشعرية**، ندوة المركز الثقافة الملكي، عمان، ١٩٨٩/٧/١٠

٤- ــــــــــــــ، **تيه ونار**، ط١ وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٣.

٥- ــــــــــــــ، **رغم حصار الكلمات**، مخطوط.

٦- ــــــــــــــ، **وجه بملايين العيون**، ط١، دار الكرمل، عمان، ١٩٨٤.

ثانياً: المراجع

أ- الكتب

١- إبراهيم، نبيلة، **الأسطورة**، وزارة الثقافة والإعلام، بغداد، ١٩٧٩.

٢- ابن منظور، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم، **لسان العرب**، تحقيق عامر أحمد حيدر، دار الكتب العلمية، بيروت، ٢٠٠٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣- أبو لبن، زياد، " الوطن في شعر عبد الرحيم" في كتاب: **عبد الرحيم عمر: الشاعر الذي قال شيئاً وارتحل**، ط١، منشورات وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٨.

٤- أبو صبيح، يوسف، **المضامين التراثية في الشعر الأردني المعاصر**، ط١، وزارة الثقافة، عمان، الأردن، ١٩٩٠.

٥- أحمد ، محمد فتوح، **الرمز والرمزية في الشعر المعاصر** ، ط٢، دار المعارف. القاهرة، ١٩٨٧.

٦- أدونيس، **زمن الشعر**، ط ٢، دار العودة، بيروت، ١٩٨٧.

٧- ـــــ، **الشعرية العربية**، ط٢، دار الآداب، بيروت، ١٩٨٩.

٨- أرسطو، **فن الشعر**، ترجمة عبد الرحمن بدوي، ط٢، دار الثقافة، بيروت، ١٩٩٣.

٩- إسماعيل، عز الدين، **الشعر العربي المعاصر: قضاياه وظواهره الفنية والمعنوية**، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٦٧.

١٠- الأصفهاني، علي بن حسين بن محمد، **الأغاني**، تحقيق إحسان عباس (وآخرين)، ط١، دار صادر، بيروت، ٢٠٠٢.

١١- أبو صوفة، محمد عبد اللطيف، **القصائد العشر، ومصادرها وشرحها**، ط ١، دار النهضة للنشر، عمان، الأردن، ١٩٨٦.

١٢- ابن طاهر، الطاهر محمد، **الرمز في الشعر العربي، دراسة تطبيقية في شعر بدر شاكر السياب**، ط٢، دار الكتب الوطنية، بنغازي، ٢٠٠٧.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

١٣- البغدادي، عبد القادر بن عمر، **خزانة الأدب**، محمد نبيل طريفي، بإشراف أميل بديع يعقوب، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٩٩٨.

١٤- ثامر، فاضل" جدل الحداثة في الشعر" في كتاب **الشعر ومتغيرات المرحلة حول الحداثة وحوار الأشكال الشعرية الجديدة** ، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد. ١٩٨٦.

١٥- تليمة، عبد المنعم، **مقدمة في نظرية الأدب**، القاهرة، ١٩٧٣.

١٦- تيمور بك، أحمد، **أبو العلاء المعري: نسبه وأخباره شعره و معتقده**،ط ١، دار الآفاق العربية، القاهرة ٢٠٠٣.

١٧- الجزائري، محمد، **تخصيب النص، الأسطورة، السيرة الشعبية، الرمز**، أمانة عمان، الأردن،٢٠٠٠.

١٨- الجيوسي، سلمى الخضراء، **الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث**، ترجمة عبد الواحد لؤلؤة، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠١.

١٩- الحجي، شكري، **الفهرست التحليلي لمجلة الأفق الجديد**، ط١، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٦.

٢٠- الحوت، محمود سليم، **في طريق الميثولوجيا عند العرب بحث مسهب في المعتقدات والأساطير العربية قبل الإسلام**، ط٣، دار النهار للنشر، بيروت، ١٩٨٣.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٢١- الخوري، لطفي، **معجم الأساطير**، دار الشؤون الثقافة العامة، بغداد، ١٩٩٠.

٢٢- داود، أنس، **الأسطورة في الشعر العربي الحديث**، مكتبة عين شمس، مصر، ١٩٧٥.

٢٣- ربابعة، موسى، **التناص في نماذج من الشعر العربي الحديث**، مؤسسة حمادة، إربد، ٢٠٠٠.

٢٤- الزبيدي، السيد محمد مرتضى، **تاج العروس**، دار صادر، بيروت، دار ليبيا للنشر، بنغازي، ١٩٦٦.

٢٥- زايد، علي عشري، **استدعاء الشخصيات التراثية في الشعر العربي المعاصر**، دار الفكر العربي، القاهرة،١٩٩٧.

٢٦- ــــــــــــــ، **عن بناء القصيدة العربية الحديثة**، دار الفصحى للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٧٧.

٢٧- الساعي، أحمد بسام، **حركة الشعر الحديث في سوريا من خلال أعلامه**، دار المأمون، دمشق، ١٩٨٧.

٢٨- السعافين، إبراهيم، "الأسطورة في شعر عبد الرحيم"، في كتاب: **عبد الرحيم عمر: الشاعر الذي قال شيئاً وارتحل**، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٨.

٢٩- السائب، هشام بن محمد، **الأصنام**، تحقيق أحمد زكي، الدار القومية، القاهرة، ١٩٢٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٣٠- سيرنج، فيليب، **الرموز في الفن، الأديان، الحياة**، ترجمة عبد الهادي عباس، ط١، دار دمشق، ١٩٩٢.

٣١- شبانة، ناصر، **الانتشار والانحسار: دراسة في حياة عبد الرحيم عمر وشعره**، ط١، دار الكرمل، عمان،٢٠٠١.

٣٢- الشرع، علي، **الفكر البروميثي والشعر العربي الحديث**، منشورات جامعة اليرموك، ١٩٩٣.

٣٣- شطناوي، لقمان، **الرمز في الشعر الأردني الحديث**، دراسة نظرية وتطبيقية، ط١، أمانة عمان، الأردن، ٢٠٠٦.

٣٤- الشوكاني، محمد بن علي بن محمد، **فتح القدير: الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير**، دار المعرفة، بيروت، ج٢، ٢٧.

٣٥- خليل، إبراهيم، **من معالم الشعر الحديث في فلسطين والأردن**، ط١، دار مجدلاوي، عمان، الأردن. ٢٠٠٦.

٣٦- عباس، إحسان، **اتجاهات الشعر العربي المعاصر**، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٨٧.

٣٧- عبد الخالق، غسان، "عبد الرحيم عمر: قراءة أخرى من المحمول إلى الرمز"، في كتاب: **عبد الرحيم عمر: الشاعر الذي قال شيئا وارتحل**، وزارة الثقافة، عمان، ١٩٩٨.

٣٨- عبد النور، جبور، **المعجم الأدبي**، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٧٩.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٣٩- العدوان، أمينة، **دراسات في الأدب الأردني المعاصر**، منشورات رابطة الكتابة الأردنيين، عمان، ١٩٧٦.

٤٠- العسلي، بسام، صلاح الدين الأيوبي، **سلسلة مشاهير، قادة الإسلام(٩)**، ط٦، دار النفاش، بيروت، ١٩٨٥.

٤١- علي بن الجهم، **الديوان**، تحقيق خليل مردم بك، ط٢، دار الآفاق الجديدة، بيروت.

٤٢- الفاخوري، حنا، **الجامع في تاريخ الأدب العربي، الأدب القديم**، دار الجيل، بيروت.

٤٣- ــــــــــــ، **الموجز في تاريخ الأدب العربي: الأدب المولد**، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٥.

٤٤- الكناني، محمود، **مزاج التسنيم في قصص الأنبياء والمرسلين، وما بعد ذلك إلى يومنا هذا**، راجعهُ عبد الله الفاروقي، ط١، دائرة المطبوعات والنشر، الأردن، ١٩٨٧.

٤٥- كورتل، أرثر، **قاموس أساطير العالم**، ترجمة سهى الطريحي، ط١، المؤسسة الحديثة للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٣.

٤٦- كوسيدوفسكي، زينون، **الأسطورة والحقيقة في القصص التوراتية**، ترجمة محمد مخلوف، ط١، الأهالي للنشر والتوزيع، دمشق، ١٩٩٦.

٤٧- لانجر، وليام، **موسوعة تاريخ العالم**، ترجمة محمد مصطفى زيادة، مكتبة النهضة المصرية، القاهرة.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University
© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٤٨- مجاهد، أحمد، **أشكال التناص الشعري: دراسة في توظيف الشخصيات التراثية**، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٨.

٤٩- مفتاح ، محمد، **تحليل الخطاب الشعري: إستراتيجية التناص**، ط٣، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، ١٩٩٢.

٥٠- محمد شراب، محمد، **معجم بلدان فلسطين**، ط١، دار المأمون، ١٩٨٧.

٥١- موسى، خليل، **الحداثة في حركة الشعر العربي المعاصر**، مطبعة الجمهورية، دمشق، ١٩٩١.

٥٢- النجار، عبد الفتاح، **التجديد في الشعر الأردني** (١٩٥٠ – ١٩٨٧)، دار ابن رشد، عمان، ١٩٩٠.

٥٣- ــــــــــــــ، **حركة الشعر الحر في الأردن**(١٩٧٩ – ١٩٩٢)، ط١، مطبعة الهيجة، عمان، ١٩٩٨.

٥٤- النيسابوري، الإمام الحافظ أبي عبد الله الحاكم، **المستدرك على الصحيحين وبذيلة – التلخيص للحافظ الذهبي**، مكتبة المطبوعات الإسلامية، حلب، د.ت.

٥٥- الواسطي، سلمان داود، " جدل الحداثة في الشعر"، في **كتاب الشعر ومتغيرات المرحلة- حول الحداثة وحوار الأشكال الشعرية الجديدة**، دار الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٦.

٥٦- وهبه، مجدي، وكامل المهندس، **معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب**، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٨٤.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٥٧- اليازجي، ناصيف، **العرف الطيب في شرح ديوان أبي الطيب**، د.ت.

ب: الدوريات

١- أبو ديب، كمال، "الحداثة، السلطة، النص" ، **مجلة فصول**، م٤،ع٣، ١٩٨٤.

٢- براده، محمد، "اعتبارات نظرية" **مجلة فصول**، م٤، ع٣، ١٩٨٤.

٣- رضوان، عبد الله، "عبد الرحيم عمر وقصيدة الخطاب في الشعر الأردني المعاصر"، **مجلة أفكار**، ع ١١٣، ١٩٩٣.

٤- الريماوي، محمود، " عبد الرحيم عمر جامع أساليب"، **مجلة أفكار**، ع ١١٣، ١٩٩٣.

٥- السمرة، محمود، " عبد الرحيم عمر في ذكراه"، **مجلة أفكار**، ع ١١٣، ١٩٩٣.

٦- الشيخ، خليل، " تأملات في عالم عبد الرحيم عمر الشعري"، **مجلة أفكار** ع١١٣، ١٩٩٣.

٧- طوقان، فواز، " حوار مفتوح مع عبد الرحيم عمر"، **مجلة الرابطة الثقافية**، ع٢، نيسان، ١٩٧٥.

٨- العجلوني، نايف،" الحداثة والحداثية: المصطلح والمفهوم"، **أبحاث اليرموك**، م ١٤، ع٢، ١٩٩٦.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

٩- علي، عبد الرضا، "القناع في الشعر العربي المعاصر"، **مجلة الأدب**، ٧٤، ١٩٨٣.

١٠- النجار، مصلح،" الأسطورة في شعر عبد الرحيم عمر، " **مجلة صوت الجيل**، ع٢١، وزارة الثقافة، ١٩٩٣.

١١- ياغي، هاشم، " عبد الرحيم عمر"، **مجلة أفكار**، ع١١٣، ١٩٩٣.

جـ: الرسائل الجامعية

١- جابر، ناصر،" **عبد الرحيم عمر: حياتهُ وشعرهُ**"، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، ١٩٩٥.

٢- الخطاطبة، فادي، " **الرموز التراثية في شعر عز الدين المناصرة**"، رسالة ماجستير،جامعة اليرموك، ٢٠٠٧.

٣- صبح، شفيع، " **عبد الرحيم عمر: دراسة في شعره**"، رسالة ماجستير، جامعة اليرموك، ١٩٩٥.

٤- القس، روعة، "**مفهوم الحداثة الشعرية في النقد الأدبي في سوريا خلال الربع الأخير من القرن العشرين**"، رسالة ماجستير، جامعة البعث، ٢٠٠٣.

د: شبكة المعلومات (الانترنت)

١- **أسطورة بروميتيوس**، www.el-okhowa.ahlmontada.

٢- **ثورة الماوماو**، www.asqh-org/threods/ .

٣- السواحري، خليل، "**مجلة الأفق الجديد**"، www.sahafi.jo

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

٤- عبد الواحد، سعيد ابراهيم، "**هارولدبنتر**"، www.DiwanAlArab.com.

٥- فطوم، مراد، "**دراسة: الحداثة الشعرية في نقد أدونيس**"، www.jidar.net

٦- مؤسسة شهيد فلسطين، "**سجن نفحة**"، www.shahidpalstine.org .

٧- مستكشفون إيطاليون، "**كريستوفر كولومبوس**"، htpi//ar.Wikipedia.org.

٨- معارك الدولة الأموية، "**معركة الزاب**"، ar.wikipedia.org/wikipidia.

٩- موضوعات سياسية وعسكرية، "**الصراع التركي-اليوناني، ومشكلة قبرص**" www.mokatel.com .

١٠- موضوعات سياسية عسكرية، "**موسوعة الحرب الفيتنامية**"، www.moqatel.com .

© Arabic Digital Library - Yarmouk University

© Arabic Digital Library-Yarmouk University

Abstract

Baibars, Taghlib Salim, Symbol and Myth in Abd Al-Rahim Omar's Poetry,

M.A thesis, Yarmouk University, 2010, Supervisor: Dr. Nayef Al-Ajlouni

The study aimed to investigate the religious, literary, mythological and historical symbols in Abd Al-Rahim Omar's poetry from the beginning of his literary work "Silence Songs" 1963 to "In spite of words, siege".

The study is divided into three chapters: the first chapter was about Abd Al-Rahim Omar and the movment of Arabic modernism. In addition, it was about the role of the poet in supporting the movement in Jordan and Palestine. Finally, the chapter focused on Abd Al-Rahim Omar's new methods in expressing his view about Arab issues through symbol and myth. The second chapter was about symbol in Abd Al-Rahim Omar`s poetry, while the third chapter was about myth in his poetry. Each chapter was also divided into three other divisions in order to cover the whole topics. The method of the study depends on pointing out symbols in Abd Al-Rahim Omar's poetry with special concentration on their connotations, reference and resources.

At the end of the study, it has been concluded that Arabic modernism coincided and interacted with Western modernism in the middle of the past century. The study also participated in presenting this movement in Jordan and Palestine through the poet`s literary works that have reflected adeeb relationship to his history, religion and tradition.

© Arabic Digital Library - Yarmouk University